السلسلة الثالثة دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي رقم 5

دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي

أ.د. عبد الجليل التميمي

منشورات:
مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
زغوان - تونس / تموز 2000

السلسلة الثالثة ب : دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي رقم 4

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات

© الطبعة الأولى جويلية / تموز 2000.

حقوق الطبع محفوظة بما في ذلك الإقتباس بأي وسيلة كانت أو الكترونية مستحدثة أو غيرها وخاصة منها التصوير والذي أصبح يتم بشكل عام وغير قانوني .

- تمّ تصفيف هذا الكتاب على الوحدة الإعلامية Apple Macintosh أبل ماكنتوش بالمؤسسة .

أما السحب فكان بمطبعة باييريس-نابل حيث تم سحب مائتي نسخة مرقّمة في شهر جويلية / تموز 2000.

يطلب هذا الكتاب مؤقتا من العنوان التالي :

مؤسسة التميمي ، ص.ب 50 ، زغوان (1118) ، ج. التونسية

الهاتف من تونس : 446 676 02 او 110 680 02

من الخارج : 446 676 2 216 او 110 680 2 216

الفاكس من تونس : 710 676 02 / من الخارج : 710 676 2 216

البريد الإلكتروني : Email : temimi.fond@gnet.tn

رقم الموقع على الانترنت : (باللغة العربية) www.temimi.org

(باللغة الفرنسية) http://www.refer.org/fondationtemimi

الفهرسة أثناء النشر - إعداد المؤسسة

التميمي ، عبد الجليل

دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي / عبد الجليل التميمي. - زغوان : مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، جويلية / تموز 2000 .

230 ص ؛ 24 سم. - (السلسلة الثالثة ب : دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي رقم 4).

ر.د.م.ك. 9973-32-000-X

1. التاريخ الموريسكي الأندلسي. 2 . طرد الموريسكيين من الأندلس.

أ. العنوان. ب. السلسلة.

ر.د.م.ك. 9973-32-000-X

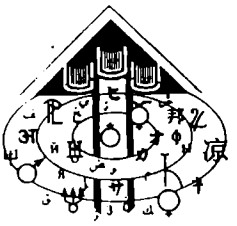

السلسلة الثالثة ب :
دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي رقم 4

دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي

أ.د. عبد الجليل التميمي

منشورات :
مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
زغوان - جويلية / تموز 2000

كتب للمؤلف

Recherches et documents d'Histoire Maghrébine : l'Algérie, la Tunisie et la Tripolitaine (1816-1871), 333p, 1ère édition, Publications de l'Université de Tunis, 1971; 2ème édition, Tunis, 1979, 206p.

- بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر وتونس وليبيا من **1816** الى **1871** ، الطبعة الأولى ، الدار التونسية للنشر 1972 والطبعة الثانية ، 254 ص ، تونس ، 1984 .

Le Beylik de Constantine de Hadj Ahmed Bey (1830-17837), 303p + 24 planches, Tunis, 1978, 303p.

- وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، باللغتين العربية والفرنسية ، تونس 1980.
- موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر ، 196 ص ، تونس ، 1983.
- نفس الكتاب بالفرنسية : Sommaire des registres arabes et turcs d'Alger, Tunis, 1979.
- الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الاندلسيين ، 185 ص ، باللغتين العربية والفرنسية ، زغوان 1989 .
- دراسات في التاريخ الموريسكي الاندلسي ، 172 ص ، باللغتين العربية والفرنسية ، فيفري 1993 .
- دراسات في التاريخ العربي - العثماني **1453 - 1918** ، بالعربية والفرنسية ، 206 ص ، زغوان، مارس 1994 .
- دراسات في التاريخ العربي - الافريقي ، 168 ص ، زغوان ، اكتوبر 1994 .
- البيليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية-الاندلسية ، 370 ص ، زغوان ، مارس / أفريل 1995 .
- كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لاول مرة ، 316 ص ، زغوان ، افريل ، 1995 .
- دراسات في العلاقات المسيحية الإسلامية ، 233 ص ، زغوان ، ديسمبر / الكانون الاول ، 1996.
- مراسلات الوزير الاكبر خير الدين : التاريخ التونسي بين الحقيقة والتاويلات المضللة ، الجزء الأول ، 290 ص، زغوان ، جوان/حزيران 1999 .
- أزمة البحث في العلوم الإنسانية في تونس والبلاد العربية ، 194 ص ، زغوان ، أكتوبر 1999.
- دراسات ووثائق في التاريخ المغاربي في العصر الحديث ، 350 ص ، زغوان ، أكتوبر 1999.
- كتابة التاريخ العربي بين الطموح وفشل الإنجاز ، 226 ص ، زغوان ، ديسمبر 1999).
- دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي ، 230 ص ، زغوان ، جويلية 2000.

رسائل دكتوراه عربها المؤلف عن اللغتين التركية والفرنسية :

- د. ارجمنت كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، 1827 - 1847 ، 110 ص، الطبعة الأولى ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية لجامعة تونس ، تونس ، 1970 . الطبعة الثانية ، تونس 1974 .
- د. عبد الرحمن تشايجي ، المسالة التونسية والسياسة العثمانية **1881 - 1911** ، منشورات المكتبة الشرقية ، تونس ، 1974 ، 331 ص .
- د. لوي كارديك ، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون ، المجابهة الهدلية **1492 - 1640** ، مع دراسة عن الموريسكيين الاندلسيين بأمريكا ، 200 ص ، الطبعة الأولى 1983 ، الطبعة الثانية تونس ، زغوان ، 1989، 200 ص.

كشاف الموضوعات

الصفحة

1 - القسم العربي

- د. عبد الجليل التميمي. - متى تقوم اسبانيا بالاعتذار عن مأساة الموريسكيين-الاندلس ؟ 5

الدراسة الاولى :

- الاعمال العربية المهتمة بالتاريخ الموريسكي-الاندلسي : محاول للتقييم 9

الدراسة الثانية :

- السياسة العثمانية تجاه طرد الموريسكيين الاندلسيين ومرورهم بفرنسا والبندقية سنة 1609 - 1610..... 21

الدراسة الثالثة :

- مناورات لخطة عصيان بالاندلس سنة 1582 ودور الجالية الموريسكية باستانبول في سياسة هولندا حيال طرد الموريسكيين-الاندلسيين سنة 1610..... 51

الدراسة الرابعة :

- تاملات جديدة حول مصيرية الموريسكيين-الاندلسيين بعد سقوط غرناطة وحتى طردهم من الاندلس 73

الدراسة الخامسة :

- وثيقتان حول فئة المهمشين من النساء والاطفال الفقراء والمصابين الموريسكيين بزغوان في منتصف القرن التاسع عشر..... 83

الدراسة السادسة :

- وثيقة نادرة عن توزيع الماء في المجال الحضري لمدينة زغوان الموريسكية في منتصف القرن التاسع عشر..... 95

الدراسة السابعة : (تعريب بحث وتقديمه)

- د. رافيال دوليرا ڤرسيا. - بقاء الإسلام في مدينة غرناطة في أوائل

القرن الثامن عشر 103
كشاف أسماء الاعلام والمجموعات 131
كشاف أسماء الاماكن الجغرافية 134
آخر قائمة لمنشورات المؤسسة 136

2 - القسم الفرنسي

- د. عبد الجليل التميمي. - متى تقوم اسبانيا بالاعتذار عن مأساة الموريسكيين-الأندلس ؟ 5

الدراسة الأولى :

- الاعمال العربية المهتمة بالتاريخ الموريسكي-الاندلسي : محاول للتقييم 9

الدراسة الثانية :

- السياسة العثمانية تجاه طرد الموريسكيين الاندلسيين ومرورهم بفرنسا والبندقية سنة 1609 - 1610..... 19

الدراسة الثالثة :

- مناورات لخطة عصيان بالاندلس سنة 1582 ودر الجالية الموريسكية باستانبول في سياسة هولندا حيال طرد الاندلسيين سنة 1610..... 47

الدراسة الرابعة :

- وثيقتان حول فئة المهمشين من النساء والأطفال الفقراء والمصابين الموريسكيين بزغوان في منتصف القرن التاسع عشر 69

الدراسة الخامسة :

- وثيقة نادرة عن توزيع الماء في المجال الحضري لمدينة زغوان الموريسكية في منتصف القرن التاسع عشر 73
كشاف أسماء الاعلام والمجموعات 77
كشاف أسماء الاماكن الجغرافية 80
آخر قائمة لمنشورات المؤسسة 82

متى تقوم اسبانيا بالاعتذار للعالمين العربي والإسلامي عن مأساة الموريسكيين وطردهم من الأندلس ؟

عندما قمت بتنظيم مؤتمر عالمي حول الدراسات الموريسكية في أواخر سنة 1991 ، بمناسبة الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492 - 1992، بلغ الى سمعنا يومئذ أن الملك الإسباني خوان كارلوس سوف يلقي خطابا يوم 31 مارس 1992 بمناسبة الذكرى الخمسمائة سنة لطرد اليهود من اسبانيا ، لتقديم اعتذار رسمي بذلك وسن قانون ذي دلالة رمزية يلغي فيه قانون الطرد !

وقد وجهنا يومئذ (2 / 12 / 1991) نداء الى الملك الإسباني جاء فيه أنه "حرصا منا على دعم العلاقات العربية-الإسبانية المتازة واعترافا بدور الاندلس الخالد في بناء الحضارة البشرية ، وتسجيلنا لتلك المأساة الموريسكية التي استمرت فصولها أكثر من مائة وخمسين سنة ، فإننا نوجه نداء الى السلط الإسبانية العليا بالتفضل بتبني موقف على شكل اعتذار أدبي يوجه الى العالمين العربي والإسلامي عما حصل للموريسكيين الاندلسيين" (1) .

وبحلول 31 مارس 1992، نقلت الينا CNN وغيرها من وكالات الانباء العالمية أن الملك الإسباني تحول الى أكبر المعابد اليهودية بمدريد، واضعا القبعة على رأسه وملقيا خطابا رددته كل وكالات الانباء وتضمن اعتذار الملك لليهود عن طردهم التعسّفي ومنحه الجنسية الإسبانية "الرمزية" لليهود "سفاراید" وهم الذين التجأوا الى الدولة العثمانية وخاصة الى استانبول. إن هذا الاعتذار يدخل تماما في جدلية الاعتراف بالمظلمة التي حصلت لليهود بطردهم من اسبانيا ، وهو شيء نقدره حق قدره ونعتبره علامة حضارية. إلا أنه من جهة أخرى استمر هذا الصمت عن اتخاذ أي قرار بشأن الموريسكيين الاندلس الى شهر جوان 1992 ، عندما أتيحت لي الفرصة لزيارة مدريد واستقبلني السيد ميكال انخل ماراتيتنوس المدير بوزارة الخارجية الإسبانية يومئذ ، ليخبرني بأن لقاءا سوف يعقد بمدينة الزهراء بقرطبة وسيلقي فيه

---

(1) من نص خطابنا تحت عنوان : "نداء المحبة والموقف الحضاري النبيل" الذي القيناه بتاريخ 2 / 12 / 1991 منشورا في *الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492 - 1992* ، ج 1 ، ص 11 ، منشورات المؤسسة ، فيفري 1993.

الملك خوان كارلوس خطابا هاما ، شأنه في ذلك شأن ما فعل بالنسبة لطرد اليهود. وتفاءلنا خيرا بذلك وبالفعل دعينا لحضور هذا اللقاء بتاريخ 4 نوفمبر 1992 وتفضل الملك بإلقاء خطاب بهاته المناسبة ، كنا قد نشرنا نصه العربي كاملا (2). وتبين لنا بعد ذلك أن جلالة الملك لم ينبس ببنت شفة حول مأساة الموريسكيين في حين كان يؤمل من جلالته في لقاء مدينة الزهراء مثل هذا الموقف الحضاري. وقد قمنا بالتعليق على الخطاب يومئذ : " إن خطاب جلالته يشكل لبنة أساسية وجديدة لبناء علاقات مثمرة في جميع الميادين، إلا أننا كنا نؤمل أن يلمح الى تلك الفترة الحرجة من تاريخ العلاقات العربية-الإسبانية ، حين مارست محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين ، أشنع مأساة عرفتها البشرية في عصر النهضة الغربية على الإطلاق .." (3) وعليه فإن خطاب الملك لم يثر مأساة هجرة الموريسكيين واجتثاثهم من الاندلس والتنكيل بهم "باعتبار، كما جاء ذلك في كلمة جلالته "أن مصلحة الدولة تغلبت على اعتبارات الحق في حد ذاته".

وبتاريخ 21 ديسمبر 1992 وعلى اثر نشر تعليقنا بالعربية والفرنسية على خطاب الملك (4) ، وصلتني رسالة من السيد ميكال انخل موراتينوس والذي كان يشغل يومئذ مديرا في وزارة الخارجية الإسبانية وهو الآن سفير اسبانيا في اسرائيل وموفد اللجنة الاوروبية الى الشرق الاوسط.. وجاء في رسالته الينا ما مفاده : (استلمت بدهشة وبانزعاج عميق رسالتكم المؤرخة يوم 30 نوفمبر والتي ارفقتموها بوثيقة ، ألمحتم فيها الى خطاب جلالة الملك في حفل اختتام برنامج الاندلس 92 ، بعبارات اعتبرها مزعجة تماما ودالة على موقف غير رضي لا أسمح لنفسي بقبوله بأي حال من الأحوال) (5).

وقد استغربنا مثل هذا الموقف الغريب تماما ، من مسؤول كبير كان مديرا لأكبر مركز علمي عن العالم العربي (I.C.M.A). وهذا ما يترجم عن موقف رجال الدولة الإسبانيين من هذا الملف وعدم استطاعتهم وقبولهم تقديم أي اعتذار مهما كانت صبغته الحضارية.

---

(2) راجع نص الخطاب كاملا نفس المصدر ، ج 2 ، ص 26 - 28.

(3) المصدر نفسه، ص 29 - 31.

(4) المصدر نفسه.

(5) راجع نص رسالته كاملا باللغة الاسبانية في القسم الفرنسي لكتابنا هذا ص 7.

لقد تواصل هذا الصمت من طرف اسبانيا ومن العالمين العربي والإسلامي على حد سواء ، في حين كثرت فيه الاعتذارات الحضارية. فرئيس الجمهورية البرتغالية قدم اعتذارا رسميا للعالمين العربي والإسلامي على ما حصل للموريسكيين في بلاده ! والبابا قدم مؤخرا اعتذاره للمظالم التي ارتكبها الكاثوليكيون في العالم ؛ واليابان اعتذر للصين ولآسيا للمجازر التي قام بها جيشه في الحرب العالمية الثانية . ومؤخرا ، قدم رئيس وزراء ايطاليا ، اعتذارا باسم بلاده للجماهيرية الليبية عما ألحقه الاستعمار الإيطالي بها. وهناك عدّة أمثلة على تبني مثل هذه المواقف الحضارية. إن صمت اسبانيا ورفضها حتى اليوم تقديم الاعتذار لما حصل لمأساة الموريسكيين، هو موقف غير مقبول أصلا والسبب هو تخاذل العالمين العربي والإسلامي برمتهما على تبنّي موقف متحد تجاه هذا الملف وعدم مطالبة الدولة الإسبانية بالاعتذار رسميا بذلك.

ويزيد الوضع سوءا وتعتيما وخطورة عندما اتخذت أسبانيا هذه الأيام ، قرارا تاريخيا جديدا له دلالة رمزية في نظرها ونظر اليهود ، ولكنه يعد قرارا خطيرا جدا بالنسبة للعالم الاسلامي اليوم عندما حملت الينا الجريدة اليومية الإسبانية ABC في عددها بتاريخ 15 جويلية / تموز الحالي (2000) قرار الحكومة الإسبانية بالمساهمة بمبلغ مليون ونصف مليون دولار كدعم للرصيد المالي العالمي والمخصص لتعويض من بقي حيا من مأساة اليهود في المانيا. وسوف يخصص ، كما ذكرت الجريدة المذكورة ، هذا المبلغ لأحفاد اليهود سفاريد الذين هجروا سنة 1492 من اسبانيا اثناء حملة الاسترداد ، وهم اليهود الذين استقروا في تونس واليونان وبلغاريا ويوغسلافيا السابقة *.

هل لي أن أبدي أسفي العميق والشديد للصمت المطبق الذي لازمه العالمان العربي والاسلامي لهذا الملف. كما أننا نأسف أيضا صمت اسبانيا للنداء الذي وجهناه منذ أكثر من تسع سنوات وطالبنا فيه اسبانيا ، ليس بتعويض أكثر من نصف مليون أندلسي ، هجروا بطريقة غير قانونية وغير انسانية وسلبوا من كل أملاكهم ولقوا أشد وأعسر الظروف أثناء تهجيرهم القسري فمات أغلبهم

---

* واكثرهم توجه يومئذ الى استانبول.

http://al-maktabeh.com

غرقا ، ولكننا طالبنا اسبانيا أن تعتذر حضاريا للعالمين العربي والاسلامي لهاته المأساة الإنسانية التي لحقت الشعب الاندلسي البائس والمسكين.

متى سيستفيق العالمان العربي والاسلامي لمطالبة اسبانيا بهذا الاعتذار التاريخي والذي سوف نطالب به وباستمرار الى أن تقرّ الدولة الإسبانية اتخاذ مثل هذا القرار ويتمّ التصريح به علنيا ومن قبل أعلى السلط السياسية الإسبانية !

وفي هذا الإطار فإني أحيي المبادرة الذكية التي قام بها الشيخ الدكاترة سلطان القاسمي ، حاكم الشارقة والعضو بالمجلس الأعلى للاتحاد ، عندما كتب مسرحية عن سقوط غرناطة وأطلق عليها عنوانا ذا دلالة عميقة : *القضية* ، ولعمري فإن مسرحيّة *القضية* ، رائعة في مضامينها ومراميها وأهدافها ورسالتها التاريخية وهي حتما تقطع مع هاته الشعارات الفضفاضة التي يطلقها البعض حول الاندلس ، دون أن تكون لهم جرأة وبراعة وفن وإيمان الشيخ د. سلطان القاسمي عندما صور لنا هاته المأساة تصويرا بليغا ومؤثّرا في محاولة منه تعميق الوعي التاريخي لدى المسلمين جميعا بمأساة الموريسكيين الأندلسيين. وإنه من المحزن حقا أن يتواصل التخاذل المطلق والنسيان لماضي الاندلس ومأساة الموريسكيين بها ! متى يستفيق ضمير العالمين العربي والإسلامي ليطالبوا اسبانيا بتقديم اعتذارها الحضاري لما ارتكبته الدولة والكنيسة الكاثوليكية ومحاكم التفتيش في حق شعب بائس تحمّل ظلم السلطة السياسية والدينية على حد سواء خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ، دفاعا عن هويته وحضارته وتراثه ودينه وأندلسيته الخالدة على مر العصور.

* * *

هاته الدراسات السبع التي جمعناها اليوم في كتابنا الجديد حول ملف الموريسكيين الأندلسيين، تهدف الى تعزيز حقل علم الموريسكولوجيا ومدى مساهمة المؤرخين المغاربيين في جدلية التأطير التاريخي عندما تمكنوا ووظفوا أرصدة جديدة من الوثائق العربية والتركية. وهو الميدان الذي ما زال يحتاج الى تظافر جهود العاملين في هذا الحقل ، مؤملا أن يسد فراغا في مكتبتنا التارخية حول ملف الموريسكيين الأندلسيين.

زغوان في 2000/06/20

الأعمال العربية المهتمة بالتاريخ الموريسكي - الأندلسي : محاولة للتقييم (1)

يرمي هذا البحث الى استقراء خصوصيات الكتب العربية والتي نشرت حول موضوع **الموريسكيين-الأندلسيين** خلال الخمس والعشرين سنة الماضية . أما المقالات باللغة العربية ، فقد حصرناها في إطار البيبليوغرافيا العامة التي أعددناها حول الدراسات الموريسكية الأندلسية في العالم والتي حصرت تلك الدراسات إلى أواخر سنة 1994 (2).

ولهذا الغرض ، أقمنا أربع قوائم مفصلة للعناوين باللغة العربية هي التالية :

أولا : قائمة تضم خمسة وعشرين عنوانا اهتمت مباشرة، كليا أو عرضيا بتاريخ الموريكسين- الأندلسيين .

ثانيا : قائمة بالعناوين التي تم تعريبها نشرت في المشرق العربي من الإسبانية والأنقليزية حول تاريخ الموريسكيين - الأندلسيين .

ثالثا : قائمة بالعناوين التي تم تعريبها من طرف مؤسستنا .

رابعا : قائمة بالعناوين التي أصدرتها المؤسسة خلال الست عشرة سنة الماضية (بين 1983-1999).

القائمة الأولى

وإليكم عناوينها :

(1) **التواتي** ، عبد الكريم ، **مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس** ، 688 ص ، منشورات مكتبة الرشاد ، الدار البيضاء ، 1967 .

(2) **د. حتامله**، محمد عبده، **محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة**، 160 ص ، منشورات المؤلف بدعم من الجامعة الأردنية ، عمان ، 1977 .

---

(1) نشر هذا البحث سنة 1995 ضمن أعمال المؤتمر العالمي السادس حول : **وضعية الدراسات الموريسكية الاندلسية خلال الثلاثين سنة الماضية**، ص 17-24، منشورات المؤسسة، جانفي 1995. وقد أدخلنا عليه اليوم بعض المعطيات الجديدة ليتم نشره في كتابنا الجديد هذا.

(2) راجع كتابنا : **البيبليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية الاندلسية**، 384ص، منشورات المؤسسة، زغوان 1995.

(3) **د. حتامله** ، محمد عبده ، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين 1494-1516** ، 180 ص ، منشورات المؤلف بدعم من الجامعة الأردنية ، عمان، 1980 .

(4) **قشتيليو** ، محمد ، **محنة الموريسكيين في اسبانيا** ، 120 ص ، منشورات الشويش ، تطوان ، 1980 .

(5) **حومد** ، أحمد ، **محنة العرب في الأندلس** ، الطبعة الثانية ، 470 ص ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988 .

(6) **قطب** ، محمد علي ، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس** ، 142 ص، القاهرة 1985 .

(7) **د. الحجي** ، عبد الرحمان علي ، **محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها** ، 96 ص ، منشورات مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، 1987 .

(8) **رائف** ، أحمد ، **... وتذكروا من الأندلس الإبادة** ، 404 ص ، منشورات الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987 .

(9) **حمادي** ، عبد الله ، **الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492- 1616** ، 148 ص ، منشورات الدار التونسية للنشر ،(تونس) والمؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) ، 1989 .

(10) **بشتاوي** ، عادل سعيد ، **الأندلسيون المواركة ، دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة** ، 320 ص ، منشورات دار أسامة ، القاهرة ، 1983 .

(11) **د. رزوق** ، محمد ، **الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب الاقصى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر** ، 342 ص ، الرباط ، 1989 .

(12) **د. فضل** ، صلاح ، **ملحمة المغازي الموريسكية ، دراسة في الأدب الشعبي المقارن** (مراجعة فصل ملحمة الموريسكيين التاريخية) ، 304 ص ، منشورات دار المعارف ، القاهرة ، 1989 .

(13) عبد الكريم ، جمال ، **الموريسكيون : تاريخهم وأدبهم** ، 77 ص ، القاهرة، 1990 .

(14) **د. مصطفى** ، شاكر ، **الأندلس في التاريخ** ، (راجع الفصل الأخير) ، 167 ص ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990 .

(15) **د. عبد الله**، جمال الدين ، **المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون : صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس** ، 538 ص ، القاهرة ، 1991 .

(16) **الكتاني** ، علي المنتصر ، **الصحوة الإسلامية في الاندلس اليوم : جذورها ومسارها** ، (راجع فقط ص 32 - 62) ، قطر ، 1992 .

(17) **بن محمد**، عبد اللطيف ، **موقف الدولة العثمانية تجاه مأساة المسلمين في الأندلس (1486-1609)** ، 296 ص ، الرياض ، 1993 .

(18) **عويس** ، عبد الحليم ، **أربعون سببا في سقوط الأندلس** ، 28 ص ، منشورات دار الصحوة ، القاهرة ، 1994(3).

(19) **د. الحائك**، سيمون، **الويل للمغلوبين أو الموريسكيين**، 254ص، منشورات المطبعة البولسية، جونية، لبنان 1995.

(20) **بحوث ندوة الأندلس : الدرس والتاريخ**، 629ص، منشورات كلية الآداب جامعة الاسكندرية 1995(4).

---

(3) وهو البحث الذي نشر في كتاب ندوة الأندلس، راجع الرقم 20 أسفله في هاته القائمة.

(4) وعلى الرغم من نشر 21 بحثا في هاته الندوة، إلا أن ثلاثة بحوث منها فقط تناولت موضوع الموريسكيين الأندلسيين في حين أن من الأهداف الأساسية لعقد هذه الندوة، التي جاءت من وحي الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة ، هو التعمق أكثر في ملف الموريسكيين المغيب عموما في الدراسات التاريخية العربية. من جهة أخرى حضرنا فعاليات هذه الندوة بالاسكندرية وقدمنا نص البحث الأول في هذا الكتاب، وقد كلفتني الهيئة المشرفة على الندوة بتقديم كلمة باسم المشاركين العرب في جلسة الافتتاح. وبالفعل قمت بذلك بكل سرور، غير أني فوجئت لدى صدور أعمال المؤتمر، بعدم نشر كلمتي تلك. وتأسفت حقا لعدم تحلي الهيئة المنظمة بالالتزام بنشر تلك الكلمة والتي نوهت فيها بدور الاسكندرية في الربط الحضاري بين المشرق والمغرب العربيين. شيء من الأمانة يا معالي الأستاذ العميد !

ثم إني ألاحظ عدم إقامة كشاف الأعلام والأماكن الجغرافية في هذا الكتاب وهو ما أفقد هذا العمل، صفته المرجعية، كذلك لماذا لم ترقم قائمة موضوعات الندوة للرجوع بسهولة إلى البحوث! ثم ما فائدة نشر برنامج جلسات الندوة، فهناك قواعد أكاديمية متبعة على الصعيد الدولي كان يجب أن تحترم...

(21) د. **الحايك**، سيمون : **ابن أمية أو ثورة الموريسكيين**، 294ص، منشورات المطبعة البولسية، جونية - لبنان 1996.

(22) **الاندلس : قرون من التقلبات والعطاءات** 5 أجزاء، وهو السجل العلمي الكامل للمؤتمر الذي عقدته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض (5).

(23) **القاسمي**، خالد بن محمد، **تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس** (راجع الفصل السادس، ص175 - 244) منشورات دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع، الشارقة 1998.

(24) **الحمروني**، أحمد، **الموريسكيون الأندلسيون في تونس، دراسة وببليوغرافيا**، 156ص، منشورات مطبعة ميدياكوم، تونس 1998.

(25) **الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس**، جزءان، 1559ص، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية. وقد سجلنا في الجزء الأول تعريب دراستين تتعلقان بالموريسكيين الأندلسيين، بيروت 1998.

وأول الملاحظات التي نسجلها هنا بخصوص هذه العناوين ، أن جلها اعتمد على المراجع الإسبانية المعروفة والتي نشرت منذ مدة طويلة ، وعليه فإن الرجوع اليها كلية وعدم اثرائها بمعلومات جديدة من مصادر أخرى ، قد أفقد هذه العناوين الحرص على تطور المعرفة التاريخية حول الملف الموريسكي- الأندلسي . وعليه فإن المتخصصين لن يجدوا ما يضيفون الى معلوماتهم العلمية شيئا . إلا أن هذه العناوين من جهة أخرى ، أدت دورا ايجابيا في التعريف بهذا الموضوع لدى الرأي العام العربي-الإسلامي، والذي لا يعلم الكثير عن هذا الموضوع. ومن هذه الرؤية ، سجلت هذه العناوين نجاحا حيث تمكن المؤلفون

---

(5) ضمت هذه الأجزاء الخمسة حوالي 80 بحثا، غطت عددا من التخصصات حول الأندلس : التاريخ والفلسفة والحضارة والعمارة والفنون واللغة والادب والعلوم الشرعية. أما لكل ما يتعلق بالموريسكيين الأندلسيين، فقد سجلنا بحثا واحدا بالعربية واثنين باللغات الأجنبية في الجزء الأول. أما الجزء الثاني فقد خصص كله للفترة الموريسكية حيث نشر فيه ستة عشر بحثا باللغة العربية وبحث واحد باللغة الاسبانية. أما الجزء الرابع فضم بحثين والجزء الخامس بحثا واحدا.

ولا شك أن هذا المؤتمر يعد أهم مؤتمر تم عقده ولأول مرة في المشرق العربي وبالخليج والمملكة العربية السعودية حول الأندلس والموريسكيين الأندلسيين بدرجة خاصة. ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام الزميل فيصل بن المعمر، مدير مكتبة الملك عبد العزيز العامة عندما أدرك تماما أهمية الموضوع بالنسبة للتاريخ العربي الاسلامي، بالأندلس وحضر عددا من المؤتمرات العالمية التي تم تنظيمها في نطاق مؤسستنا.

http://al-maktabeh.com

من استعراض واف لمصير الموريسكيين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، مع تقديم معلومات مفيدة جدا حول ذلك بالمشرق وبالخليج العربيين وعلى الأخص منها كتابي د. الحايك الأخيرين (6).

وثاني الملاحظات التي أسوقها حول هذه القائمة ، هو أن المؤرخين المشهورين العرب ، لم يولوا الفترة الموريسكية عنايتهم (1492-1609) . ما عدا د. محمد عبد الله عنان ، الذي نشر منذ خمسين سنة كتابه الهام عن ذلك . وفي قائمتنا الحالية ، لا نستثني إلا اثنين أو ثلاثة عناوين فقط تستحق العناية . ولا شك أن هذه الفترة الحرجة من التاريخ الموريسكي- الأندلسي، لم تجلب اهتمام هؤلاء المؤرخين لهذه الفترة ، إذا قيس ذلك بالفترة الأندلسية خلال العصور الوسطى ذات الإشعاع الحضاري ، وهو الأمر الذي دفع عددا من الكتاب والمؤرخين والمتعاطفين جدا للموضوع الموريسكي ، الى الإهتمام بهذه الفترة الزمنية والكتابة حولها ، وهي الكتابات التي اتبعت اسلوب السرد الحدثي بشكل عاطفي ، ولكن بدون أية جدوى علمية ومساهمة في اثراء منظومة المعرفة التاريخية على الصعيد الدولي.

ولا شك أن هذه الأعمال لم تلمس التطورات العلمية المثيرة التي عرفها هذا العلم من خلال دراسات المتخصصين اللامعين الإسبان والفرنسيين والانقليز والألمان والأمريكيين ، وبعض الباحثين المغاربيين ، وهم الذين وظفوا أرصدة المعلومات التاريخية المستقاة من أرشيفات اسبانيا وتركيا وأوروبا والوطن العربي . إن قراءة متفحصة للببليوغرافيات المثبتة في هذه العناوين العربية ، يؤكد بشكل واضح ، مدى المعلومات المعروفة نسبيا والتي لم تأخذ بالإعتبار التطور الحاصل لعلم الموريسكولوجيا عبر العالم ، وبالتحديد خلال العشرين سنة الماضية . إن الملفت للإنتباه في هذا المجال ، هو أن مؤلفي هذه الكتب ، ليسوا على علم بالمقالات التي نشرت باللغة العربية في **المجلة التاريخية المغاربية** منذ ما يس وعشرين سنة ، هذا فضلا عن عدد آخر من التآليف أو أعمال المؤتمرات العديدة التي نظمتها مؤسستنا حول هذا التخصص ونشرت تباعا بالعربية والفرنسية والإسبانية والأنقليزية.

أما الملاحظة الموالية ، فتتعلق باستعمال مفرط ومؤسف لمصطلحات مثل : "تغذي لبن الحقد في كنيسته" أو "الحقد الصليبي المبين في قلوب عتاة الصليب" ، وهي المصطلحات

---

(6) عدد 19 ; 21 في القائمة ، حيث تمكن المؤلف من استعراض واف لمصير الموريسكيين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة مقدما معلومات مفيدة جدا حول ذلك.

التي في أغلب هذه العناوين، قد أساءت اليوم حقا الى رصيد حضارتنا الرائع والذي نتشرف نحن العرب - المسلمين بالإنتماء الى فضائله وسموه وتسامحه .

إن الواجب يحتم علينا اليوم التخلي عن هذه المصطلحات في كتاباتنا التاريخية الأكاديمية العلمية واستعمال مصطلحات أكثر اتزانا واعتدالا، ذلك أن الصيغ العاطفية الهائجة ذات الطابع الخطابي الديني ، تؤثر سلبا على الرأي العام الجامعي الدولي .

ومن جهة أخرى ، نلاحظ في أغلب هذه العناوين اتجاها لتبسيط أسباب سقوط غرناطة وتبرير ذلك مثل : "السلطان الخائن (لعنة الله عليه كما ذكر ذلك أحد المؤلفين) ومال الى الراحة والملذات وهادن العدو واتفق معه على تسليم غرناطة وفتح قلعته له، وانتقل الى البر المغربي يجر وراءه آلامه ويعيش من أحباس الفقراء. وأنه تغافل عامدا عن كلمات الله" ، وإن أسباب السقوط الأربعين، كما جاء في أحد البحوث، هي الترف المادي والرخاء والنعيم وخيانة البعض والصراع على السلطة واهمال الدين وتطبيقه وعدم اخلاقية المسؤولين وخيانتهم للقيم الإسلامية وترك العلماء لواجبهم الديني وخيانتهم على العموم للإسلام. والحقيقة التاريخية أن الأسباب أعمق من ذلك بكثير ، إذ هي تترجم عن حتمية واقع سياسي وعسكري بدأ يفرض نفسه على الطرف العربي منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وهذا ما يعكس عدم قدرة العرب المسلمين يومئذ على وضع اعدائهم في مواقعهم الصحيحة على جميع المستويات : السياسية منها والعسكرية والإقتصادية والحضارية والدينية وعلى الخصوص فهم وإدراك الإستراتيجيات التي انتهجها الملوك والساسة ورجال الدين الذين أعماهم التعصب وعدم التسامح مع كل الديانات الأخرى غير المسيحية.

ومن جهة أخرى، ألفت الإنتباه كيف أن هذه القائمة ذات الأربع والعشرين عنوانا، لا يوجد من بينها إلا أربعة عناوين فقط ، قد تبنت وضع كشاف للأعلام والأماكن الجغرافية ، وأن بعض العناوين قد اهملت تماما اقامة ببليوغرافيا لمراجعها. أما الهوامش ، فإنها مليئة بأخطاء العناوين الأجنبية، هذا فضلا عن أنها جانبت تماما المواصفات العالمية المتبعة لذلك وهذا ما أثر ويؤثر سلبا على طبيعة هذه الأعمال .

* * *

أما **القائمة الثانية** ، التي وضعناها ، فتغطي ستة عناوين قد تم تعريبها كلية أو جزئيا من اللغتين الإسبانية والأنقليزية وهي على التوالي وفقا لتاريخ صدورها :

(1) **دي لاروزا** ، مارتيس ، **ابن أمية أو ثورة الموريسكيين** ، تعريب لطفي عبد البديع ومراجعة د. محمود مكي ، 119 ص ، منشورات وزارة الاعلام ، الكويت ، 1974.

(2) **غويتسولو** ، خوان ، **فن الإستشراق الإسباني** ، تعريب كاظم جهاد ، 256 ص ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، قبرص ،1987.

(3) **لي،** هنري شارل، **العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة،** تعريب حسن سعيد الكرمي ، 215 ص ، منشورات دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988 .

(4) **أوتيز** ، دينقو وفنسون ، برنار ، **تاريخ مسلمي الأندلس ، الموريسكيون حياة ومأساة أقلية** ، ، تعريب عبد العال طه ، منشورات دار الإشراق للطباعة والنشر ، 325 ص ، قطر ، 1980 .

(5) **ايرفينج** ، واشنطون ، **سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس،** ترجمه وعلق عليه اسماعيل العربي ، 501 ص ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .

(6) **وثيقة أندلسية عن : سقوط غرناطة مع دراسة تحليلية للمستشرق،** جيمس ت. مونرو ، ترجمة وتعليق د. محمد عبد الله الشرقاوي ، 36 ص من الحجم الصغير، منشورات دار الجيل ، بيروت ومكتبة الزهراء بجامعة القاهرة ، 1991 .

* * *

إن تعليقاتنا حول تعريب هذه العناوين من اللغتين الإسبانية والأنقليزية عديدة ، بدءا بتغيير العنوان الأصلي للكتاب وهذا ما يترجم عن عدم الأمانة العلمية التي وجب أن يتحلى بها المعرب ، حفاظا على خصوصيات الكتاب . كما لاحظنا تعريب بعض فصول الكتاب دون شرح سبب هذا الإختيار المتعسف أصلا ، وحيث لا حق للمعرب أن يقوم بذلك دون أخذ رأي المؤلف مسبقا ، إن كان حيا أو استجلاء رأي المتخصصين العرب والأجانب لهذا الموضوع الهام ان كان المؤلف ميتا ، وهذا اعتبارا لوحدة الكتاب التأليفية . كما أننا لاحظنا أيضا مع أسفنا الشديد، حذف الهوامش برمتها وكذلك الببليوغرافيا والكشافات التي وضعها المؤلف الأصلي دون تقديم أي سبب لذلك، وهذا ما يسيء حتما لهذه الأعمال باللغة العربية .

ومن جهة أخرى، سجلنا بالنسبة لبعض المعربين جهلا مطبقا للتاريخ والأماكن الجغرافية للمغرب العربي، وهو ما يفسر كثرة الأخطاء الخطيرة وغير المقبولة والتي وقع فيها المعرب . إن تعريب كتاب، معناه الإلتزام بأمانة لخصوصيات التأليف الاصلي من حيث الشكل والمضمون ومعرفة المواقع التاريخية وأسمائها الصحيحة. وأنه لا حق للمعرب التلاعب بفكرة أو رأي المؤلف وطبيعة رؤيته التاريخية وتحليله لها.

إن هذه العناوين الستة فقط تم تعريبها خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، في حين يوجد أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة عنوان من كتب ورسائل دكتورا ومقالات ونصوص تاريخية حول الموضوع الموريسكي الأندلسي ، ظهرت بعدة لغات وأثبتناها في كتابنا: **الببليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية الأندلسية**، وهو مايترجم عن الفقر العلمي وهامشية المعرفة التاريخية وحدودها الضيقة و التي رانت ومازالت على مؤسساتنا البحثية الجامعية المعتدة بألقابها وبشعاراتها. ولنا أن نتساءل متى يستفيق الضمير الجامعي العربي الاسلامي المسؤول للتخطيط من أجل معرفة تاريخية واعية وفاعلة للعديد من الإشكاليات الحضارية لتاريخ أمتنا ؟

القائمة الثالثة

لقد قمنا بتعريب بعض رسائل الدكتورا والأعمال الأكاديمية حول الملف الموريسكي ، وتم ذلك بمزيد من الدقة والأمانة والمسؤولية العلمية والحضارية. وتضم ستة أعمال تم تعريبها وقمنا بنشرها في مؤسستنا :

(1) **الأدب الألخاميدو - الموريسكي : تزاوج لغوي وعالم الإستطرادات اللامتناهي** ، 300 ص ، تونس ، 1984 .

(2) **كارديك** ، لوي ، **الموريسكيون - الأندلسيون والمسيحيون : المجابهة الجدلية 1492 - 1640 مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا** ، تعريب أ. د. عبد الجليل التميمي ، الطبعة الثانية ، منشورات المؤسسة ، زغوان ، 1989 .

(3) **بارالت** ، لوث لوباز ، **أثر الإسلام في الأدب الإسباني من العصور الوسطى الى اليوم** ، تعريب د. محمد نجيب بن جميع ، تقديم د. عبد الجليل التميمي، منشورات المؤسسة ، زغوان ، 1990 .

(4) **تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية 1493-1609**.

191 ص ، منشورات المؤسسة ، زغوان ، 1991 .

(5) **لونقا** ، بدرو، **الحياة الدينية للموريسكيين** ، تعريب د. جمال عبد الرحمان، تقديم د. عبد الجليل التميمي ، منشورات المؤسسة - زغوان ، 1993 .

(6) **بارلت**، لوث لوباث، **نص لموريسكي من تونس حول الجنس**، تعريب د. جمال عبد الرحمان، منشورات المؤسسة ، 1995.

إن اختيارنا لهذه العناوين الستة قد استند أساسا الى القيمة العلمية لهذه الأعمال خاصة وأنها ترجمت عن آخر التفاعلات البحثية والمعرفية للباحثين الذين استفادوا من غناء دور الأرشيفات الإسبانية والمخطوطات حول المسألة الموريسكية . وقد سعينا من جانبنا أن تكون هذه الترجمات وفقا للأصول العلمية والأكاديمية . إن هذا التصور الواضح الذي تبنيناه ، قد كان وراء انجازنا لعدد آخر من الأعمال العلمية وتنظيم دوري لعدد كبير من المؤتمرات الدولية وحيث تم نشر أعمالها في نطاق مؤسستنا.

القائمة الرابعة

وفي هذا الإطار نشرنا ثلاثة عشر عنوانا آخر نوردها في القائمة الرابعة :

(1) **التميمي** ، عبد الجليل ، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين** ، 80 ص ، منشورات المؤسسة ، زغوان ، 1989 .

(2) **مهن الموريسكيين الأندلسيين وحياتهم الدينية** ، (نشر فقط موجز الدراسات باللغة العربية) ، 402 ص ، منشورات المؤسسة - زغوان ، 1990.

(3) **د. التميمي، عبد الجليل ، دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي**، 168 ص، منشورات المؤسسة ، زغوان ، 1993 .

(4) **الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة (1592-1992)**، جزءان، 1052 ص، منشورات المؤسسة - زغوان ، 1993 .

(5) **التميمي**، عبد الجليل، **دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي** ، 173 ص ، 1993.

(6) أعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات الموريسكية الاندلسية حول : **وضعية الدراسات الموريسكية-الاندلسية في العالم** ، 368 ص، منشورات المؤسسة،

http://al-maktabeh.com

جانفي 1995.

(7) د. **لوي** كارداك ، **الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون : المجابهة الجدلية**، الطبعة الثانية للنص الفرنسي، 324 ص ، زغوان ، جانفي، 1995.

(8) **د. التميمي**، عبد الجليل، **البيليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية الاندلسية**، زغوان، أفريل / نيسان 1995.

(9) **تحية تقدير للأستاذ لوي كارديك**، جزءان 1022ص، زغوان، أفريل ، 1995.

(10) **د. كارديك هرموسيلا**، ايفات، **السحر في اسبانيا ، الموريسكيون والمسيحيون القدامى في القرنين 16-17**، (بالفرنسية) 240ص، منشورات المؤسسة، أفريل 1996.

(11) أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية حول : **العائلة الموريسكية : النساء والأطفال**، 438ص، زغوان، أفريل 1997.

(12) أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات الموريسكية حول : **صورة الموريسكيين في الاداب والفنون**، 370ص، منشورات المؤسسة، زغوان، أفريل / نيسان 1999.

(13) **تحية تقدير للأستاذة ماريا صوليداد كراسكو أورغواتي**، مجلدان 780ص، منشورات المؤسسة، زغوان، أفريل/ نيسان 1999.

آخر الملاحظات التي نسجلها في أعمال هذه القائمة الرابعة ، تتعلق بأن مؤلفي هذه العناوين قد سعوا الى القيام بتحريات جديدة حول مصادر المعلومات التاريخية عن المسألة الموريسكية ، وعلى الخصوص منها المصادر العربية والتركية . وقد بينت تلك التحريات التي أجريت خلال العقدين الماضيين ، أن تلك المساعي كانت ايجابية وموفقة جدا ، وقد سمحت لأول مرة بفتح ملف علاقات الدولة العثمانية بالمشكل الموريسكي عندما سمح ذلك بالقاء أضواء كاشفة وجديدة حول استيطان واستيعاب الموريسكيين في مدن وموانئ البحر الأبيض المتوسط وعلى الأخص منها في الأناضول والمغرب العربي ومصر ، وأنه بفضل مثل هذه الإكتشافات الوثائقية الجديدة والهامة العربية منها والتركية والإسبانية والأوروبية عموما، يمكننا فقط جعل مساهمة المؤرخين العرب- المسلمين أكثر فعالية ومواكبة لمئات

الدراسات الأكاديمية التي حررها المؤرخون الدوليون الذين حضروا مؤتمراتنا الدولية التسع عن الموريسكيين الأندلسيين، وتبرز كيف أنهم تفاعلوا واستجابوا لدعواتنا وأمدونا ببحوثهم لتنشر لدينا، وفي ذلك دلالة واضحة على مدى الثقة العلمية التي أقامتها المؤسسة مع الجيل الجديد من الباحثين والمؤرخين المهتمين بالملف الموريسكي في محاولة من الجميع العمل من أجل تطور المعرفة التاريخية حول تاريخ الموريسكيين الاندلسيين على المستويين العربي والدولي ، وجعلها أكثر قيمة وأهمية ووزنا علميا. بل إننا أقدمنا في هذا الإطار على تكريم مؤرخة متخصصة بارزة ولامعة في الدراسات الموريسكية الأندلسية ألا وهي الأستاذة الاسبانية والمقيمة بالولايات المتحدة ماريا صوليداد كراسكو أورغواتي عندما أكرمناها بإصدار كتاب تقديري في جزءين مهدى لها تقديرا لمجهوداتها العلمية المتواصلة، وقد شارك فيه أكثر من خمسين باحثا دوليا وكان ذلك عنوانا على التواصل العلمي والمعرفي مع مجتمع الباحثين الدوليين المتخصصين، بل أننا في هذا النطاق برمجنا إعداد كتاب تقديري جديد لمتخصصة أخرى من بورتو ريكو هي لوث لوباث بارلت التي أنجزت طوال حياتها، عددا من الأعمال والبحوث عن الأدب الالخميادو وكانت وراء انشاء أفضل مخبر معرفي لذلك في جامعة بورتو ريكو وسعت لنقل "فيروس" حب الأدب الالخميادو والموريسكيين الأندلسيين إلى أكثر من عشرين شابة وشابا من جامعة بورتو ريكو وهم الذين أعدوا ويعدون رسائل جامعية حول هذا التخصص. أين هي الجامعات العربية الإسلامية المؤمنة بهذه القضايا والتي عملت بتفان واخلاص في تفعيل الاهتمام بالتراث الأندلسي مثل هاته الأستاذة البورتوريكية؟ إن تركيز اهتمامنا بهذا الحقل من الدراسات منذ أكثر من عشرين سنة يصب في التعريف بمأساة هاته الجالية العربية- الاسلامية والتي هضم حقها ماضيا وحاضرا. هل نأمل أن تصل هذه الرسالة الى المهتمين مستقبلا بالدراسات الموريسكية - الأندلسية وأن يساهم ذلك في جعل البحث التاريخي العربي لهذا الموضوع، أكثر موضوعية وجدة وتفاعلا مع منظومة البحث الدولي حول تاريخ الموريسكيين الأندلسيين؟

السياسة العثمانية تجاه طرد الموريسكيين الأندلسيين و مرورهم بفرنسا والبندقية سنة 1609 - 1610

تطرقنا في بحوثنا السابقة الى العناية التي أبدتها الحكومة العثمانية تجاه موضوع الموريسكيين الأندلسيين طوال القرن السادس عشر من خلال تبني عدة اجراءات (1) لتقديم مساعدتها لهم. وقد واجهت الدولة العثمانية عدة مصاعب مع دولة اسبانيا الطموحة والقوية سياسيا ودينيا والتي دخلت في صراع مرير ضد الموريسكيين والمغاربيين والأتراك- العثمانيين في فضائهم الجغرافي المتوسطي (2).

وفي دراسة أخرى كنا نشرناها منذ بضع سنوات، درسنا مرور الموريسكيين بفرنسا والبندقية واستانبول (3)؛ إلا اننا اليوم نرجع من جديد لهذا الموضوع، بفضل عثورنا على عدة رسائل وجهت من أعلى السلط السياسية العثمانية أي السلطان أحمد الأول ووجهت الى الملكة الوصية ماري دوميديسى (Marie de Médécis) والى دوج البندقية، وهي الرسائل التي عثرنا عليها مؤخرا (4) وتشرح لنا ولأول مرة ، الدور الهام جدا والحاسم الذي أداه

---

(1) د. التميمي ، عبد الجليل ، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الاندلسيين**، 180 ص ، منشورات المؤسسة- زغوان ، 1989.

(2) ما فتيء عدد من هواة التاريخ ، يؤاخذون الدولة العثمانية على أنها لم تقم بأي شيء لتجنب سقوط غرناطة وأنها تركت الموريسكيين يعيشون مأساتهم ، دون ان تقدم لهم الدعم اللازم او السعي لتجنب طردهم النهائي من الأندلس سنة 1609 .

ان هذه الشعارات الواهية تخفي جهلا مطبقا وكاملا للأوضاع السياسية والعسكرية والدينية بالبحر الأبيض المتوسط ، كما تؤكد ان اصحابها ، يجهلون تماما الملف الموريسكي والأوضاع العسكرية والسياسية الحقيقية التي كانت عليها الدولة العثمانية يومئذ. فليتفضلوا قبل كل شيء ، باستيعاب مناهج البحث العلمي النزيه !

(3) د. التميمي ، عبد الجليل " مرور الموريسكيين بمرسيليا وليغورنة واستانبول من خلال وثائق ايطالية جديدة " ، في : **دراسات في التاريخ الموريسكي الاندلسي** ، ص 43 - 66 ، منشورات المؤسسة ، زغوان ، 1993 .

(4) تتمثل مكتشفاتنا الوثائقية في رسالتين جديدتين للسلطان احمد الأول الى الملكة الوصية ماري دو ماديسى (Marie de Medecis) وقد عثرنا عليها بأرشيف الخارجية الفرنسية بباريس ؛ اما الرسالة الثانية فهي للصدر الاعظم الى الملكة الوصية وعثرنا عليها بالمكتبة الوطنية بباريس ، قسم المخطوطات الغربية . ونفس هذا القسم وجدنا به عددا آخر من الوثائق التي وظفت في هذه الدراسة : أما الرسالة الأخيرة ، فهي رسالة من السلطان احمد الأول الى دوج البندقية وحيث عثرت عليها السيدة بيداني (Madame Pidani) المحافظة بأرشيف الدولة بالبندقية . لتتفضل بقبول شكرنا عندما تفضلت وامدتنا بنسخة مصورة من هذه الرسالة.

السفير الفرنسي باستانبول بيرون دو صالينياك (Biron de Salignac) للدفاع عن هؤلاء الموريسكيين البؤساء وحرصه الشديد لإقناع الملك هنري الرابع ومستشاره المتنفذ صولي (Sully) ثم الملكة الوصية بعد ذلك ، لاتخاذ اجراءات ضرورية وانسانية لتسهيل عملية مرور الموريسكيين بفرنسا والتحول منها الى اراضي الدولة العثمانية وعلى الخصوص نحو المغرب العربي او استانبول .

ان مراسلات السفير الفرنسي باستانبول تشرح لنا مدى الرهان السياسي والديني للمشكل الموريسكي في نظر المسؤولين العثمانيين ، هذا فضلا عن الحركية السياسية التي قام الموريسكيون أنفسهم والذين وصلوا حديثا الى استانبول وتحركهم الفاعل لدى المسؤولين العثمانيين من جهة ولدى السفارة الفرنسية بالعاصمة العثمانية من جهة أخرى ، لتنبيههم للوضعية المأساوية للموريسكيين أثناء مرورهم بالتراب الفرنسي ؛ وقد نتج عن ذلك مراسلة فرنسية-عثمانية غنية جدا بالمعلومات حول موقف السلطان العثماني احمد الأول وحاشيته ثم الخلفية السياسية والدينية التي كانت وراء حملة عثمانية ديبلوماسية واسعة النطاق لدى بلاطات فرنسا والبندقية وبريطانيا على اثر طرد الموريسكيين من الأندلس منذ 1609 (5).

* * *

أجمع كل المؤرخين على التأكيد ان السلطان احمد الأول الذي تقلد العرش العثماني في سن الرابع عشرة سنة (14) ، كان شديد التديّن وهذا الى درجة التعصب (6) ؛ وقد بدأ حكمه بالتحول بتاريخ 4 جانفي كانون الثاني 1604 ، بالإبهة المعهودة ، الى جامع أيوب لوضع السيف ، على قبر أيوب حامل رايات الرسول (7) ؛ وبعد ذلك بأيام قليلة أنجز أمرا هاما يوم الجمعة 23 جانفي/ كانون الثاني 1605، عندما تحول باحتفال كبير جدا ، الى مسجد ايا صوفيا ليتم اختتانه في نفس اليوم في قصر الصدر الأعظم الضخم . ان هذا الأمر يشكل الإستثناء الوحيد الذي سجله لنا التاريخ العثماني بختان سلطان على

---

(5) Ambassade en Turquie de Jean Biron Baron de Salignac (1605-1610), publiés et annotés par le Comte Théodore de Gontaut Biron , Paris , 1889.

(6) Uzuncarcili, Ismaïl Hakki, Osmanli Tariki, III, Cilt 1, p. 116. Ankara, 1988.

قارن أيضا : Bayson Cavid, "Ahmed 1er", in, Islam Ansiklopedisi, t 1, pp. 161-164.

قارن كذلك : Mantran, Robert, " L'Etat Ottoman au XVIIe siècle : stabilisation ou déclin"?, in Histoire de l'Empire Ottoman, Paris, Fayard 1989.

(7) Hammer, Histoire de l'Empire Ottoman, t. 8, p. 54.

http://al-maktabeh.com

العرش" (8) . وبعد ذلك بقليل أمر بترميم الكعبة وقبر الرسول وطلاهما بالذهب (9) ؛ كما أمر بالنسبة لغطاء وحزام الكعبة ثم الحزام الخارجي ، هذا فضلا عن الحرم الشريف قبر الرسول بالمدينة ، بأن يجب اعدادهما بمعامل استانبول وليس بالقاهرة كما هي العادة (10) : وفي نفس الوقت أعطى أوامره للإحتفال بالمولد النبوي الشريف كل سنة : " والقيام بعرض مخلفات الرسول المقدسة ، واقامة قراء القرآن كل يوم جمعة لتتم تلاوته في قصره ..." (11).

وتماشيا مع نفس هذه التوجهات الدينية ، اتخذ قرارا بإلغاء العادة التي وضعها السلطان بايزيد (1482 - 1512) ، والقاضية بقتل اخوة المعتلى للعرش . الاّ ان السلطان احمد الأول رفض قتل أخيه الأمير مصطفى (12) وان كل الرواة قد نوهوا بهذا الإجراء الإنساني للسلطان احمد الأول ، عندما أخذ قراره الشجاع والمشرف بانتهاك ما كان معمولا به من قبل (13) . ان عمق تدينه قد اتسع مجاله الى اكثر من ميدان ذي طابع خيري ، وهذا عندما انشأ عددا من مؤسسات الأوقاف الخيرية وبنى مستشفيات للمجانين ، بل اكثر من ذلك عندما وضع ضريبة جديدة على كل التجار لفائدة احد المستشفيات باستانبول (14) ؛ وأمر في نفس الوقت ببناء المدارس : " ان درجة تدينه العميق جعلته مندفعا وبحماس لتحمل بناء المدارس ومسؤولية المتدينين . كما أمر ببناء الجوامع والمدارس وعلى الخصوص في مكة والمدينة واستانبول ... (15) وان كل هذه الإنشاءات قد انجزت تحت اشرافه الشخصي (16).

---

(8) المصدر نفسه .

(9) بايسون ، نفس المصدر ، ص 161 - 164 .

(10) هامر ، نفس المصدر.

(11) المصدر نفسه .

(12) Greasy, Edward S, History of the Ottoman Turks, p. 238, Beyrouth , 1968.

قارن أيضا بايسون ، نفس المصدر ، ص 161 - 164 ، إن الغاء عادة قتل الاخوة عند تولي العرش لاحد السلاطين قد استمرت بعد ذلك .

(13) هامر ، نفس المصدر ، ص 53 - 54 .

(14) Wood, Alfred, A History of Levant Company, p. 113.

(15) Shaw, Stanford. J. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, vol 1, p. 190, Cambridge University Press, 1976.

(16) المصدر نفسه .

أما المؤرخ هامر (Hammer) فقد كان شديد في حكمه على السلطان احمد الأول ، إلاّ انه اعتبر أن اهم الأعمال المشكورة التي انجزها طوال فترة حكمه ، كانت ولا شك تلك المؤسسات والتي من بينها بناؤه للجامع الذي يحمل اسمه أي جامع السلطان احمد والذي الحق به اكاديمية (17) ، وهذا ما يترجم عن سعة وعمق تدين هذا السلطان ، الأمر الذي يبرر الإجراءات والأوامر التي اتخذها ضد الخمر، عندما عيّن مكتبا لتشديد الرقابة والمحافظة على : " اتباع القوانين الإسلامية والمحافظة على التقاليد والإجراءات القديمة التي تمنع استعمال واستهلاك المشروبات المحرمة " (18): وفي نفس الوقت حرص على حسن احترام قواعد الإسلام بالنسبة لمواطنيه ومحافظتهم على واجباتهم الدينية الأخرى وعلى الأخص منها ، التردد على الجوامع لإقامة صلاة يوم الجمعة" (19).

ولنتساءل من أين استمد السلطان احمد ، هذا الشعور الديني القوي، في حين يعتبر سلطانا شابا حيث لم تتجاوز سنه العشرين سنة 1609 ، واتخذ قرارات هامة وخطيرة في نفس الوقت على مستوى الدولة العثمانية ؟

نحن نعلم انه كان شاعرا متميزا وحرر " عددا من القصائد السياسية والغنائية تحت اسم مستعار هو البهتي" (20) ، إلا أننا نعرف أيضا انه كان لقن ذلك تلقينا بفضل حاشيته الدينية ووزرائه الذين اتخذوا كل القرارات والأوامر المهمة جدا ، وان السلطان كان خاضعا تماما لتأثير استاذه ومعلمه مصطفى أفندي وحيث كانت بصماته الدينية عليه، ظاهرة للعيان طوال حياته (21) .

وتبعا لذلك ما هي ردود فعل السلطان احمد ووزرائه عندما تلقوا وعلموا بالأخبار المفجعة والأليمة والمتعلقة بطرد الموريسكيين الأندلسيين ومصيرهم المؤلم أثناء مرورهم

---

(17) هامر ، نفس المصدر ، ص 234 ؛ قارن مانتران ، نفس المصدر ، ص 232 ، وفي وزارة الخارجية بباريس ، المراسلات السياسية ، ملف رقم 5 ، ص 167 ، وتحت عنوان : Journal des choses advenues en l'an 1610 نستخرج الفقرة التالية والتي حررها السفير الفرنسي باستانبول : " ان السلطان احمد الأول قد وضع حجر الأساس لبناء جامعه ، وقد ذبح عدة خرفان وحيوانات اخرى كقربان . وقد حضر كبار رجال الدولة والذين قاموا بتقديم الهدايا الى المهندس قاشي ..".

(18) شو ، نفس المصدر .

(19) المصدر نفسه .

(20) المصدر نفسه .

(21) بيسون ، نفس المصدر ، ص 161 - 164 ، وأوزون شارشلي ، نفس المصدر ، ص 116 .

بفرنسا والفضاءات الجغرافية الأوروبية الأخرى ؟

لقد اجمع كل الرواة الغربيين في ذلك الوقت على أن القادة العثمانيين كانوا على علم تام بأدق التفاصيل المتعلقة بطرد الموريسكيين من الأندلس وعلى الأخص منها المتعلقة بسوء المعاملة التي لقوها اثناء مرورهم بالتراب الفرنسي للتحول الى المغرب العربي . لقد كتب السفير الفرنسي باستانبول ما يلي: " لقد وصل الى العلم هنا شكاوي عديدة حول مرور هؤلاء البؤساء الذين اطردوا من اسبانيا ، الى فرنسا ، وقد اخذوا التعهدات من الملك المتوفي هنري الرابع ، بأن مرورهم سوف يتم في أمان كامل ، إلا أنه على العكس من ذلك ، تلقوا من الإهانات والمضرة ما هو عجيب وغريب.. " (22) .

ان الموريسكيين الذين توفقوا بادئ الأمر في التحول الى بلغراد لمقابلة مراد باشا ، احد وزراء السلطان احمد الأول (22 مكرر) ، قد انتقلوا على اثر ذلك الى العاصمة العثمانية اين قاموا بعديد الإتصالات على جميع أصعدة هياكل الدولة العثمانية " وذكروا اشياء كثيرة الى كبراء الدولة الذين آثاروا بدورهم ذلك معي . وان هذا الموضوع كان محل عنايتهم الشديدة " (23) . ومن جهة اخرى قام الموريسكيون بالتحول الى السفارة الفرنسية باستانبول وعرضوا شكاويهم " التي وجهوها الي مباشرة، لإعلام سموكم بذلك، وهم متأكدون من أن عدالتكم سوف تمنح لموضوعهم " (24) ؛ ان رسالتهم البالغة التأثير لم تجد شخصية غربية تأخذها بالإعتبار غير السفير الفرنسي دوصالينياك الذي اخذ على نفسه العهد بالدفاع عن قضية الموريسكيين، بإنسانية وسمو ، لدى السلط السياسية الفرنسية العليا . وعليه فإن كل رسالة من رسائله التي وجهها ، قد ترجمت عن دفاع حار لصالح قضية الموريسكيين الأندلسيين (25).

---

(22) Salignac, op. cit., pp. 370-371.

رسالة موجهة للملكة الوصية بتاريخ 24 / 5 / 1610.

(22 مكرر) Mantran, op. cit., p. 362.

(23) Ambassade ... op. cit., p. 370 : رسالة من صالينياك بتاريخ 25 / 5 / 1610 .

(24) المصدر نفسه ، ص 277 : استلم صالينياك رسالة من مرسيليا ، وحيث أخبر بالوضعية وقد كتب الى الملك : ... هذا ما احطت علما به من مرسيليا ...

(25) كان خلفه سافاري دو براف (Savary de Brèves 1591 - 1606) ، أحد الاقطاب المنادين بحملة صليبية ضد الدولة العثمانية ، وخلال العقدين الأولين من القرن السابع عشر، كان يوجد 11 مشروعا صليبيا ضد الدولة العثمانية من بينهم 7 لفرنسيين و 4 لإيطاليين ، ومن بين المشاريع الفرنسية ، كان يوجد مشروع لمستشار الملك صولي ثم مشروع.../...

ولنا ان نتساءل عن الظروف والملابسات المزعجة التي حفت بمرور الموريسكيين بفرنسا، وحيث تناقضت فيها القرارات الفرنسية وأدت في آخر المطاف الى رفض مطلق لمرورهم عبر فضاء التراب الفرنسي (26).

وللرجوع قليلا الى الوراء ، نذكر هنا بالمحادثات السرية بين الموريسكيين وممثلي الملك هنري الرابع ، وهذا قبل ان يتحول من البروتستينية الى الكاثوليكية (27) ، وهي المحادثات التي كانت ايجابية ومشجعة والتي تمحورت حول اتفاق مبدئي يقضي بالتنسيق مع السلط الفرنسية لمجابهة اسبانيا ، واستعمال التراب الفرنسي ، كممر ضروري للتحول الى اراضي المغرب العربي او الدولة العثمانية (28). بل ان الموريسكيين لعبوا دور الوسيط وموضع الثقة

.../... دوك دو نوفار (Duc de Nevers) ومشروع الأب جوزيف وأخيرا مشروع سافاري دو براف راجع : Zaimova, Roia, " Le plan d'une monarchie Universelle: quelques écrits français sur le Levant aux XVIIe et XVIIIe siècles" , in Tel Quadla Eqyaoïas 17, Athènes, 1993, pp. 543-558.

(26) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع نحيل للقارئ رسالة لوى كارديناك والتي مازالت مخطوطة :
Le passage des morisques en Languedoc, 228p. Montpellier, 1970.
راجع على الخصوص وثائق الأرشيفات الفرنسية الهامة جدا والتي تستحق التعريب والنشر.
راجع أيضا : Ricau, Osmin, " L'expulsion des morisques en 1610, ses conséquences dans le Midi français", in, Pyrénies, nos 103-104, pp. 249-273.
راجع دراستنا ، مرور ... نفس المصدر، ص 41 - 60. وأخيرا : Michel, Francisque, " Les morisques en France", in , R.H.M, nos 55-56, pp. 147-169.

(27) تنسب الى الملك هنري الرابع القولة المازحة التالية : باريس تستحق اقامة قداس ، وهذا ما يعني أنه دفع الى تغيير مذهبه رسميا من البروتستانتية الى الكاثوليكية. ان هذا الوعد الذي قطعه على نفسه ثم خانه ، جعله مرتدا وهو ما سبب اغتياله
راجع : Arnaud de, et autres, Les Grands Hommes d'Etat de France, p. 224, Maurepas, Paris, Larousse, 1989.

(28) ان محادثات الموريسكيين مع السلط الفرنسية قبل الطرد النهائي ، تستحق في نظرنا اجراء بحث شامل حول هذا الموضوع الدقيق والهام والجديد : ان الوثائق التي ذكرها لوى كارديناك هامة جدا وعلى الأخص منها هذا التقرير المهم جدا والذي ارسله الموريسكيون الى الملك هنري الرابع في حدود سنة 1602 ، وقد بقي مجهولا تماما من عامة المهتمين بالدراسات الموريسكية . وقد عملنا على تعريبه والتعريف به لأنه يكشف لنا وبمنتهى الدقة التاريخية عن حقائق ومعطيات جوهرية وخطيرة في نفس الوقت لطبيعة المقاومة ليس فقط العسكرية بل أيضا الفكرية والسياسية التي قام بها هؤلاء الموريسكيون. ان هذا التقرير يحتاج الى دراسة عميقة لمعطياته الفنية الجديدة حول الموريسكيين في عرض الفضاء الأندلسي . راجع نص التقرير معربا في آخر هذه الدراسة ص 35-38 .
راجع أيضا Baleton, Jean Pierre, Henri IV, pp. 935-936, Paris, Fayard, 1982.

للقضايا السياسية والدينية الفرنسية البحتة (29) : وعلى إثر السماح لهم بهذا المرور بالتراب الفرنسي ، كانت اوامر الملك هنري الرابع ، قبل اغتياله ثم لحاقا بذلك قرارات الملكة الوصية ، كانت حاسمة وواضحة جدا وقضت بطرد الموريسكيين من التراب الفرنسي ؛ إن دراسة متأنية للخلفية الدينية للملك تؤكد انه كان يحلم بالقيام " بجمع الشعوب المسيحية في وحدة متراصة في حملة صليبية ، يقودها الملك بنفسه لطرد هؤلاء المتوحشين الى آسيا والذين زرعوا الرعب بأوروبا ، ان مذكرات السفير الفرنسي باستانبول تؤكد هذه الخلفية للملك هنري الرابع. بل أن مستشاره صوليي نقل إلينا ثوابت هذا المشروع الكبير وحيث كان يهدف به للقضاء نهائيا على الإمبراطورية العثمانية" (29 مكرر) .

إن مراسلات السفير الفرنسي دو صالينياك الذي خدم الملكية اكثر من اثنتين وأربعين سنة بإخلاص وتفان ، كما جاء في احدى رسائله ، قد رسم صورة حية ومؤثرة للأنباء التي وصلت استانبول حول المصائب والمآسي التي لحقت بالموريسكيين اثناء مرورهم بفرنسا : "ان الأماكن التي اشتكى الموريسكيون منها أساسا هي ساحل بروفنس (Côte de Provence) وبايون (Bayonne) وسان جيهان دو لوز (St. Jehan de Luze) . واذا كان واحد في المائة فقط مما ذكروه صحيحا ، فإن شكاويهم تعد حقيقية وتستحق العطف عليها ومعالجتها " (30) .

ان هؤلاء الموريسكيين الذين عبروا منطقة لي لندر (L. Landres) قد سلبوا تماما وتحملوا المعاملات غير المشرفة " (31) . وقد وصلت هذه المعلومات المثيرة الى السفير دو

---

(29) Rulman, Anne de, Chronique secrète de Nîmes et du Lanquedoc au XVIIe siècle, Philippe Chareye et Robert Sauzet, Nîmes, 1990, p. 50. نص حقق من طرف

رسم لنا المؤلف صورة لموريسكي كان يحمل عددا من الرسائل الموجهة الى رئيس الحزب البروتستانتي (M. Rohan) ؛ وقد القى القبض على الموريسكي بمونبليي واثناء التحقيق معه ، لم يذكر شيئا على الإطلاق وهذا على الرغم من التعذيب المبرح جدا الذي مورس ضده ويقال أنه أصبح مجنونا من شدة التعذيب ، ولم يبح بشيء لسرية المعلومات التي اؤتمن عليها .

(29 مكرر) Ambassade ... op. cit., de la préface , p. VIII.

(30) Ambassade... op. cit., p. 370 ، رسالة من صالينياك الى الملكة الوصية بتاريخ 21 / 8 / 1610.

(31) المصدر نفسه ، ص 252 : أن مفوض الشرطة اوجيي (Augier) الذي كلف من طرف الملك بابحار الموريسكيين ، قد : " أذنب نتيجة الإهمال الذي ابداه في إساءة اختيار الأشخاص الذي اشرفوا على عمليات الإبحار ، وهم الذين قاموا بعمل لصوصي وغير انساني على مجموعة من الناس الأبرياء والذين تحملوا كل ذلك خارج بلدهم ..." راجع هذا النص في : Rulman, op. cit.,p. 219.

http://al-maktabeh.com

صالينياك ، وحيث جعلته يأخذ قرارا بالدفاع عن وجهة نظره : " انا اعلم ان المضرة التي الحقت بهؤلاء الغرناطيين بمرسيليا، لم تكن بموافقة الملك . ولقد اتهم موظفو مونسينيور دوقيز (Monseigneur de Guise) الذين يجرون وراء الربح . وهذا ما أشيع وما كتب الي من مرسيليا ، وانا أعتقد ان الملك سوف يتلقى قريبا رسائل السلطان راجيا منه تأمين مرور الموريسكيين : وعندما يثار معي هذا الموضوع هنا ، فسوف اقدر ذلك على انه تدخل طيب من اجل المحافظة على الصداقة ..." (32).

ان مسعى السفير كان يهدف أيضا الى اقناع الملك ثم بعد ذلك الملكة بتأمين مرور الموريسكيين بفرنسا في ظروف آمنة ، ومعاقبة المذنبين وهذا لتشريف عدالة المملكة وطمأنة السلط العثمانية حول هذا الموضوع الحساس جدا ، في محاولة للمحافظة على الصداقة مع الإمبراطورية العثمانية والتي يتوقف عليها مستقبل الإتفاقيات والإمتيازات والمصالح الفرنسية في كامل الشرق : " ولهذا الغرض، رأيت من الواجب ضرورة تأمين هذا المرور : وهذا ما يفرضه شرف الملك والمملكة ..." (33).

بل ان السفير ذهب حتى الى تقدير خطورة قرار منع مرور الموريسكييين بفرنسا : "اني أخشى القول اذا كان سموكم قد التجأ الى منع هذا المرور ، فليتفضل بالأخذ بالإعتبار أيضا ، ان ذلك سوف يقضي على هذه الصداقة" (34) وسوف يسبب عددا من المصاعب مع الإمبراطورية العثمانية . وقد خلص السفير الى تقديم النصيحة للملك بتوظيف خبرة هؤلاء الموريسكيين للدولة ، نظرا لمعرفتهم الجيدة بإسبانيا " بل وسيجد اياديهم في خدمته (35) .

نستنتج من كل ذلك كيف ان موقف السفير كان حرجا جدا لإقناع السلط العثمانية العليا والموريسكيين ومدهم بتأكيدات مطمئنة حول سير العدالة الفرنسية وللعناية التي ابداها الملك شخصيا حول ذلك : " اذا كنت اجرؤ ان اصارح سموكم بأن الإهانات والسلب الذي لحق بهؤلاء العرب المساكين ، هو لصوصية فظيعة ومرعبة ، وانه لا توجد أية حجج صالحة

---

(32) المصدر نفسه ، ص 277 . رسالة من صالينياك الى الملك هنري الرابع بتاريخ 30 افريل / نيسان 1610.

(33) Ambassade... op. cit., pp. 370-371 . رسالة من صالينياك الى الملكة الوصية بتاريخ 24 / 8 / 1610 .

في هذه الرسالة ذكر صالينياك : " اذا كان هذا المرور قد سمح لهم به ، فإني أعتقد ان منعهم الآن سوف يكون شديدا عليهم .

(34) المصدر نفسه ، ص 311 . رسالة من صالينياك الى الملكة بتاريخ 19 / 9 / 1610 .

(35) المصدر نفسه ، ص 353 . رسالة الى الملك بتاريخ 2 / 5 / 1610 .

لمنع اجراء العدالة تجاهها ... وان الأمر ليس حبا في هؤلاء العرب ولا هؤلاء الرجال الذين أرى حتمية الإستجابة لطلبهم ، بل ان هذه المناسبة هي لشرفك سيدتي ، ولشرف عدالة المملكة المتحدة لتكون وراء عرشها . واني من هذا المنطلق ، قد اعتبرت ان هذه الشكاوي حالما تصل الى مسامع سموكم ، فإن امر معالجتها سوف يتم وان العدالة سوف تمنح لهم ضد الأشخاص الذين اشتكى منهم الموريسكيون .. وهذا كل ما يرغبون فيه ..." (36).

ان مذكرات دوك دولا فورس (Duc de la Force) قد نقلت لنا تردد الملكة الوصية بخصوص مرور الموريسكيين بفرنسا خوفا من : " الحاقهم الضرر فوق التراب الفرنسي او ان يكونوا هم ضحايا حقد المواطنين ، وهذا الأمر قد برر اتخاذ الإجراءات التي تمنع حصول الإضطرابات والفوضى " (37).

إلا أنه عندما وصل قرار منع مرور الموريسكيين بالتراب الفرنسي الى علم السفير دو صالينياك ، ادرك جيدا النتائج الوخيمة على مهمته السياسية لدى المسؤولين العثمانيين الذين اخذوا على انفسهم الدفاع عن اخوانهم في الدين . ومن هذا المنطلق رجع من جديد الى هذه المسألة وألح كثيرا لدى الملكة الوصية للرجوع في قرارها الخطير بمنع مرور الموريسكيين بالتراب الفرنسي: لقد كتبت كثيرا وبإطناب حول هؤلاء الغرناطيين المطردون من اسبانيا ، وانه وجب علي الآن السكوت حول هذا الموضوع : "إلا أنني من جديد التمس من سموكم اعادة النظر في هذه المسألة التي تتمتع هنا بعطف وحماس شديدين . ان العلاج الذي بدا لي منحه لهذا الموضوع ، هو كما بينت ، وانا لا أشك في ذلك ، وهو أمر سيرضى الجميع هنا ... " (38).

إلا إنه بعد اغتيال الملك هنري الرابع يوم 14 ماي / أيار 1610 : " فإن كل شيء سوف يطرح للبحث من جديد ، وهو حتما خطوة الى الوراء، باعتبار ان الملكة الوصية تعد أسوأ وصية ممكنة " (39) : اذ ليس في مقدورها ان تتخذ اجراءات مطمئنة تجاه مشكل مرور الموريسكيين بفرنسا ، فهي من جهة توجه تعليماتها لطردهم ومن جهة أخرى تطلب من

---

(36) المصدر نفسه ، ص 370 ، رسالة الى الملكة .

(37) المصدر نفسه ، ص 370 ، راجع الملاحظة رقم 1 .

(38) المصدر نفسه .

(39) Mayer, Jean, La France moderne de 1515 à 1789, p. 291, Paris, Fayard, 1985.

السفير دو صالينياك ابلاغ السلط العثمانية : " بأنها ستسمح للموريسكيين المطرودين بقسوة كبيرة من أسبانيا ، الإلتجاء الى فرنسا والمرور منها الى دول المغرب بكل حرية وأمن وأنها سوف تعاقب عن طريق العدالة بعض الأعمال الإبتزازية أو الإهانات التي الحقت بهم اثناء مرورهم " (40).

ندرك من خلال تقارير السفير الفرنسي دو صالينياك كيف ان موضوع الموريسكيين قد أثار اهتماما وحمية بالغة وصلت الى حد الغيظ الشديد لدى المسؤولين العثمانيين : ان بعض الإشارات والعبارات الواردة في مراسلات السفير الفرنسي هي من عدة أوجه ، تحمل دلالات عاطفية وانفعالية شديدة بخصوص الموضوع الموريسكي ، ذاكرا مثلا : " ان هذا الموضوع يحتل مكانة شديدة لدى القلوب هنا " (41) أو .. هذا موضوع هام جدا هنا " ؛ "ان السلطان اهتم بعطف وحنو على هذا الموضوع " (42) ؛ ان مرور الغرناطيين والعطف الذي يمنحه سموكم لهذا الموضوع ، سوف يؤثر كثيرا على موقف الناس جميعا هنا وهم الذين تعاطفوا كثيرا معه " (43) أو هذه العبارات التالية عندما توجه السفير الى الملك : "اني التمس بخضوع من سموكم التفضل بالتفكير مليا ولتتأكدوا اني لا أرى شيئا آخر يمكن أن يسيئ الى السلطان ، اكثر من الدفاع عن مرور هؤلاء الغرناطيين" (44) ، وهذا ما يترجم كيف ان السلطات العثمانية قد أدركت ووعت تماما رسالة الإستنجاد التي وجهها الموريسكيون وتعقد مسألتهم ثم الوسائل المستعجلة والفاعلة لتقديم المعونة لإخوانهم في الدين ، وهذا بدءا من إثارة لغة الود والصداقة للسفارة الفرنسية باستانبول والواجب الذي يفرضه حسن التفاهم والصداقة العريقة بين البلدين .

ومن هذا المنطلق فإن الباب العالي وبالتحديد الصدر الأعظم طلب من السفير الفرنسي ان يحرر هذا الأخير رسالة الى مستشار الملك صولي والذي يتمتع لدى الملك بثقته التامة وغير المحدودة، بفضل علاقات الصداقة التي تجمعهما منذ امد بعيد (45) .ان استقبال

---

(40) Ambassade...op. cit., p. 369 ، رسالة من الملكة الوصية الى صالينياك بتاريخ 1 جوان / حزيران 1610.

(41) المصدر نفسه ، رسالة موجهة الى الملكة الوصية بتاريخ 24 / 8 / 1610.

(42) المصدر نفسه ، رسالة من صالينياك الى صوليي بتاريخ 25 ماي / أيار 1610 .

(43) المصدر نفسه ، ص 310 : رسالة من صالينياك الى الملكة الوصية بتاريخ 19 / 9 / 1610 .

(44) المصدر نفسه .

(45) Maurepas... op. cit., p. 226.

رسول السلطان الحاج ابراهيم مصطفى آغا من القاهرة (46) ، وهو أحد الفرناطيين ، حاملا رسالة من السلطان احمد الأول الى الملك هنري الرابع ، ورسالة أخرى من السفير الفرنسي نفسه لشرح مهمة المبعوث العثماني ، وحيث يؤكد السفير في رسالته ان هذا المبعوث : " رجل ذو سمعة طيبة وفقا لما رأيته وسمعته وأيضا لتقارير الآخرين ، وانه تردد في الماضي على مرسيليا ويتمتع بعطف كبير.." (47).

ولا شك ان رسل الباب العالي الى البلاط الفرنسي قد تعددوا كثيرا وهذا انطلاقا من تولي السلطان احمد الأول العرش العثماني سنة 1604 لأسباب عديدة : كتجديد الإتفاقيات التي منحت سنة 1604 ، او تقديم الهدايا منذ 1607 وطلب تدخل السلطان لدى الملك في الصراعات الأوروبية منذ سنة 1601 (48) ، أو طلب فرنسا من الباب العالي التدخل لدى بيلربايات الإيالات المغاربية لوضع حد " للقرصنة" في البحر الأبيض المتوسط الغربي . الا انه ابتداء من سنة 1607، فإن الموضوع الموريسكي اصبح يشكل حجر الزاوية في العلاقات الفرنسية-العثمانية.

وعلى الرغم من أننا لم نعثر بعد على نص الرسالة الأولى حول هذا الموضوع والتي وجهت حتما قبل اغتيال الملك هنري الرابع يوم 14 ماي / ايار 1610، إلا اننا من جهة أخرى نملك مختصرا لجواب الملك هنري الرابع على رسالة السلطان أحمد الأول واستلم قبل 2 ماي / أيار 1610 ، وحيث أكد الملك ظاهريا أنه يستجيب لطلبات السلطان لتسهيل مرور

---

(46) ان اختيار موظف اداري وعسكري موريسكي سام استجلب من القاهرة ، يؤكد كيف أن هذا الإختيار كان حكيما جدا ، وهذا نظرا الى معرفة الموريسكيين بإسبانيا ولغتها وعلى الخصوص معرفتهم بالمشاكل النوعية التي تعرضت لها الاقلية الموريسكية بفرنسا ؛ وهذا ما يؤكد النتائج التي توصل اليها صديقنا الأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم والتي بينت كيف أن مصر كانت احد الإختيارات للموريسكيين للإستقرار بها .

(47) **المصدر نفسه** ، ص 310 - 311 ؛ " سيدي ان حامل هذه الرسالة يسمى الحاج ابراهيم مصطفى آغا من القاهرة ، وهو رجل طيب من خلال ما سمعت عنه ومن تقارير الآخرين . فهو يحمل رسالة من السلطان احمد الأول الى الملك حول موضوع الفرناطيين الذين يمرون بفرنسا وان احدهم مازال مقيما بهذه المدينة .." هل هذه الرسالة كان لها بعض الوقع لدى مستشار الملك صولي ؟ لا نعتقد ذلك تماما ، خاصة اذا علمنا ان صولي نفسه كان صاحب مشروع حملة صليبية ضد الدولة العثمانية والمسلمين بصفة عامة !

(48) Mugen Gorek, Fatma, East Counters West, France and the Ottoman Empire in the Eighteeth Century, Oxford University Press, 1987, 192 p.

لقد ذكرت المؤلفة عددا من رسل الباب العالي انطلاقا من سليمان القانوني ، الا أنها لم تذكر ولا مبعوثا واحدا الى البلاط الفرنسي اثناء تولي العرش السلطان احمد الأول (وهم عديدون) .

الموريسكيين بفرنسا : " لقد استقبلنا بكل ترحاب ابراهيم حاملا رسالة ودية من جلالتكم السامية . وقد استمعنا الى مضمون خطابه ، ويطيب لي اعلامكم أن العرب الذين خرجوا من اسبانيا ، ليس لنا من شيء نقوم به سوى اصدار اوامر لفائدتهم ، وهو ما قمنا به ومفاده أن كل واحد منهم يمر بهذه الأراضي الخاضعة لطاعتنا ، سيلقي معاملة طيبة وجيدة، واننا ننتهز الفرصة لنعبر لجلالتكم عن تقديرنا وفاء لحسن صداقتنا ، كما نعبر عن امتناننا للأخبار السعيدة الطيبة التي حملها الينا مبعوثكم ابراهيم .." (49).

ان هذا الموقف الفرنسي كان له الأثر الطيب جدا على مستوى القيادات السياسية العليا العثمانية وكذلك أيضا على مستوى القيادات الموريسكية ، وهم الذين يراقبون باهتمام بالغ وبقلق شديد هذه الأحداث : أما السفير الفرنسي دو صالينياك ، فقد كان أكثر امتنانا لهذا الموقف وقد كتب بذلك الى الملك : " لم أشك لحظة واحدة أن جلالتكم سوف يرد على رسالة جلالة السلطان التي حملها المبعوث ابراهيم ، وان هذا الرد قد طمأن الجميع وحيث عبروا عن سرورهم وغبطتهم لذلك" (50). وفي هذا الظرف وصل الى استانبول عدد كبير من الموريسكيين من مرسيليا على متن باخرة احد الربان الفرنسي قويوم ليون (Guillaume Léon) . وقد امتدحوا الربان لإهتمامه وعطفه ومعاملته الطيبة لهم ، وقد جاؤوا الى السفارة للتعبير عن هذا الإمتنان (51) . إلا أنه بعد اغتيال الملك، تغيرت المعطيات ، وعوضا عن الإمتنان والإرتياح العام الذي أظهره الجميع ، برزت مشاعر القلق باستانبول بدءا من الموريسكيين أنفسهم والسلطان المتدين أحمد الأول ووزرائه وكذلك أيضا السفير الفرنسي وهذا نتيجة للإجراءات والأوامر التي اتخذت ضد مرور الموريسكيين بالتراب الفرنسي.

وتبعا لذلك، وبعد انتظار عدة أشهر، قررت الحكومة العثمانية بنصيحة من السفير الفرنسي حتما ، توجيه رسالة الى الملكة الوصية ماري دومادیسی ، وهي رسالة هامة جدا سمحت لنا بمعرفة أدق ، لخلفية التدخل العثماني الديبلوماسي وكيف كان يعالج هذا الموضوع (52) ، وقد حمل هذه الرسالة الى الملكة المبعوث الحاج ابراهيم متفرقة من

---

(49) Ambassade ... op. cit., p. 351. ، نعيد نشر رد الملك هنري الرابع كاملا في آخر هذه الدراسة .

(50) **المصدر نفسه** ، رسالة من صالينياك الى الملك بتاريخ 2 ماي / أيار 1610 ، اثنى عشر يوما قبل اغتياله .

(51) **المصدر نفسه** ، رسالة من كارلا الذي عوض السفير صالينياك الذي توفي ، بتاريخ 30 / 10 / 1610 .

(52) لا شك ان هذه الرسالة قد اثارت نفس الخطوط الكبرى للرسالة التي وجهت الى الملك هنري الرابع . وأن الإجراءات السيئة التي اتخذتها الملكة ضد الموريسكيين ، قد اثارت قلق العثمانيين الكبير ودفعهم ان يوجهوا هذه الرسالة الهامة جدا .

http://al-maktabeh.com

القاهرة (53). ما هي أهم الثوابت التي تضمّنتها هذه الرسالة ، لمزيد من فهم وتحليل الأسباب السياسية والدينية الحقيقية للعثمانيين ، عندما قرروا التدخل لصالح الموضوع الموريسكي؟

فبالنسبة للعثمانيين فإن الموريسكيين أطردوا من وطنهم : " وحيث استحال عليهم الإقامة في البلدان التي كانت سابقا الإمبراطورية الإسلامية (كذا) " (54) ، وهو أمر مثير جدا لرؤية المسؤولين العثمانيين لهذا الفضاء الجغرافي للعالم الإسلامي ؛ وعليه وبالنسبة للعثمانيين ، فإن هؤلاء العرب الغرناطيين يسعون من يوم لآخر للمغادرة الى الآراضي الإسلامية ، تاركين وطنهم وبعض افراد عائلاتهم وملتجئين الى الوطن الفرنسي " (55).

وهذا ما يعبر تماما عن أعماق خلفية التحرك العثماني والتي تبرر في نظرهم أي تدخل ديبلوماسي لفائدة الموريسكيين ، والذين يعتبرونهم اخوانا في الدين ويعيشون في وطنهم الذي استولى عليه ملك اسبانيا واجبرهم على الخضوع لسلطته ؛ ان هؤلاء الموريسكيين لم يقدروا " على تحمل استبداد وظلم الملك الإسباني ووزرائه وولاته وان بعض هؤلاء الموريسكيين التجأوا الى أرض فرنسا على أمل التحول منها الى أراضينا " (56).

وهناك اشكالية أخرى اثارتها وثيقتنا والتي حسب علمنا لم تقع دراستها من طرف المؤرخين وتتعلق بتنكر الموريسكيين وتزييهم بزي الآفرنج اثناء مرورهم بفرنسا والبندقية . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : هل هذا المرور تم بأزياء تقليدية ووطنية أم لا ؟

ان وثيقتنا تقدم لنا شرحا وافيا ومقنعا جدا بهذا الخصوص . فالموريسكيون الذين ذكرنا في دراسة لنا سابقة حول جمال خلقتهم (57) ، قد تبنوا الزي الإفرنجي اثناء مرورهم بفرنسا حرصا منهم على اخفاء سيماتهم واختلافاتهم في نظر الأهالي والمسؤولين

---

(53) الحاج ابراهيم متفرقة غير الحاج ابراهيم المبعوث السابق الأول ، إلا انهما من نفس المنطقة أي القاهرة وهما موظفان اداريان ساميان حيث كان احدهما آغا والثاني لمرتبة متفرقة وهو رتبة عسكرية . وحسب قاموس رد هاوس ، فالمتفرقة هو الرئيس المكلف خصيصا بالصدر الأعظم وله وظيفة ابلاغ أوامره . ونحن نعلم أن المبعوث الأول كان موريسكيا ، في حين ان وثيقتنا لا تثير شيئا حول اصول المبعوث الثاني ، ومع هذا فيبدو أنه هو الآخر موريسكي .

(54) المصدر نفسه .

(55) المصدر نفسه .

(56) المصدر نفسه .

(57) د. التميمي ، دراسات ... نفس المصدر ، ص 51 .

الإداريين الفرنسيين والبندقيين ، وهم الذين ابدوا دائما نفورا ازاء اية علامة أو اشارة على اتباع الدين الإسلامي ، في فترة زمنية اتسمت بالتعصب الديني ضد الموريسكيين الأندلسيين اي ضد الدين الإسلامي ، وهذه هي القاعدة العامة في كامل الفضاء الجغرافي الأوروبي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ ولا شك ان هذا هو السبب الذي دفع هؤلاء الموريسكيين اثناء مرورهم بفرنسا ، إلى ان يتزيوا بالزي الإفرنجي ، وحيث كان الهدف منه ، تقليص شعور العداوة والحقد التي يمكن ان يظهرها الرأي العام الغربي ، ولكن على الخصوص تخفيف اساءة الحكام والمسؤولين لهم ؛ ان هؤلاء الموريسكيين ، كما كتب السلطان احمد الأول الى الملكة الوصية " نظرا الى أنهم لا يملكون الإمكانيات بتغيير ملابسهم - وسحناتهم ، فإن ولاة ممالككم وربانكم وبقية وزراء مدنكم وممراتكم ، وجب عليهم عدم اعتبارهم مسلمين من خلال سحناتهم وملابسهم حتى لا يسيؤوا اليهم ويرجعوهم كمساجين الى بلد الملك الإسباني المذكور " (58).

ومن جهة اخرى ذكر هامر (Hammer) أن السلطان أحمد الأول قد طلب من دوج البندقية: "حرية التنقل للعرب الذين تبنوا زي الافرنج ويرغبون في التحول الى تركيا ..." (59) . وبالإضافة الى ذلك ، وفي رسالة أخرى وجهها السلطان أحمد الأول الى دوج البندقية ، يذكر لنا ولأول مرة ، معلومة مهمة جدا ومفادها ان هؤلاء الموريسكيين قد تبنوا صفة التجار وهذا لغرض تجنب ملاحقات كل السلط الإدارية الغربية : " لقد قدم من جهة اسبانيا ومن اهل الإسلام مائة شخص استطاعوا الوصول والدخول تحت حكم البندقية عن طريق التجارة ..." (60) . وعليه فإن المعلومات التي أوحت بها الينا وثيقتنا ، تؤكد ان الإدارة الفرنسية عملت على طرد هؤلاء الموريسكيين ، بسبب زيهم الإسباني وهم الذين يعتبرون في هذه الفترة الزمنية ، اعداء لفرنسا وبالتالي للملكية الفرنسية ؛ ونفس هذا الموقف سجل كذلك على مستوى السلط الإدارية البندقية التي قامت بسجن الموريسكيين الذين انتحلوا مهنة التجار ، عندما تدخل السفير الإسباني ، مصرحا بهذا الخصوص : " أنهم رعايا الدولة الإسبانية وأنه وجب ردهم .." (61) .

---

(58) راجع الوثيقة رقم 1 المنشورة اسفله ص 29 - 31 .

(59) هامر ، نفس المصدر ، ص 148 ، في هذا النص ذكر أن السلطان احمد الأول قد طلب : " من دوج البندقية ، حرية المرور للعرب الذين تبنوا الزي الإفرنجي ، وذلك للتحول الى تركيا ..." (كذا) .

(60) ارشيف الدولة بالبندقية ، راجع مختصر هذه الرسالة الوثيقة رقم 4 ، المنشورة أسفله ، ص 32 - 33 ..

(61) المصدر نفسه .

ان المهم الذي وجب التأكيد عليه هنا ، هو أن هؤلاء الموريسكيين الذين مروا بأوروبا، واستحال تسجيل عددهم ، كانوا قد تبنوا من تلقاء أنفسهم الزي الإفرنجي او تظاهروا بأنهم تجار أو مارسوا مهنا أخرى ، وكان الغرض من كل ذلك ، هو الإفلات من مراقبة السلطات الإدارية الغربية والإلتجاء ، عن طريق تأمين مرور ما نحو الأراضي الإسلامية ؛ ونجح بعض هؤلاء الموريسكيين في التحول الى المغرب العربي والبعض الآخر الى استانبول، ولكن البقية قد فشلت تماما واضطرت الى الإقامة بشكل سري بفرنسا او البندقية او اماكن اوروبية أخرى (62) .

لقد كانت رسالة السلطان احمد الأول الى الملكة الوصية مهمة جدا ، اذ ألحت بالدرجة الأولى على الصداقة القائمة في الماضي بين الدولتين ، والرغبة في تقويتها وهذا بفضل الحرص على مزيد التشاور حول مشاكل الساعة ؛ وفي هذا الإطار أثار المسؤولون العثمانيون مشكل مرور الموريسكيين بالتراب الفرنسي ؛ ان مجموع المعلومات المستقاة من هذه المراسلات تؤكد مما لا مجال للشك فيه ، ان الدولة العثمانية كانت على علم تام بأدق تفاصيل هذا الملف ، وهو ما يثير الإنتباه حقا ؛ ورسالة السلطان ترسم صورة واضحة ومؤلمة لمرور الموريسكيين بفرنسا ، وأن اختيار بعض الكلمات والنعوت المستعملة يبقى دالا على اكثر من معنى : " أسيئ معاملتهم ... سجنوا ... الحقوا بهم مضرة كبيرة وخسارة وأذى لصداقتنا وايماننا الصادق وحسن التفاهم بيننا .... ان هؤلاء الموريسكيين قد سلبوا من كل ما يملكون من طرف ولاة الأماكن بل أكثر من ذلك ، أعدم البعض منهم وان آخرين منهم قد عوملوا معاملة قاسية من طرف الربان وقائدي السفن الذين حملوهم وتركوهم في اماكن خالية ومهجورة ، بعد أن سلبهم هؤلاء الربان كل ما يملكون وإن ابناءهم وعائلاتهم قد حولوا الى عبيد وان بقية الغرناطيين الذين تمكنوا من انقاذ أنفسهم من هذا الإضطهاد ، انسحبوا مغمورين وفقراء الى فرنسا وانقلترا ..." (63).

---

(62) أرشيف الدولة بالبندقية Provieditori alla Sanita b. 997 a 998 ، إن هذه الدفاتر لا تذكر شيئا حول دخول هؤلاء المسلمين ، ولكن يبدو أن القرصنة التي مارسها البندقيون ضد بواخر المغاربيين ، كانت ولا شك وراء هذه الظاهرة . ومع هذا فإن ذلك يترجم حتما على وجود اقلية مسلمة في دولة البندقية خلال القرون السادس والسابع والثامن عشر .

كذلك ذكرت لنا دفاتر وفيات البندقية والتي تمكنا من الإطلاع عليها عرضيا بأرشيف الدولة بالبندقية ، أن عدد المتوفين المسلمين كان 26 بالنسبة للسنوات 1677 - 1681 و32 بالنسبة لبداية القرن السابع عشر !

(63) راجع الوثيقة رقم 1 المنشورة أسفله ، ص 29 - 31.

وعلى اثر ذلك قامت السلطات العثمانية وبالحاح شديد عندما طلبت من الملكة الوصية "استعمال كل عنايتكم لإصلاح هذا الضرر بإعطاء وبكل وضوح أوامركم الى حكام ولاياتكم ودولتكم وعلى الأخص الى كل الربان والرؤساء القناصل وبقية وزرائكم المقيمين في ولايات الحدود والموانئ البحرية وبقية الأماكن التي سيتم فيها مرورهم ، ان يمنحوا عنايتهم الى اولئك المسلمين الذين يرغبون في التحول الى أراضينا وينجدوهم ويقدموا لهم المساعدة وتوفير البواخر على ان يدفعوا ثمن ذلك ، وذلك بغرض نقلهم بعطف وأمان نحو الجزائر ارض الإسلام (64) .

ان رد الملكة على رسالة السلطان احمد كان ردا مطمئنا وديا عندما اكدت انها منحت بحزم للموريسكيين المطرودين من اسبانيا ان ينسحبوا الى فرنسا ويمروا الى شمال افريقيا بكل حرية وأمان . بل ان عدالتنا عوضتهم وعاقبت على بعض الإبتزازات والإهانات التي -رغم أوامرنا ونواهينا - ارتكبت في حقهم اثناء مرورهم من قبل رعايا سيدي ومولاي الملك (65) .

ومما لا شك فيه ان هذا الرد في جزء منه كان له الوقع الطيب وان السفير الفرنسي دو صالينياك قد وفق في حسن ابلاغ السلط العثمانية به ، حفاظا على حسن العلاقات الطيبة بين الدولتين (66). لنتساءل الآن ، هل ان السلط العثمانية تبنت مبادرات ديبلوماسية أخرى في اتجاه البندقية او بريطانيا قبيل وبعد طرد الموريسكيين الأندلسيين سنة 1609 - 1610 ؟

كانت الدولة العثمانية قد ارتبطت بعلاقات ديبلوماسية واقتصادية متميزة مع البندقية طوال القرن السادس عشر ، ما عدا التحالف الأوروبي الذي ضم البندقية واسبانيا والبابوية والذي تكلل بالنجاح في معركة ليبنتى سنة 1571 ؛ ومن هذا المنطلق فإن دوج البندقية كان

---

(64) ان ذكر الجزائر في هذه الفترة الزمنية ، يعني مدى السمعة التي كانت تتمتع بها هذه المدينة لدى المسؤولين العثمانيين والغربيين على حد سواء .

(65) Ambassade... op. cit., pp. 368-369 ، هذه الرسالة وجهت في الواقع يوم 1 جوان 1610 لا الى السلطان ، بل الى السفير صالينياك وحيث كلف هذا الأخير ينقل محتواها الى السلط العثمانية ، وهل الملكة الوصية قد ارسلت رسالة أخرى الى السلطان العثماني ؟ لا نستطيع أن نؤكد ذلك لعدم وجود أية اشارات بينة حول ذلك .

(66) اذ بفضل حسن هذه العلاقات قام الباب العالي ، بتدخل من السفير صالينياك في هذه الفترة الزمنية ، بإطلاق سراح اليسوعيين ، محميي فرنسا والذين اتهموا بالتجسس لصالح اسبانيا والبابوية ، وتم ذلك باعتبارهم رعايا فرنسيين ، راجع هامر، نفس المصدر، ص 166 .

يسعى دوما لعقد اتفاقيات مع الباب العالي تؤهله للحصول على امتيازات على بقية الدول الغربية ؛ وفي هذا النطاق جدد الباب العالي معاهداته مع البندقية وحيث تحصل سفيرها بونو (Bono) على اتفاقية ذات ثلاثة عشر بندا والتي اصبحت من خلالها البندقية تتمتع بقوة المعاهدة لفائدة التجارة معها (67).

أما الباب العالي فقد شكر للبندقية حسن تعاونها نظرا لعدم مشاركتها في الحملات التي قامت بها اساطيل مالطا وفلورنسا ، وهذا ما يترجم عن المناخ الطيب للصداقة والتفاهم المتبادل بين الدولتين وان المراسلات القائمة بين البندقية والمسؤولين العثمانيين ، تترجم عنه أيضا عديد الوفود المتبادلة بينهما لمعالجة كل القضايا المعلقة بينهما ومن بينها الملف الموريسكي .

لقد اكد كل المؤرخين على أن البندقية ، بفضل عبقرية ديبلوماسييها ، كانت الأفضل من بين الدول الغربية وهذا بسبب حصولها على المعلومات وأنه في مجلس شيوخها ، كانت تقرأ كل الرسائل الموجهة للحكومة من طرف سفرائها ، وهذا ما يعني ان جمهورية البندقية كانت تتمتع برصيد من المعلومات الصحيحة والنادرة (68) والتي بفضلها كانت على علم بالموضوع الموريسكي وبأهميته الدينية في أعين المسؤولين العثمانيين ؛ هل نستغرب اذا ما تقدم البنادقة من تلقاء أنفسهم، ولجلب عطف العثمانيين ، ان يقترحوا ويلحوا ان يمر الموريسكيون بدولتهم ، للإلتحاق بأراضي الدولة العثمانية ، وأن يتخذوا أراضي البندقية كمعبر لهم وهذا ما قام به السلطان العثماني عندما وجه اليهم رسالة بهذا المعنى (69).

إن رسالة السلطان احمد الأول قد وجهت الى دوج البندقية بعد الطرد النهائي سنة 1609 وهي الرسالة التي ننشر نصها آخر هذه الدراسة (70) ، وتؤكد العناية والإهتمام اللذين اظهرتهما الدولة العثمانية تجاه موضوع الموريسكيين ، عندما قامت بحملة ديبلوماسية واسعة النطاق في اتجاه بلاطات فرنسا والبندقية وبريطانيا ، لمدّ يد المساعدة لإخوانهم في الدين وحيث كان العثمانيون يتحملون المسؤولية الدينية باعتبار السلطان العثماني خليفة

---

(67) المصدر نفسه ، ص 66 .

(68) Diehl, Charles, La République de Venise, pp. 245-248, Paris-Flammarion, 1985.

(69) Ambassade... op. cit., p. 324. ؛ رسالة من صالينياك الى الملكة الوصية بتاريخ 27 / 11 / 1610 .

(70) كنا قد نشرنا رسالة أخرى للسلطان احمد الأول ووجهت الى دوج البندقية بتاريخ 1614 ، راجع بهذا الخصوص كتابنا : الدولة العثمانية ... نفس المصدر ، ص 32 - 37 .

http://al-maktabeh.com

للعالم الإسلامي برمته . إن هذه الرسالة قد اوحت الينا كذلك كيف ان هؤلاء الموريسكيين الذين وصلوا جمهورية البندقية بصفة تجار ، جعل السفير الإسباني يتدخل لدى السلط البندقية مدعيا بأنهم رعايا اسبانيا ، وقد طالب بإرجاعهم وان تعذر ذلك طالب بسجنهم ، وهذا ما وافق عليه البنادقة عندما اودعوا الموريسكيين السجن ، مانعين اياهم من التحول الى أراضي الدولة العثمانية ؛ وتبعا لذلك تحركت السلط العثمانية غاضبة ووجهت رسالة انذار : " ان منع الرعايا المسلمين الذين يريدون القدوم الينا والإلتحاق بديار المسلمين وعتبتنا العالية ، يعتبر موقفا منافيا لصداقتنا وعملا غير لائق .. فبموجب الصداقة التي تكنونها لمقامنا العالي ، نرجو اطلاق سراح كل هؤلاء المسلمين المذكورين .. وإرسالهم الى عتبتنا ..." (71) .

* * * *

نخلص الى القول أن الدولة العثمانية قد قامت بحملة ديبلوماسية واسعة النطاق من اجل الدفاع عن الموريسكيين الأندلسيين وفاء وتماشيا مع مسؤولياتهما الدينية ، وأنه لم يوجد في هذا الظرف أي أطراف اشخاصا كانوا او حكومات او مسؤولين آخرين في الفضاء العربي والإسلامي، من تجرأ وتحمل هذه المسؤولية ودافع بإخلاص وتفان عن الموريسكيين الأندلسيين مثل ما قامت به الحكومة العثمانية يومئذ تجاههم .

---

(71) أرشيف الدولة بالبندقية ؛ راجع الوثيقة رقم 4 المنشورة اسفله ، ص

الوثيقة 1 *

الى أكثر المنتصرين الشرفاء وأكبر سلاطين الملة المسيحية ، صاحب الدولة الماسك لزمام الأمة المسيحية ، المتوسط لحل الخلافات بين الشعوب المسيحية ، سلطان عظماء الجلالة والأبهة والمرشد الشرفي للأمجاد والعظماء : امبراطور فرنسا لوي ، لتكن خاتمته سعيدة.

والى صاحبة السعادة من بين عظيمات واعلام نساء أمة المسيحيين ، المختارة من ضمن شهيرات الشرف والاخلاص والتي لا تفكر الا في الخير والدعم... والدين المسيحي ، وهي السيدة التي اشتهرت وذاع صيتها ، صاحبة الجلالة والدة صديقنا امبراطور فرنسا : ماري القائمة بكل الشؤون ، لتكن خاتمتها سعيدة.

ان الجميع قد انقذ بفضل وصول جلالتها ، وكما هو الشأن بالنسبة للماضي ، فان أباطرة فرنسا قد اقاموا صداقة خالصة وكاملة مع الباب العالي العثماني ، وقد سعوا بمحبة صافية ورغبة كبيرة ، ارضاء رغبات وأماني اجدادنا المشهورين والأجلاء أصحاب الجلالة ، وانها وفقا لذلك دعمت بعناية تلك الصداقة القديمة وسعت دوما ان تشكر المناسبات المتاحة وتقوية تلك الصداقة التامة القديمة مما اصابها من الفتور أو النفور وانه من جانبنا نعلم كيف أنه وجب دوما المحافظة على شرفنا ازاء ذلك ، واننا على الدوام نقدر ونعز تلك الصداقة والوفاق الحسن.

انه في هذا الوقت قد استحال على المسلمين (الذين يسمون العرب الغرناطيين) الاقامة في البلدان التي كانت سابقا الأمبراطورية الاسلامية والتي فتحها ملك اسبانيا وأخضعها لنفوذه ، وتحمل استبداد وظلم الملك الاسباني ووزرائه وولاته ؛ ان كل هؤلاء العرب الغرناطيين يسعون ، من يوم لآخر للمغادرة الى الأراضي الاسلامية ، تاركين وطنهم وبعض افراد عائلاتهم ، وملتجئين الى الوطن الفرنسي ، مؤملين ان يسلكوا طريقا ، يمرون من خلاله ، آمنين ، اعتمادا على الصداقة الجيدة التي تربط الوطن الفرنسي بالباب العالي، وهذا للالتحاق كما يرغبون الى أراضينا. ونظرا الى أنهم لا يملكون الامكانيات بتغيير ملابسهم وسحناتهم ، فان ولاة ممالككم وربانكم وبقية وزراء مدنكم وممراتكم ، وجب عدم اعتبارهم

(*) أرشيف الخارجية الفرنسية بباريس Série Turquie, Mémoires et Documents, Vol. 5, pp. 95-96.
راجع الصفحة الأولى لهذه الوثيقة في النص الفرنسي لهذا الكتاب ج 2، ص 691.

مسلمين من خلال سحناتهم وملابسهم ، حتى لا يسيؤوا اليهم ويرجعوهم كمساجين الى بلد الملك الاسباني المذكور ، وهو الامر الذي سيلحق بهم أكبر الأذى والضرر ، وهذا على حساب صداقتنا الحميمة التي نحرص في باب سدتنا العالية المحافظة عليها بيننا.

اننا نأمل وفقا لهذه الصداقة القديمة والوفاق التام التي ارسيت منذ القدم مع سدتنا العالية ، التي هي ملجأ وملاذ لكل الاسياد ، استعمال كل عنايتكم لاصلاح هذا الضرر باعطاء وبكل وضوح اوامركم الى حكام ولاياتكم ودولتكم وعلى الأخص الى كل الربان والرؤساء القناصل وبقية وزرائكم المقيمين في ولايات الحدود والموانئ البحرية وبقية الأماكن التي سيتم فيها مرورهم ، أن يمنحوا عنايتهم الى أولئك المسلمين الذين يرغبون في التحول الى اراضينا وينجدوهم ويقدموا لهم المساعدة وتوفير البواخر (على أن يدفعوا ثمن ذلك) وذلك بغرض نقلهم بعطف وأمان نحو الجزائر ارض الاسلام. ونحن نأمل بذل لطفكم وهمتكم لهذا الغرض. وقد أرسلنا رسائلنا الملكية مع الحاج ابراهيم متفرقة من القاهرة والذي سوف يزداد شرفا بذلك.

ومنذ وقت قصير، قبل ملك اسبانيا عن طريق اتفاق مع الغرناطيين السابقي الذكر ، منحهم الاذن بالخروج من بلدانه والوعد القاطع لهم بالتوجه بشكل مؤكد الى الدول الاسلامية، وهذا دون الحاق الضرر والأذى بأحد منهم ، وانه وفقا لهذه الوعود، فان النازحين من وطنهم وديارهم وأملاكهم بوصولهم الى الأراضي والموانئ ، ينقلون للأماكن التي يرغبون فيها وهذا بأمر واعتراف من الملك. الا انه على الرغم من هذه الوعود القاطعة التي منحت للغرناطيين ، فقد سلبوا من كل ما يملكون من طرف ولاة الأماكن ، بل أكثر من ذلك ، اعدم البعض منهم وأن آخرين منهم قد عوملوا معاملة قاسية من طرف الربان وقائدي السفن الذين حملوهم وتركوهم في أماكن خالية ومهجورة ، بعد أن سلبهم هؤلاء الربان ، كل ما يملكون وأن أبناءهم وعائلاتهم قد حولوا الى عبيد ، وأن بقية الغرناطيين الذين تمكنوا من انقاذ أنفسهم من هذا الاضطهاد ، انسحبوا مغمومين ومفقرين الى فرنسا وانقلترا.

ومن جهتنا فانه وفقا للصداقة القديمة بيننا وبين دولتكم ، وتبعا لمحتوى رسالتنا الملكية ، فاننا من جديد ننشد عطفكم وعزيمتكم الصادقة نحونا ، بمنح هؤلاء المسلمين تصريحا وجواز مرور الى دولتنا واراضي امبراطوريتنا. ولأجل هذا ، نوجه من جديد رسالتنا الملكية بواسطة المتفرقة الحاج ابراهيم والذي سوف يزداد شرفا بذلك. وبوصوله ووفقا لتحالفنا القديم ، نأمل التفضل باستكمال كل عنايتكم واهتمامكم بهذا الموضوع ، وسوف ندين لكم

جميعا بهذه العناية بمنح اوامركم المستعجلة الى الولاة والربان والقناصل وبقية الوزراء وضباط الموانئ وأماكن المرور لبلدكم والتي سيصل اليها الغرناطيون المذكورون ، وهم يأملون عطفكم ومساعدتكم وعونكم وفقا لصداقتنا القديمة ووفاقنا ، للعثور على ربان جيدين وأمناء وبحارة للسفن التي تأتمر بأوامركم للعمل بعناية وأمانة على نقلهم على ظهر سفن ، مرفوقين بعوائلهم وأملاكهم ومحتفظين بخصوصياتهم الى أراضي امبراطوريتنا ، بعد أن يكونوا قد سددوا تكلفة ذلك ، وهذا بعد منح الربان المذكورين الضمان والأمن وعهدا بعدم سلبهم شيئا أو اساءة معاملتهم أو تركهم في بلدان مهجورة (كما فعل ذلك الاسبان) ، وان ينقلوهم باستقامة الى احياء الجزائر أو أماكن أخرى من امبراطوريتنا ، على أن يتم ذلك بالقدر الذي يستطيعون. وبذلك فإن نتائج الصداقة القديمة بيننا وبين امبراطوريتينا، أصبحت معروفة ومؤيدة. على أن عزيمتكم الطيبة وهمتكم تجاهنا ، سوف ترضينا وسنعمل على مكافأتها بما هو كفء وخليق لصداقتنا القديمة والممتازة. وبالنتيجة فاننا نأمل منكم منح الاذن للغرناطين المسلمين المذكورين حتى يكون باستطاعتهم وبأمان دون أي مانع ، المرور الى الأراضي الاسلامية ، ونحن نأمل منكم هذا الجميل والمساعدة بمنحكم العناية والاهتمام والعطف تجاهنا وهو الأمر الذي يستجلب انشراحا خاصا ، قمتم به تجاهنا ، وانه بفضل الله العلي القدير ، سوف تكافئ عنايتكم من طرفنا، في المناسبات التي ستمنح لنا وسيكون مناسبة سعيدة بتوجيه رسائلكم اللطيفة لدى وصول رسالتنا هاته اليكم. وسيتم هذا بفضل العناية التي ابديتموها وجعلتموها خليقة بالصداقة القديمة بيننا ، وبفضل تمتعكم بالصحة الجيدة لكم ولدولتكم. وانه من جهة اخرى اذا احتجتم لنا في اية مناسبة ، سوف نتبادل الرسائل بكل سرعة ومحبة.

وعليه فليس لدينا ما نضيفه سوى القول انه وجب عدم الشك في محبتنا ، ولتعلموا ذلك جيدا. ولتبقوا الطريق مفتوحا استجابة لوفاقنا الكامل ولتكتبوا لنا وتنبهونا بما حدث وهذا وفقا لصداقتنا الممتازة والتي نحن نعمل من يوم لآخر على ازديادها وتنميتها.

كتب من الخامس عشر من شهر رجب 1029 الموافق للخامس من اكتوبر 1610 بمقر القسطنطينية

الوثيقة 2 *

هذه مقتطفات من رسالة الملك الى السلطان العثماني،

"الأعلى ، الأجل ،.... السلطان أحمد،

لقد قابلنا بكل سرور ابراهيم حامل الرسالة اللطيفة من جلالتكم ، واستمعنا الى المهمة التي كلفتموه بها ، كما اننا اطلعنا على التأكيدات الجديدة التي منحتمونا اياها وحسن نيتكم للحفاظ على معاهدات الصداقة.... كما اننا اكدنا له رغبتنا الصادقة في الاتصال بكم بكل الطرق اللائقة بالصداقة والتي نكنها لكم ونظهرها حيث سنحت الفرصة وذلك بمعاملة الموريسكيين الذين انسحبوا من اسبانيا حسب الطلب الذي قدمتموه جلالتكم لنا. وبما انكم تستطيعون الآن معرفة ما اذا خرج الموريسكيون من البلد المذكور، فليس لنا الا أن نأمر فيما يخصهم ، وهذا ما فعلنا دون تردد ، حيث وجد كل واحد يمر عبر الأراضي الخاضعة لنا ، كل معاملة طيبة وملائمة ، وسنساعدهم اذ يسعدنا بذلك ، وفي اي مكان آخر ان نعبر لسموكم عن مدى احترام حسن صداقتكم. وكم اسرتنا التصريحات الاخيرة التي حملها الينا ابراهيم المذكور وكذا الثقة التي تمنحونها من اجل خير ومصالح رعايانا الموجودين ببلادكم والتي نعتمد عليها مثلما ذكرنا ذلك لابراهيم المذكور ويؤكده لكم من قبلنا سفيرنا السيد دي صالينياك.

* * *

الوثيقة 3 **

السيد دي صالينياك ،

منذ وفاة مولاي الملك ، اعترف رعايا سيدي وابني من مختلف الرتب والطبقات بكل مقاطعات ومدن المملكة بالخضوع الواجب نحوه وعاهدوه على الاخلاص ، وهذا ما هدأ كثيرا من روعنا. واعلم ايضا ان كبار المملكة من كلا الديانتين على كامل استعداد لمعاضدتي

(*) Lettres missives d'Henri IV, Vol.8, p. 970.
2 جانفي 1610.

(**) رسالة من الملكة الوصية ماري دو ميديسي الى السفير الفرنسي باستانبول دو صالينياك بتاريخ 1 جوان 1610.
راجع النص الفرنسي : Ambassade... op. cit., pp. 368-369.

http://al-maktabeh.com

وخدمتي في ادارة وتنظيم الشؤون العامة ، حتى انني ارجو من الله الذي سيغفر لنا ، ان يحفظ كل شيء داخل وخارج المملكة في طمأنينة. اذ ان جيراننا الملوك والأمراء الراغبين في الحفاظ على السلم العام والذين سينكبح كل واحد منهم داخل حدود ممتلكاته ، قد عرضوا علينا منذ مصيبتنا ، ان يواصلوا صداقتهم ومساعدتهم بكثير من الود والمحبة وهذا ما سمح لنا بالثناء على ذلك. فليبارك الله إن شاء ، ادارتنا وحكومتنا حتى يلقى التبجيل والخدمة الواجبين ازاءه. وان لدينا رسالتكم الكريمة المؤرخة بالثالث من افريل والتي علمنا بواسطتها ما كابدتموه ايها الامير في الدفاع عن الآباء اليسوعيين وتأمينهم من الهجومات التي يتعرضون اليها يوميا بتحريض من البنادقة والذين قمتم نحوهم بالواجب المرغوب والملائم. واننا لم نكسب شيئا ، اذ ان سفيرنا اقر بأنهم شعروا بمثل هذا الكره ازاء الآباء المذكورين ، وانهم لا يستطيعون ان ينتظروا منهم في كل الحالات اعمالا ملائمة حتى انه من الميئوس منه حاليا البحث عن ان تغير الجمهورية رأيها ازاء هذا الأمر. بيد اني سأواصل حماية ودعم الآباء المذكورين مثلما قد فعلت وعليكم ان تنصحوني خاصة ، بما يجب عمله مع هذا السيد ووزرائه لضمان حفظ ودوام المعاهدات والامتيازات التي لنا معه واصدار الامر الضروري لذلك. غير ان اهل شمال افريقيا يواصلون اكثر من اي وقت اخر نهب واختطاف رعايا سيدي وابني الملك بكل فجور وخساسة. ثم اننا سمحنا بحزم للموريسكيين المطرودين من اسبانيا ان ينسحبوا الى فرنسا ويمروا الى شمال افريقيا بكل حرية وأمان. بل ان عدالتنا عوضتهم وعاقبت على بعض الابتزازات والاهانات التي -رغم اوامرنا ونواهينا- ارتكبت في حقهم اثناء مرورهم من قبل رعايا سيدي ومولاي الملك. وما على هذا السيد أن يضعه في الحسبان اكثر من اي وقت مضى ، هو ان هذه المملكة في حاجة الى دعم ومساعدة حلفائه المهتمين بالمحافظة عليها حتى لا يطغى الحسد من نجاحها من صغر سيدي وابني الذي من قبله وكذا من قبلي ، عليكم ان تزوروا هذا السلطان والباشا الأول في أول مناسبة وتأخذون منهما الضمانات على مواصلة الصداقة التي ترونها مناسبة وان تجددوا وتؤكدوا له صداقتنا بما ترونه من اليق العبارات.

الوثيقة 4 *

هذا وقد قدم من جهة اسبانيا ومن اهل الإسلام مائة شخص استطاعوا الوصول والدخول تحت حكومتكم عن طريق التجارة. ولكن ما ان سمع السفير الاسباني بخبر قدومهم حتى اكد بأنهم رعايا الدولة الاسبانية ويجب ردهم. بالفعل وبمجرد سماع كلام ذلك السفير، قمتم بحبسهم حسب الأخبار التي وصلت الى مسامعنا. والحقيقة فإن منع الرعايا المسلمين الذين يريدون القدوم والالتحاق بديار المسلمين وبابنا العالي، يعتبر موقفا منافيا لصداقتنا وعملا غير لائق. وعليه فنحن نعتمد على الصداقة التي تربطنا لحماية كل المسلمين الداخلين الى بلدكم. ونستغرب كيف ولمجرد سماع كلام العدو، قمتم بالقبض على هؤلاء الرعايا المسلمين وحبسهم وهو موقف جائر. فبموجب الصداقة التي تكنونها الى مقامنا العالي، نرجو اطلاق سراح كل هؤلاء المسلمين المذكورين مهما كان عددهم وارسالهم الى بابنا العالي.

* * *

الوثيقة 5 **

رسالة السيد الأعظم السلطان احمد الى ملك فرنسا بتاريخ 3 نوفمبر 1610 ردا على رسالة الملك الى السيد الأعظم بتاريخ غرة جوان 1610؛

إلى أكثر المنتصرين الشرفاء واكبر سلاطين الملة المسيحية المرشح سيدا مطلقا لأمة المسيح ، المتوسط لحل الخلافات بين الشعوب المسيحية ، سلطان عظماء الجلالة والأبهة والمرشد الشرفي وقائد الأمجاد واصحاب المقامات : امبراطور فرنسا لوي ، لتكن خاتمته سعيدة.

عند وصول علامتكم الامبراطورية السامية والرفيعة تعلمون انه في بداية شهر شعبان الموافق لشهر اكتوبر، وردت رسائلكم الودية والى حضرة بابنا العالي ، ملجأ كبار الأمراء

(*) أرشيف الدولة بالبندقية. رسالة السلطان احمد الى دوج البندقية ، ASVe, Collegio, Esposizicioni principi, reg. 21, cc. 88-89v.

(**) أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس : Série Turquie: Mémoires et Documents, vol.5, p. 72-75.

وكرام السادة العظماء والتي بواسطتها اعلمتمونا بتأثر بوفاة الملك هنري امبراطور فرنسا ووالدكم العزيز وبتوليتكم - بعون الله ومشيئته - على ممالكه ودوله. وبما ان الأمراء والسادة والولاة والقواد والوزراء الآخرين لتلك الدول، عبروا لكم عن خضوعهم التام والثابت (وهو ما يمكن ان يكون على نحو ملائم وفي اللحظة المناسبة) وان كل الشعوب والرعايا بقوا على خضوعهم لتنفيذ اوامركم بدون اي اهمال او تأخير وبكل اندفاع وجد ومودة ، ومثلما كان لخلفكم التفاهم التام والصداقة الخالصة مع آبائنا السعداء واجدادنا وآباء اجدادنا (لتكن ارواحهم في النور الدائم) وما اتصفت به هذه الصداقة الخالصة من ثبات ورسوخ كذلك ، كما انكم ترغبون في مراعاة والابقاء على تلك العلاقات وتنميتها وتنفيذ ما تتضمنه المعاهدات والاتفاقيات من امتيازات منحت من قبل حضرتنا او اسلافنا والتي تكونون بموجبها دائما وفي كل مناسبة مستعدين للتعبير لنا عن مودتكم ونيتكم الفعلية ازاءنا، كما تعرفون ان سفيركم عرض وأوصل الى وزيرنا الأشرف الأكرم وكيل امبراطوريتنا العظمى كل ما امرتموه به وقررتموه له وان سموه وسعادة جلالتنا قد احطنا معرفة وعلما به ، واننا قد انصتنا وحكمنا على ذلك بايجابية ، والحالة هذه قد كتبتم لنا وبينتم في رسالتكم الودية ان كانت سابقا للمرحوم والدكم ولأجدادكم صداقة تواصلت الى حد الآن وكذا علاقات طيبة مع اسلافنا عقدوها بكامل الاخلاص والمودة اكثر من اي علاقة مع اي امير اخر. وكذلك فإن بابنا العالي كان دائما بالنسبة لهم كريما ومهيا، والآن نقول لكم اننا على اتم الرضى والاقتناع بتوليتكم وتثبيتكم على دولكم وبلدانكم وندعو الخالق ان يحفظ الى الأبد صداقتنا القديمة وعلاقتنا الطيبة الوطيدة منذ زمن بعيد بين اسلافنا وان يكللها بالشرف والمودة ، وبما اننا اتصلنا برسالتكم الودية والجليلة وفهمنا كل ما احتوت عليه ، فإنه من الضروري ان تعلموا اننا برسالتنا السامية هذه التي نكتبها ونوجهها اليكم ننتظر عند وصولها اليكم المودة والنية الصادقة ازاءنا (حسب رسالتكم الودية التي كتبتموها ونبهتمونا الى اموركم ورغائبكم وما تعتزمونه وفقا لما نكتبه ونعرضه في هذه الرسالة الجوابية السامية) انكم لا تنسون الحفاظ على آجال وشروط صداقتنا القديمة ولا تحيدون ابدا عن الطريق الذي سلكه اسلافكم ، اذ باتباعكم اعرافهم القديمة ستثبتون وتمتنون بكل اخلاص وعدل الصداقة القديمة والتامة متخذين دائما طريق النصح الضروري واللائق بمثل هذه الصداقة وذلك بالكتابة الدائمة الينا ونصحنا حسب العرف القديم عن كل ما سيجري وكذا عن كل ما يهم صداقتكم الحسنة. ومن اجل هذا فان الصداقة والعلاقة الودية الجيدة تتدعم باشتمالها ومدى ارتباطها بمواثيق صداقتنا المذكورة ، اما عن العلاقة الجيدة ومراعاتنا لها فلتعلموا

ان محتوى الامتيازات الممنوحة منذ عهد والدنا سنحفظه ، كما كان دائما وطالما انكم لا تبدلون شيئا ضد ارادتنا فانه لا يجب عليكم ان تخشوا من قبلنا اي نقض لها لأن رغبتنا وارادتنا ستظلان دائما ثابتتين للحفاظ على المواثيق والتسويات الدالة عن علاقتنا الجيدة واذ شاء الله ان يقضي البارون دي صالينياك نحبه وقد كان سفيركم لدى بابنا العالي ، فقد استخدمنا لهذه المهمة اخاه السيد دي كارلا حتى تبقى شؤونكم وكذا ما يهم خدمتنا في هذه الربوع على ما كانت عليه. وهو ما يجتهد من اجل خدمته السيد دي كارلا ويعتني به بكل حماس ولجلالتكم النظر في ادارته ومصالحه دون ان تشكوا في استحقاقه لمزاياه ومكافآته.

وكتب في مقرنا بالقسطنطينية في بداية شهر رمضان عام 1009 الموافق لشهر نوفمبر 1609.

* * *

الوثيقة 6 *

المعاملة التي لقيها الشاوش الذي أرسله امبراطور الأتراك الى الملك هنري الرابع سنة 1607

يقابل الشواش بالباب العثماني المعفيون من الحراس الشخصيين بفرنسا ، والذي قدم الى فرنسا سنة 1607 وصل الى البلاط في شهر ماي حاملا من السلطان الى الملك رسالة مغلقة في ظرف صغير من الجلد الشرقي الجميل ومشدودة بخيط حريري الى عمامة حمراء وهي لا تحتوي الا على شواهد الصداقة.

اقتيد هذا الوزير الى الملك بواسطة مقدم السفراء ووقع استقباله على النحو التالي :

كان الملك بغرفته جالسا على اريكة يظللها عرش كبير ، وكان يقف على جانبيه حارسان بلباسهما الخاص وبايديهما الحراب ، وكان مصحوبا بعدد كبير من الامراء والنبلاء. وصل السفير الى حضرة جلالته وبعد أن اخذ بيديه الى فمه ليقبلهما ، جثا بركبة واحدة وكان رأسه معمما ويداه على بطنه حسب عادة التحية في بلاده ، ثم جثا من جديد بركبة واحدة وقبل معطف جلالته وقدم له رسالة السلطان الأعظم ثم قام يخطب بلغته بصوت جهوري.

وقد قام مترجم الملك بنقل تلك الخطبة الى الفرنسية ، ورد عليه جلالته باقوال ملائمة

(*) أرشيف الخارجية الفرنسية بباريس : Série Tunquie: Mémoires et Documents, vol. 10, pp. 37-38.

نقلها نفس المترجم. وبعد المقابلة تولى الشاووش على عقبيه دون ان يدير بظهره الى الملك. وقد امر جلالته م. دي بران ليقوم بمرافقته نظرا لتمكنه التام من لغة واعراف الأمة التركية. وقد احبت الملكة الإطلاع على المقابلة فجلست في الممر المؤدي الى سرير الملك بحيث تراقب المشهد بدون ان يشعر بها.

* * *

مقتطف من الرواية المدرجة ضمن المراسم الفرنسية ج 2 ، ص 842 حيث اسندت لهذا الشاووش على نحو غير ملائم صفة السفير. ويبدو في نهاية هذه الرواية نفسها ان السلطان وجه سنة 1601 الى هنري الرابع طبيبه برتولومي دي كوزه محملا بهدايا نفيسة ليطلب منه ان لا ينجد المجر وان يستدعي النبلاء الفرنسيين الذين اشتهروا في صفوف قوات امبراطور المانيا بمحاربتهم للاتراك.

* * *

مذكرة موجهة الى هنري الرابع من قبل موريسكيي اسبانيا *

قداسة الجلالة الملكية !

نحن موريسكيو اسبانيا ، عبيدكم الأوفياء ، ندعو الله ربنا ان يرعاكم وينصركم ، وبامكانكم اعتبارنا خداما مخلصين لكم ، عندما تحين الفرصة ومن اجل خدمتكم الملكية نموت كبيرنا وصغيرنا.

أصحاب السعادة !

اننا لم نكن ابدا خونة لشريعتنا ولا لملكنا ، لأننا من ملة العرب ومن اقدم من وجد في العالم ، اذ اننا سكنا اسبانيا منذ فتحها الملك مولاي يعقوب المنصور ، وملكها طويلا هو وسلفه. ثم بعد مشاهدة بداية غزوها من قبل المسيحيين ، قرر الكثيرون العودة الى شمال افريقيا. ومن جهتهما فان الملكين المسيحيين عندما شاهدا ان العرب بذهابهم الى شمال افريقيا ، تركوا الارض قفرا ، اعلنا في كامل البلاد لمن يبقون باسبانيا، انهما يتعهدان بتركهم مع تثبيت سلطاتهم العدلية ، وامتيازاتهم والعيش حسب شريعتنا. غير ان الملكين لم

(*) Mémoires authentiques de Jacques Nompor de Caumont Duc de La Force, Maréchal de France et de ses deux fils les Marquis de Montpouillon et de Castelnau, pp. 341-345.

http://al-maktabeh.com

يلتزما باقوالهما ، اذ عندما وقع الغزو الاخير لأهل مملكة غرناطة ، لم يكتفيا بتنصيرهم بالقوة بل ارادا ايضا اجبارهم على التخلي عن لغتهم واسمائهم ولباسهم العربي، مما دفع أهل مملكة غرناطة الى الثورة وحدهم وبقليل من السلاح، اذ وقع تجريدهم منه سابقا ، وحاربوا الملك فيليب (الثاني) الذي مات دون ان يستطيع الانتصار عليهم يوما واحدا. ومثل ذلك الملك فيليب (الثالث) وبما أنه صاحب دهاء، فإنه رأى انهم يكلفونه كثيرا ، فأغراهم بسلم خادع ، واعلن للذين يتوسلون اليه انه يعفو عنهم وليعودوا الى منازلهم للعيش بها كما يشاؤون ، واكد لهم من جديد تمتعهم بامتيازاتهم. ونتيجة لذلك وضعوا حدا للحرب ، وعندما رآهم بمنازلهم وقراهم مسالمين وغير محترسين ، استعمل قوى كبيرة لطردهم من مساكنهم وتوزيعهم على كامل قشتالة وصير اغلبهم عبيدا ، رغم انوفهم وبدون سبب. وقد نتج عن ذلك ان الكثيرين منهم موزعون على اسبانيا ، ويتجاوز عدد منازلهم مائة وثلاثين الفا بل اكثر ، وهم جميعا ينتظرون الفرصة للثأر من الاستبداد الاسباني. وعندما يروننا قد بدأنا ، فإنهم لن يغمضوا اعينهم ابدا اذ لا نستطيع ان ندعوهم بدون مجازفة ، نظرا الى تشتتهم عن بعضهم البعض مع ان لهم نقباء واعيان يمكن الثقة بهم.

أصحاب السعادة !

نحن أهل مملكة بلنسية نعد ستة وسبعين الف منزلا ، بل اكثر نجتمع كلنا في مدن وقرى غنية ، عرق باسل وقوم شجعان عند الحاجة ، نستطيع ان نوفر ستين الف رجلا بدون ان تقفر منازلنا المذكورة ، وبدون ان نكلف شيئا للملك عندما يقوم بدعمنا. بل اننا نعطيه المال ان لزم الأمر، لأننا لا نحتاج بلا شك الى شيء سوى الاسلحة. وبالنسبة لمملكة بلنسية ، فنحن السادة ولا نريد غير التعرف على عزيمة جلالة ملك فرنسا ، نظرا الى اننا نريده ملكا وحاميا لنا ، وان يمنحنا العون ويقدم لنا هذا الجميل بأن يخلصنا من الاستبداد الاسباني ، اذ لم نعد - نحن اهل مملكة بلنسية - نطيق العيش. ذلك انهم لا يعرفون اي وسيلة يستخدمونها لالحاق الضرر بنا فيقع تجريدنا من املاكنا بواسطة محاكم التفتيش ولا يرضون ان يدفع موريسكيو مملكة بلنسية للمحققين ريالين سنويا عن كل منزل ، بما يصل مجموعه الى مائة واثنين وخمسين الف ريال سنويا، وذلك بموافقة الملك. ويقول لنا المحققون انه قد تسامح معنا اذ لم يستول على املاكنا ويأخذونها هم بواسطة محاكم التفتيش. وحيث ان ما لا يستطيعوا ان يسلبوه منا بهذه الطريقة ، يبحثون لانتزاعه منا بوسائل دقيقة اخرى. واذا لم يكن الملك راضيا عن ذلك ، فإنهم ما كانوا ليقوموا به. وبذلك فان ملك

اسبانيا سلط علينا الكثير من المظالم ومازال يفعل ذلك يوميا ، ولم يرض بان لم يثبت لنا سلطاتنا العدلية وامتيازاتنا التي منحها اسلافه من الملوك لنا نحن اهالي مملكة بلنسية واراغون ، بل وقع اجبارنا على جلبها الى البلاط في حياة الامبراطور حيث احرقت بدون اي ذنب من قبلنا ووقع التعجيل بتعميدنا بالقوة. وبعد مدة قصيرة وقع تجريدنا من سلاحنا وارسلوا الينا المحققين الذين ما انفكوا يضايقوننا منذ ذلك العهد ، وهذا ما جعلنا لا نطيق العيش. غير انه وجب علينا ان نبحث عن وسائل لإصلاح الوضع من اي مكان نجدها وحيث اننا نجد في تنبؤاتنا ان نجدتنا ستتم بيدي ملك فرنسا فليفعل الله ما يريد. ثم ان جلالة الملك لا يشك ابدا في ان يحرز النصر بتلك النجدة. نحن اهل مملكة بلنسية نتكون من خمس قبائل، وعلى كل قبيلة لدينا ثلاثة نقباء من اعيان ملتنا اي ما مجموعه خمسة عشر نقيبا لكل المملكة ، ويكفي ان يقع اعلامهم بالأمر وانذارهم. في مملكة بلنسية لا يخشى الإسبان لأنهم في مدننا وقرانا حيث نحن السادة ، اذ لا يوجد بها على اقصى تقدير سوى مسيحي او اثنان كشيخ للمدينة ، ولا يوجد غير حصن واحد به حامية ، وهو المسمى بحصن فرْنيا لحماية البحر ومنع الموريسكيين من التوجه الى الجزائر، كما يوجد بمدينة شاطبة المسيحية حصن آخر كبير وخرب ولا توجد به أية قطعة مدفعية. وبالفعل فإن مملكة غرناطة لا تساوي شيئا بالنسبة لنا. واذا تفضل جلالة الملك بمدنا ببعض الرجال الذين يفقهون الحرب وبعض الاسلحة مثل المدافع وقطع المدفعية حتى نبدأ بالاستيلاء على بلنسية، فان هذه المدينة تستسلم حسب ما ورد في تنبؤاتنا بدون قتال وبدون ان نتلقى اي نجدة. واذا اخذت المدينة فان الجميع سيعثرون بها على الاسلحة. النجدة التي من الضروري ان نتلقاها ، يجب ان تصلنا عبر دانية ، وهي ميناء بحري جيد ، ولا شيء يخشى من جانب المدينة اذ قبل وصول الاسطول سيفرون جميعا خوفا منا وظنا انه الاسطول التركي لأن الجزء الأكبر من قومنا يوجد قرب دانية وكل شيء سيبلغ غايته بعون الله حسبما تشهد بذلك تنبؤاتنا.

قداسة الجلالة الملكية !

كما يعد الثغريون (؟) Tagarinos من مملكة اراغون وهم اخواننا الطيبون من ملتنا ايضا اكثر من اربعين الف منزل. انهم رجال شجعان يرغبون في ان يروا انفسهم في ساحة الوغى حتى يثأروا مما يوجه اليهم يوميا اكثر من غيرهم من شتائم ، ويتبعون نفس الأمر الذي يسير عليه اهل مملكة بلنسية. ذلك اننا نعامل جميعا سواسية في الخير والشر ، ويقومون بنفس التكاليف مثلنا ازاء محاكم التفتيش الطاغية ، ولهم ايضا نقباؤهم الذين

يحكمونهم والذين هم من اعيان الملة ، وبذلك نموت من اجل بعضنا البعض. وبما أن الأراغونيين اثرياء وعديدون ومتجمعون في مدنهم وقراهم ، فانهم يستطيعون توفير اربعين الف جندي وكلهم ينتظرون ساعة الفرج ويكفي ان يعلم بالامر نقباؤهم الذين نستطيع ان نثق بهم ، هم ايضا ينقصهم السلاح وان لم يكن اقل منا ، لأنهم جردوا منذ فترة قريبة ولديهم الى حد الآن بعض الأسلحة المخبأة. ندعو الله ان تسنح الفرصة لاستعمالها. ولو ان جلالة الملك يتوجه نحو النافار، فان المنضمين من مملكة اراغون الى جانبه ، سيكونون اكثر من اولئك الذين سيكونون في الصف المقابل. ففضلا عن اهل ملتنا سيساعده الكثير من المسيحيين اذ لجلالتكم العديد من الانصار باسبانيا والذين يدعون الله يوميا حتى ينصركم.

كما يوجد من ملتنا بقطالونيا حوالي ثلاثة آلاف منزل تحت سلطة البلنسيين والأراغونيين ، ويوجد ايضا قوم آخرون بقشتالة يسمون المدجنين وهم عرب مثلنا يعدون خمسة آلاف منزل سيموتون معنا. ويوجد باسبانيا اقوام اخرون من الدين المسيحي وآخرون من شريعة موسى سينضمون الى جانب فرنسا ، وهم عديدون رغم انهم يعيشون مختفين بشدة ، ونحن نعرفهم جيدا ويعزي بعضنا البعض وندعو الله ان تسنح الفرصة للتحرك ضد الاسبان.

كذلك اصحاب السعادة اوصيكم بالكتمان من اجل حب الله ، وان تبلغوا ذلك الى جلالة الملك وان ما اقوله لكم عن ملتنا هو صحيح ، واننا نموت جميعا من اجل خدمته الملكية عندما تحين الفرصة ، واذا اراد جلالة الملك ضمانات اكثر من لدنا ، فانني اوجه له ثلاثة اشخاص من اعيان ملتنا احدهم من بلنسية والآخر من غرناطة والأخير من اراغون ، اوجههم سرا الى بلاطه في شهر افريل بما يسمح له بمعرفة نوايانا. واذا كان جلالته لا يقبل هذا المشروع ، فليتفضل بان يرسل لي رجلا يثق به ، يستطيع ان يعرّفه بصدق عن عزائمنا. فلا يتركن جلالته هذه الظروف السانحة لان إسبانيا منهكة ويزداد حكمها سوءا من يوم الى آخر وبذلك، فان جلالتكم ستثأرون من اعدائكم بعون الله الذي ادعوه طول حياتي بصفتي عبدا وفيا بأن يحفظكم وينصركم.

مناورات لخطة عصيان بالأندلس سنة 1582 ودور الجالية الموريسكية باستانبول في سياسة هولندا حيال طرد الموريسكيين سنة 1610

ان دراسة الملف الموريسكي خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر وحتى الطرد النهائي للموريسكيين الأندلسيين في بداية القرن السابع عشر الميلادي ، اعتمادا على ما توفر لدينا من معلومات جديدة مستقاة ، هذه المرة ، من الأرشيفات الهولندية وكذا الإسبانية، من شأنها أن تلقي أضواء كاشفة على هذا الملف ؛ وكما ذكرنا سابقا ونعيد التذكير به اليوم ، فإننا مازلنا ننتظر ما ستكشفه لنا في المستقبل الأرشيفات التركية والإيطالية والبندقية منها بصفة خاصة ، وهي الأرشيفات التي لم تكشف ولم تفهرس بعد ، بل أنها غير معروفة أصلا وتنتظر باحثيها ومؤرخيها . إن علم "الموريسكولوجيا" سوف يعرف مستقبلا ولا شك ، تحولات جديدة وهامة بفضل العثور على وثائق أصلية وجديدة حول هذا الملف خلال القرن السادس عشر وحتى الطرد النهائي سنة 1609.

وانطلاقا من هذا فإننا نتطرق لهذا الموضوع بفضل خمس وثائق جديدة تم العثور عليها في أرشيفات هولندا وإسبانيا وتفضل بمدي بها ، منذ عدة سنوات (1) كل من الأستاذ رفائيل كارسكو ود. ج. سان جون صلوت ، وهي الوثائق التي نعتمدها في هذه الدراسة . إن مجموع هذه الوثائق هي عبارة عن رسالتين جديدتين حررتا أساسا باللغة العربية ، ولا نملك الآن إلا ترجمتهما الى الإسبانية ، وقد حررهما موريسكيان من أصل أراغوني ، كانا مقيمين بالجزائر وقد وجهاهما الى مواطنيهم لحثهم على الثورة خلال شهري جانفي وفيفري 1582 (2) وهما خوان شيكو (Juan Chico) واندريس أزكياردو (Andrès Izquierdo)

---

(1) أقدم هنا شكري العميق الى الصديقين الفرنسي رفائيل كارسكو والهولندي ج. سان جون صلوت على تفضلهما بمدي ، منذ عدة سنوات بهاته الوثائق التي لهما وحدهما شرف اكتشافها ، كما وتفضلا بنقلها من الإسبانية واللاتينية الى اللغة الفرنسية وقمنا بتعريبها.

(2) راجع مصدرهما في : Archivo Historico Nacional: Inquisicíon lib. 915, fol r 202 r - 203 v et 204 r - 205 v. ؛ راجع الملحقين عدد 1 و2 وتعريب نصهما والمنشورين اسفله. وسوف نرمز اليهما في هاته الدراسة وثيقة عدد 1 وثيقة عدد 2.

اللذين هربا من محاكم دواوين التفتيش، وقد وجها رسالتهما الى أصدقائهما بأراغون وحيث كان العديد من أقربائهما يقيمون بالجزائر. أما الرسالة الثانية فهي رد على الرسالة الأولى كتبها لرنزو بنصار وهو موريسكي من سيقورب . إن المعلومات الجديدة التي تضمنتها الرسالة الأولى قد نقلت الى مختلف الموريسكيين بالأندلس عن طريق القراءة والإبلاغ الشفوي(3).

أما الرسائل الثلاث الأخرى فهي متأتية من الأرشيف الهولندي وهي عبارة عن رسالة من السفير الهولندي باستانبول كورنليس هاغا (Cornelis Haga) الى حكومته ورسالة ثانية قد وجهت اليه من قبل طبيب موريسكي يسمى محمد أبو الحق (في الوثيقة ينعت نفسه بالإسباني) ورد السفير عليه : وقد كتبت الرسالتان الأخيرتان باللغة اللاتينية ، وتفضل الصديق صلوت بنقلهما الى اللغة الفرنسية (4).

لنعط بادئ الأمر بعض المعلومات الأولية حول هاتين المراسلتين اللتين تم استلامهما ببلنسية وحررتا باللغة العربية وليس بالأعجمية ، وهذا على الرغم من أننا لم نعثر بعد ، على نصهما الأصلي. لقد احترمت الترجمة الإسبانية عن العربية عددا من الصيغ المألوفة في مثل هذه الرسائل أمثال "بسم الله الرحمن الرحيم" و"الحمد لله" و"الله أكبر" و"رسول الله على أرض العرب" (5) ؛ وبالإضافة الى ذلك هناك إشارة ذات أهمية كبيرة استقيناها من هذه المراسلة الموجهة الى موريسكيي أراغون عندما ذكر المحرران خوان شيكو واندريس ازكياردو : " سلموا على كل الناس من قبلي ومن قبل قائدنا الذي يكتب هنا بالعربية حتى نتمكنوا من فهمه وليس بالتركية" (6).

---

(3) الملحق رقم 1 ، المنشور أسفله .

(4) راجع أرشيف الحالات العامة الهولندي : Archives des Etats Généraux de Hollande, nos 125 93-18.

سوف نرمز الى هاته الوثائق بالملاحق عدد 3 و4 و5.

(5) المصدر نفسه .

(6) المصدر نفسه ؛ وجب التذكير هنا بأن الموريسكيين الغرناطيين هم الذين حافظوا على استعمال اللغة العربية في كتاباتهم، كما وأنهم يتحدثون بها فيما بينهم ؛ أما مستوى اللغة العربية بالنسبة لبقية الموريسكيين فهو ضعيف جدا الى درجة الجهل ، وهو ما يفسر تلقائيا ، تعميم استعمال اللغة الأعجمية ، راجع :

B. Vincent, " La langue des Morisques", in, Actes du IIIe Symposium International d'Etudes Morisques sur : Las practicas musulmanes de los moriscos andaluces (1492-1609), Zaghouan 1989, pp. 177-180.

http://lahcenkabeh.com

وهذا ما يستوجب تلقائيا ، كيف أن التعليمات بهذا الخصوص في هذه المراسلة كانت صادرة من المقررين العسكريين والسياسيين الأتراك-العثمانيين ، والملفت للإنتباه أنها حررت باللغة العربية وليست باللغة التركية ؛ ومن جهة أخرى لا نستغرب أبدا استعمال بعض الجمل في هاته المراسلة أمثال " إن الله قد اعتقنا من هؤلاء الكلاب" (7) أو "يسوقونكم كالأنعام وإن هؤلاء الكلاب يجرون وراء بدعهم ..." (8) ، وهي المصطلحات والتعابير التي كانت مستعملة وترد باستمرار على لسان الموريسكيين سواء أكانوا مقيمين بالفضاء الأندلسي أو خارجه .

ولتأطير شبكة المعلومات المتوفرة من هاته الوثائق الجديدة ، نقدم هنا الإطار التاريخي لهاته الفترة المتميزة أساسا بهذا الصراع السياسي والعسكري الإسباني-العثماني بالبحر الأبيض المتوسط ، وحيث كان الملف الموريسكي يشكل أهم مكوناته الجوهرية خلال القرن السادس عشر.

* * *

لن نتعرض هنا الى ثورات وانتفاضات الموريسكيين وعلى الأخص منها ثورة البشرات وقرار الملك بطرد جميع (كذا) "الموريسكيين من غرناطة وتهجيرهم وتوزيعهم في مناطق أخرى.." (9). فمأساة الإبعاد القسري الجماعي وغير الإنساني لهؤلاء الموريسكيين البؤساء ، تشهد أنه لم يكن فقط طردا ولا استنزافا حقيقيا للمواطنين ، ولكن يمكن اعتباره ، واقعا وحقيقة إبادة جماعية (10). وانطلاقا من ذلك ، فقد فرضت بالقوّة سياسة الإحتواء الثقافي والديني ، ومارست محاكم دواوين التفتيش قمعا حقيقيا ، وتكالبت بشكل شرس ضد الموريسكيين ، والأرقام التي لدينا ، تشرح كيف أن "الفترة بين 1576 و1595 ، قد تميزت في مدينة ليڤرنو (Legreno) مثلا بأنها سجلت قمة القمع ضد الموريسكيين ..." (11) وأنه

.../... راجع أيضا بهذا الخصوص : F. Braudel, La Méditerranée et le monde méditerranéen à Philippe II, 2 édition, t. 2, p. 127, Paris, 1966. l'époque de

إن مستوى استعمال اللغة العربية لدى الموريسكيين خلال القرن السادس عشر مازال ينتظر باحثيه.

(7) الملحق رقم 1 ، المنشور أسفله .

(8) المصدر نفسه .

(9) Gaignard, Catherine, Maures et Chrétiens à Grenade 1492-1570, p. 249, Paris, l'Harmattan, 1997.

(10) المصدر نفسه ، ص 252 .

(11) Jaime Contreras, "Vieille Castille, Léon, Espagne du Nord" in, Les Morisques et leurs temps, (sous la direction de Louis Cardaillac), pp. 300-301, Paris,

من ضمن "84 شخصا قد حكم عليهم بالحرق أحياء، يوجد 54 منهم من الموريسكيين و21 قد حكم عليهم بالإعدام ..." (12) ؛ بل أنه في الفترة ما بين 1566 و 1585 يوجد 669 ملف ضد الموريسكيين في بلنسية وحدها، وأن القمع قد وصل مداه في الفترة ما بين 1566 و1596 حيث سجل 1084 ملف محاكمة للموريسكيين (13) ؛ وأن من بين المحكوم عليهم بالإعدام ، يمثل الموريسكيون نسبة 50.1 في المائة (14) ، وهو ما يبرر كيف أن "الخوف من هذا الإسلام المناضل والمنظم قد برز جليا في ملفات محاكم دواوين التفتيش" (15) ، وهذا ما نتج عنه حتما كيف أن غضب الموريسكيين قد وصل مداه سنة 1583 وأن سجون محاكم التفتيش قد امتلأت (16) بالموريسكيين رجالا ونساء وهم الذين تحملوا كل أنواع القمع والتعذيب حتى الموت ، ويفسر أن جزءا منهم حاول الإلتجاء سرا نحو المغرب العربي (17) أو الدولة العثمانية أو الحدود الفرنسية-الإسبانية والتي كانت مسرحا لحركة هجرة نشطة للهروب من جحيم اسبانيا (18)؛ وهو ما يترجم مدى المناخ النفسي والإخلاقي الحرج جدا والذي عرفه هؤلاء الموريسكيون أمام مأساتهم طيلة القرن السادس عشر وحيث كانوا يأملون تدخلا عسكريا عثمانيا لإنقاذهم من هذه المأسى.

وعليه فقد نشط كثيرا المخيال الموريسكي خلال هاته الفترة الزمنية عندما كانت تشاع بالأندلس وبأراغون وببلنسية بصفة خاصة والمغرب العربي ، كثير من التنبؤات التي كانت تغذي آمالهم في معركة ضد خصمهم ، غير متكافئة القوى مطلقا ، وهو ما يبرر كيف أن الموريسكيين كان يعلقون كبير الإهتمام بالثأر : " إن زمن الإنقاذ ، قريب جدا وسوف يصلنا من شمال افريقيا : إن بجاية ووهران وسبتة ، قد استرجعت الآن ، ثم إن فتحا جديدا سوف يتم باتباع مسلك طارق ابن زياد ، والذي فتح بشكل خارق للعادة ..." (19) : إن

---

(12) المصدر نفسه ، ص 302.

(13) L. Cardaillac et J. P. Dédieu, "Introduction à l'histoire des Morisques", in, Les Morisques ... op. cit., p. 163.

(14) B. Vincent, "Le tribunal de Grenade" in, Les Morisques ... op. cit., p. 202.

(15) Vidal, Jean, Quand on brûlait les Morisques, 1544-1621, p. 65, Nîmes, 1986.

(16) المصدر نفسه ، ص 62 - 63.

(17) Doncel, Juan Aranda et Dédieu, J. P., "L'Andalousie du Guadalquivir" in, Les Morisques ... op. cit., p. 236.

(18) الملحق ، الوثيقة رقم 1 ، المنشورة أسفله .

(19) Cardaillac, L., "Le Turc, suprême espoir des Morisques",

هذا المخيال قد نحت في سلوك وعقليات الموريسكيين ، وهذا الى درجة أن الشبان الصغار من حراس الضياع : " كانوا يغنون انتصارات الجيوش التركية .." (20). إن هذه النبوءة ذهبت حتى الى تقويل الرسول محمد بما مفاده : " أنه يجمع ب(P) الدالة على البرتغال (Portugal) و(A) الدالة على أراغون (Aragon) سوف يكون لدينا مسؤولا وراعيا صالحا .." (21) ؛ وبالإضافة الى ذلك حتى سنة 1582 " رحل أحد المدجنين يسمى الكسندر كستيلانو (Alexandre Castellano) من مدينة كالندرو (Calandro) وقد هرب من اسبانيا سنة 1560 ليلتحق بتركيا " فقد رجع الآن مدعيا أنه مكلف من قبل تركيا بالتثبت في بعض المؤشرات بأراغون وفي مملكة بلنسية .. ومؤكدا أن الوقت قد حان لإعادة فتح اسبانيا من قبل الأتراك..." (22) ؛ والواقع أن أي انتصار عسكري بحري أو بري للعثمانيين في البحر الأبيض المتوسط أو في فضاءات أخرى ، كان يسترعي كبير الإهتمام لدى الموريسكيين وهو الأمر الذي كان يبعث فيهم الأمل الكبير في كفاحهم اليومي ضد خصومهم .

ومن جهة أخرى كانت الإيالة العثمانية بالجزائر ، في نظرهم ، أكثر الإيالات العثمانية المغاربية المهيأة عسكريا لتقديم الدعم والمساندة ، وهذا نظرا لفعالية تحرك أسطولها البحري في المتوسط الغربي وكذا لخبرة قوادها وبحارتها أمام الأسطول الإسباني الذي يراقب كل تحرك بحري في اتجاه سواحله .

إن القواد العسكريين والسياسين والدينيين الإسبان كانوا يعلمون جيدا مدى الوزن العسكري لإيالة الجزائر العثمانية في ملف الموريسكيين والعثمانيين على حد سواء ؛ فقد سجل عدد كبير جدا من الموفدين والمخبرين الإسبان الى الجزائر على أنهم "تجار كورسيكيون وقاتالونيون وايطاليون وأنهم، علاوة على البعد الديني كانوا يقومون بوظيفتهم التجارية مع المغرب العربي وهم من خلال رحلاتهم التجارية ، كانوا الوسطاء والمخبرين عن الموريسكيين ، وفي نفس الوقت كانوا يؤدون دورهم التجاري ، ويجلبون المال الضروري لعقد اتفاقيات التحالف ..." (23). أما الموفدون الموريسكيون الى الجزائر واستانبول والعكس

أعمال المؤتمر الأول لتاريخ وحضارة المغرب ، ج 1 ، ص 41 ، تونس 1979.

(20) J. L. Dédieu, L'Administration de la foi, L'Inquisition de Tolède (XVIe-XVIIIe siècles), p. 92, Madrid, 1992.

(21) الحلق و وثيقة رقم 1 ، المنشورة أسفله .

(22) L. Cardaillac, "Le Turc ... op. cit., p. 43.

(23) Vidal, J., op. cit., p. 59.

أيضا ، فقد كانوا عديدين وهذا الى درجة أن كل موريسكي واع بوضعيته والمخاطر الذي يجابهها كان يعد مخبرا ، نظرا الى أنه يشكل القاعدة والملجأ لأي حركة سياسية وعسكرية بحرية ؛ وأنه من المفيد حقا إقامة كشاف تفصيلي لقائمة هؤلاء الموفدين ، وتواريخ بعثاتهم ونتائج مهماتهم طوال القرن السادس عشر من ذلك : " يوسف دوارتي (Yusuf Duarte) الذي وجه الى استانبول ورجع منها في شهر ديسمبر من سنة 1576 محملا برسالة من السلطان الى الجماعات الموريسكية " (24).

إن المغرب العربي والدولة العثمانية كانا يعتبران ، في نظر الموريسكيين " أرض الميعاد" (25) والتي بإمكانها تقديم ما يحتاجونه من دعم يومئذ وعلى الخصوص من سلاح للدفاع عن أنفسهم ؛ وفي هذه الفترة الزمنية بالذات سجل تزايد اللاجئين نحو المغرب العربي ابتداء من سنة 1570 ، تمكن الموريسكيون من أن يجدوا لهم موقعا بالجزائر وقد أصبح وصولهم الجماعي مكثفا عندما بدأ النظام العثماني في الاستقرار" (26).

فبيلرباي الجزائر حسن فنزيانو وكذا بقية البيلربايات الأسبقين ، قد قاموا بتسهيل إقامة الموريسكيين ، إذ أن حسن هذا ، قد جلب ألفي موريسكي من منطقة اليكانت (Alicante) ؛ وبعد سنة من ذلك وصل جمع من أهالي قاتالونيا الى الجزائر ، وفي سنة 1591 ، كانت الجزائر والمدن المجاورة كالبليدة والقالة وشرشال قد امتلأت بهؤلاء القادمين الجدد (27) ، وعليه فإن سكان مدينة الجزائر أصبحوا بالفعل يتشكلون من أغلبية اندلسية . وقد ذكر هايدو (Haëdo) 1580 بيتا تسكنها ألف عائلة ؛ إلا أن أبحاثا أخرى في هذا

---

(24) Lea Henri-Charles, The moriscos of Spain: their Conversion and Expulsion, pp. 281-284, Philadelphia, 1901.

نسجل بالإضافة الى ذلك عدة أسماء أخرى لهؤلاء الموفدين الموريسكيين والذين جابوا المتوسط ابتداء من سنة 1570 نحو استانبول وجهات أخرى ؛ وقد استمر العثمانيون خلال القرن السادس عشر في استقبال عدة سفارات موريسكية يطلبون النجدة والمساعدة.

(25) Vidal, op. cit., p. 55.

(26) Saidouni, N., "Les Morisques dans la province d'Alger "dar El-Sultan" pendant les XVIe et XVIIe siècles. L'apport économique et social", in, L'expulsió dels moriscos conseqüències en El mon Islàmic i en el-mon cristià (sous la direction de M. de Epalza), p. 140, Barcelona, 1994.

(27) المصدر نفسه ، ص 141.

المجال قدمت رقم ألفي عائلة أي حوالي 25.000 ساكن ؛ مما قد يؤكد أن الأندلسيين كانوا يشكلون نصف سكان مدينة الجزائر (28) ، وهو ما يعكس كيف أن الأماكن المحيطة بقصبة الجزائر مازالت تحتفظ الى اليوم "بأسماء ساكنيها من الأندلسيين ، وتترجم عن هذا الإحتواء الجماعي لضواحي الجزائر وعلى الأخص منه المكان المعروف الى اليوم بحي التكاريين (Taggarins) " (29) ؛ إن الشعور بالإعتزاز والنخوة كان عميقا جدا كلما تعلق الأمر بالجزائر وعلى الخصوص عندما تمكن الموريسكي من الحصول على بيت ومن حق التملك ، وهذا ما لا يمكن عند الله أن يطلب أكثر منه " (30) ؛ ما أعظم شقاوة هؤلاء الموريسكيين الذين انتزع منهم كل شيء : حق التملّك والإرث التاريخي والنخوة الوطنية والتقاليد ودينهم الإسلامي.

وفي هذا النطاق نشدد هنا على دور المرأة الموريسكية بأراغون وبلنسية على الخصوص، وكيف أنها لم تغيب أو تنسى في هذا الصراع الديني ، بل على العكس من ذلك، كانت جزءا لا يتجزأ من هذه الرهانات والمعارك الملتزمة بعد ثورة البشرات بغرناطة خلال سنتي 1573 - 1577 ؛ فالنساء كن يشكلن أكثر من "نصف المتهمين بمحاكم دواوين التفتيش ، ومن ضمنهم كانت النساء يبلغن نسبة 56 في المائة وقد لعبن دورا كبيرا في سبيل العقيدة والوعظ والإرشاد والدفاع عن الدين الإسلامي " (31) ؛ وبالإضافة الى الدور الذي تضطلع به المرأة الموريسكية كمربية ومدافعة عن التقاليد الإسلامية باعتبارها فقيهة ومناضلة والبعض منهن كن يمسكن بأسرار المعركة مع الخصم. فالمرأة كانت دوما مرغوبة

---

(28) المصدر نفسه ، قارن أيضا بالدراسة التالية : Hamouche, Mustapha Ben, " De Grenade à Alger politique urbaine ottomane face au problème andalou" in, A.H.R.O.S, nos 11-12, ou la pp. 43-47.

وحيث ذكر كيف أن قضية الجزائر التي كانت تترجم عن هذا المناخ الموريسكي تجسم قلعة المقاومة العثمانية-الجزائرية خلال القرن السادس عشر ، وأنها من هذا المنطلق قد عرفت تطورا ديمغرافيا عاليا ، الشيء الذي جعلها تضاعف من مجموع سكانها أربع مرات خلال قرن من عثمنتها ..

(29) Lapeyre, Henri, Géographie de l'Espagne morisque, pp. 207-208, note no 1.

وقد لاحظ المؤلف ص 209 كيف أن الموريسكيين بعد طردهم قد استقروا بالجزائر وأن أغلبهم من مناطق Extramadure و Manche وأراغون.

(30) الملحق ، وثيقة رقم 1 ، المنشور اسفله .

(31) Bartolomé, Bennassar, L'Inquisition espagnole XV-XIXe siècles, p. 62, Paris, 1979.

http://al-maktabeh.com

فيها كزوجة من قبل الرجال الموريسكيين الذين قرروا التحول الى الجزائر (32). مع ما يعنيه ذلك من أن المرأة الموريسكية كانت شديدة الوعي ومتحررة ولها تربية خاصة ومعرفة برهانات محيطها الحضاري ، وحيث كان المجتمع الموريسكي بالأندلس في حالة مجابهة متواصلة مع الطرف الإسباني .

وعليه لن نستغرب أن تكون السواحل الجزائرية قد عرفت تطورا سريعا وحركة بحرية نشطة بفضل هؤلاء الموريسكيين ذوي الأصول الأراغونية والبلنسية وغيرهما ، " والذين شغل البعض منهم مناصب قيادية هناك ..." (33) . إن الموريسكيين الذين بقوا في الأندلس كانوا في وضع دقيق نفسيا واقتصاديا ودينيّا ، وقد استغاثوا بالجزائر والدولة العثمانية طالبين منهما مدهم بالأسلحة للدفاع عن أنفسهم ضد سياسة الدمج والإحتواء الديني والحضاري ، والمطبقة بصورة جهنمية من قبل السلطات الدينية ومن محاكم التفتيش الإسبانية : " ليس لدينا سلاح ، لقد استنجدتم بالسلطان العثماني لتوجه أولوج علي الى الجزائر ، مرفوقا بالأسطول (34) ؛ بل أن الموريسكيين طالبوا السلطان العثماني بتوجيه الأسطول العثماني بقيادة اولوج علي الى الجزائر (35) ، وقد وصل الى علمهم أن السلطان العثماني قد أقسم بالجامع الأعظم أنه سينفذ كل ما ذكره في رسائلنا ..." (36).

إن هذه الوضعية الحرجة تفسر مختلف البعثات والوفود المتبادلة بين الأندلس وبصفة خاصة هنا بين بلنسية وبين الجزائر واستانبول ، للحصول على الدعم العسكري ، وهذا بقطع النظر عن أن هاته الأسلحة قد وصلت بشكل متقطع وغير منتظم وبكميات ضئيلة جدا ، وتلك هي حقيقة تاريخية ثابتة (37) ، كما تؤكدها الأحداث التاريخية ، مع العلم أن

---

(32) Fournel-Guerrin, Jacqueline, "La femme morisque en Aragon" in, Les Morisques ... op. cit., p. 525.

وكمثال على ذلك فإن هذا الموريسكي جوان دوترباس (Juan de Terpas) ، قد كلف صديقه لوي مارينو (Louis Marino) أن يسعى للعثور له على زوجة قبل رحيله الى الجزائر ، وهو أمر في غاية الدلالة !

(33) L. Cardaillac et J; L. Dédieu, Les Morisques ... op. cit., p. 26.

(34) الملحق ، وثيقة رقم 2 ، المنشورة اسفله.

(35) الملحق ، وثيقة رقم 1 ، المنشورة اسفله .

(36) المصدر نفسه .

(37) الملحق ، الوثيقة رقم 2 ، نقتطف هاته الفقرة الدالة : " لقد قطع لورنزو بنزار على نفسه (Lorenzo Benazar) الوعد بمدريد ، عندما يستلم السلاح ، فإنه سوف يقوم بالإنتقام لموت جيم ازكياردو Jayme Izquierdo بتخريب كل بيوت محاكم دواوين التفتيش ببلنسية وسرقسطة". إن كل هذه المعلومات لم تتأكد وهذا بسبب عدم وجود معلومات عن هذه الشخصية الموريسكية.

موريسكيي كانديا قد لقوا أسلحة وصلتهم من الجزائر بشكل سري ، وهذا بفضل أحد الموريسكيين (38).

إن معرفة اسبانيا وسواحلها قد سمح لخوان شيكو واندريس ازكياردو أن يؤديا دورا نشطا في منظومة المقاومة البحرية ضد الأسطول الإسباني ، كما سمح لهما ذلك أيضا أن يعملا على الرفع من معنويات مواطنيهم ، وفي نفس الوقت السعي الى إحاطتهم بظروف وملابسات التخطيط للثورة ، وهذا بفضل عملية تنسيقية بين موريسكيي أراغون وبلنسية والجزائر ، والقيام بمراسلات بين قيادات وزعامات هذه المدن وحيث (39)" كان الهدف منها حثهم على الثورة ؛ إلا أن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح وهو الأمر الذي جعل الطرف الموريسكي بالجزائر يصاب بالخيبة والإحباط : "إلا أنكم مازلتم دائما مهملين ولا تنتظرون إلا أن يقضوا عليكم ، وعندما أرى كيف أنكم تساقون كالأنعام ، تمتلكني الرعشة ، وهذا في حين أنكم أحسن تنظيما " (40).

وعليه فإن الخطة كانت تقضي بالقيام بحركة انتفاضة وقد خطط لها خلال صيف سنة 1581: " لقد تواردت القرائن والحجج لتؤكد حقيقة انتفاضة موريسكيي بلنسية وأراغون بالتعاون والتنسيق مع موريسكيي غرناطة المشتتين . والثورة كانت بينة بالإعتماد على البرتغاليين والبيارنيين وملوك المغرب الأقصى والتزام القوة العثمانية بتوجيه الأسطول العثماني في ثلاث نقاط استراتيجية..." (41) " . إن هاته الإنتفاضة التي خطط لها بين مجموعتي الموريسكيين بالجزائر والأندلس، قد كانت وراء حوارات وتنقلات عديدة لعدد من قياداتها ، وأن " أحمد مران (Maran) قد تحول الى مجلس ازليدا (Izlida) لقراءة ما استلمه من مراسلات على الأعضاء ، وأنه بتاريخ 14 بهذا الشهر (نحن في جانفي سنة 1582) سوف نجتمع في كستالنو (Castelnou) وسوف نقرر التشاور مع القاعدة وأخذ رأيها في ذلك ..." (42).

---

(38) Vidal, J., op. cit., p.

(39) الملحق ، الوثيقة رقم 1 ، المنشورة أسفله .

(40) المصدر نفسه .

(41) Carrasco, R., " Les morisques Levantins à la croisée des pouvoirs" in, Religion, Identité et sources documentaires sur les morisques andalous, t. 1, p; 147 (sous la direction de A. Temimi), Tunis, 1984.

(42) الملحق ، الوثيقة رقم 2 ، المنشورة اسفله ، وهو يترجم عن المناخ العام للاستعدادات التي قام بها موريسكيو سيقورب وأراغون ، من أجل التخطيط للإنتفاضة وإعلام موريسكيو الجزائر بذلك ردا على الرسالة الأولى التي استلموها منهم .

إن موقف الجماعة بأراغون كان واضحا جدا بخصوص هاته النقطة ، عندما وافق على الإستجابة على طلب الجزائر : " ومن أراغون سنكتب اليكم مطولا وسنسجل مسبقا وهكذا ستعلمون من رسائلهم ما هو قرارنا " (43) ؛ ومع هذا فإن اللهجة المستعملة لا تدع مجالا للشك ؛ لنستمع الى الرسالة التي وجهها موريسكيو الجزائر الى مواطنيهم ببلنسية : " هل لاحظتم إذن مبلغ الضرر الذي سجل بعدم إقدامكم على ذلك ، ومع تأمين تحرككم ، كان بإمكانكم ملاحظة الخراب الذي حصل بمنطقة (Jaca) وعلى الأخص أن كل شيء كان جاهزا بسرية كبيرة . وإننا إذا لم نتمكن من تقديم الحجج القانونية ، فإن السلطان التركي بإمكانه أن يقضي علينا " (44) ، خاصة وأنه قام بالتعهد بذلك في الجامع الكبير وأنه سوف ينجز كل ما تعهد به في رسائله (45).

إن الرسالتين اللتين ننشر نصهما هنا تؤكدان بالفعل على وجود خطة ، كان قد تقدم بها موريسكيو الجزائر، وكان الهدف منها دعم الموريسكيين وعدم تركهم لليأس من وضعهم الكارثي تماما وتعزيز الأمل في القيام بحركة انتفاضة تم التنسيق بشأنها مع العثمانيين ولكن أيضا مع البرتغاليين والفرنسيين البروتستانت وكذلك مع البيارنيين ، والتي بموجبها تم جمع المال بأراغون حيث عرف أهلها من الموريسكيين دوما بسخائهم في هذا المجال (46). ورد لورنزو بنصار يؤكد على المناخ النفسي للتخطيط لهاته الانتفاضة والاستعدادات التي اتخذت حيال ذلك.

والسؤال هل نجح حقا الموريسكيون بوضع خطة ما للقيام بحركة انتفاضة بالأندلس ؟ ومن هم هؤلاء الزعماء وما عدد المنخرطين في هذه الحركة ؟ وهل نجحوا في خلق شبكة من الإتصالات بالأندلس وسعوا الى إيجاد خلايا تعمل على انجاح هذه الإنتفاضة ؟

إن المعلومات التي بحوزتنا الآن لا تسمح لنا بأي فرضية عمل ؛ بل أننا نتجه الى القول بأن هذا النشاط انحسر أساسا في القيام بأنشطة محدودة ، وموجهة أساسا ضد محاكم دواوين التفتيش وكل الرموز التي تمثلها : " عينا كل المغاربة المكلفين بإحراق الكنائس بدون خوف من شيء ، أما بالنسبة لحرق السفن الشراعية ، إن شاء الله ، يكون ما يريده

---

(43) المصدر نفسه.

(44) المصدر نفسه .

(45) المصدر نفسه .

(46) المصدر نفسه .

الله ، وهذا هو الشعور العام " (47).

وعليه فقد صدرت التعليمات : لحرق الكنائس وقصور محاكم التفتيش : " كونوا على استعداد... وأن الفرنسيين سوف يقدمون دعمهم في جلب مادة القطران لحرق قصر محاكم التفتيش بسرقسطة وبقية الكنائس والتي بإمكانهم احراقها ، كما تم ذلك بالموناسيد (Almonacid) وخيا (Xea) وطوريلا (Torella) وكالندرا (Galandra) وبينا (Piña) وبإمكانهم الهجوم عليهم ، لأنهم غير مسلحين وغير متوقعين ذلك . وإن الفرنسيين والبيارنيين هم على موعد في نفس الليلة . وقد أعطينا نفس الرأي لموريسكيي مملكة بلنسية ، كما وأن الغرناطيين قد اخبروا بأن تجار بسترانا سوف يتبعون نفس التعليمات وهذا ما يؤدي الى مهاجمتهم في ثلاثة أماكن .." (48).

إن الجماعة ببلنسية وسيڤورب وغرناطة قد عبروا عن الأمل بالإحتفاظ بعلاقات مراسلة مع مواطنين بالجزائر : " نسلم عليكم بتقبيل الأيدي والأرجل ، كل جماعة بلنسية " (49) ، وهو ما يترجم عن الحدود الضيقة جدا لآمالهم وانشطتهم والتي أمكننا التعرف عليها من خلال هذه المراسلة : " أننا نقضي أيامنا ولياليا في انتظارهم . ندعو الله أن يضع الله في قلب ملكنا الرحمة للدفاع عن أولئك الذين يؤمنون بمحمد والذين يحرقون يوميا ، إن شاء الله تعالى من يسمع الصلوات يجمعنا وأن يسخر قدرته كما شاء لأنه هو يعلم العلم بقليل من الألفاظ" (50).

وبالنتيجة إذا كانت هاته الإنتفاضة ، شأنها في ذلك شأن بقية الحركات الإنتفاضية ، قد برمج وخطط لها أو لا ، بإمكانيات متواضعة ومحدودة جدا ومنعدمة في كثير من الأحيان، مع انعدام أي تنسيق وغياب مطلق لقيادات عسكرية لكلا ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، لا يغير في شيء الحقائق التاريخية والتي كانت دوما في غير صالح الموريسكيين على جميع الأصعدة ؛ وإذا قمعت هاته الإنتفاضة ، شأنها في ذلك شأن بقية الثورات والإنتفاضات بوحشية بالغة ، فإن ذلك لا نستغربه أيضا وهو ما يترجم عن المجابهة غير المتكافئة والتي سوف تؤدي حتما الى القضاء نهائيا وبشكل منظم على القيم والتقاليد الأخلاقية والدينية

---

(47) المصدر نفسه .

(48) المصدر نفسه .

(49) المصدر نفسه .

(50) المصدر نفسه .

لهؤلاء الموريسكيين ، وحيث أجمع المجتمع الإسباني برمته على إدانتهم ، وتلك هي المعضلة ذات الحدين والتي واجهها المجتمع الموريسكي طوال القرن السادس عشر وحتى الطرد النهائي سنة 1609 (51).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، ما هو الموقف العملي الذي تبنته الدولة العثمانية أمام استنجادات الموريسكيين المتكررة في هاته الفترة الزمنية بالذات ؟

إن اسبانيا التي تقدر حق التقدير الوزن العسكري للعثمانيين وعلى الأخص من ذلك التحركات البحرية للأميرال أولوج علي باشا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ومدى فعالية ذلك تجاه الموريسكيين ، قد قررت ايفاد مبعوث لها هو جيوفاني مارلياني (Giovani Margliani) الى استانبول ، وقد عرف عن هذا المبعوث أنه يتكلم اللغة التركية وهو محنك ويعرف جيدا آليات تسيير الدولة العثمانية بحكم إقامته القسرية فيها طيلة سنتين ، على إثر وقوعه في الأسر بعد الحملة العثمانية على حلق الوادي سنة 1574 (52). وكانت وظيفة هذا المبعوث ، انطلاقا من سنة 1579 هو الوصول الى عقد اتفاقية هدنة مع الدولة العثمانية ، كان الهدف منها أساسا ، تحييد الأميرال أولوج علي والذي يسعى جاهدا الى إعداد أسطول عثماني والتوجه به الى الجزائر وبالتالي تهديد السواحل الإسبانية ، وهو ما كانت تخشاه السلطات الإسبانية (53). وقد أعطيت للمبعوث الإسباني التعليمات من أن اسبانيا مستعدة للقبول ببعض الشروط الخاصة بالممتلكات العثمانية بشمال افريقيا واستعدادها للتخلي عن وهران (54). وتبعا لذلك قام السلطان العثماني باستقبال المبعوث

---

(51) استمرت التقاليد الموريسكية-الإسلامية بعد تاريخ الطرد وحتى سنة 1728 متمكنة من نفوس الموريسكيين الأندلسيين. ولا أدل على ذلك من هؤلاء القساوسة الخمس والذين اكتشفت محاكم التفتيش انهم كانوا يمارسون شعائر الدين الإسلامي سرا سنة 1728 راجع بهذا الخصوص :

De Lera Garera, Rafael "Survie de l'Islam au début du dix-huitième siècle" in, R.H.M., nos 43-44, pp. 59-82, Tunis, 1986.

(52) La Véronne, Chantal de "Giovani Margliani et la trêve de 1580 entre l'Espagne et la Turquie" in, A.H.R.O.S, nos 3-4, p. 68, FTERSI-Zaghouan, 1991.

(53) **المصدر نفسه** ، وفي هذا السياق وجه الحاكم الاكبر لقشتالة (Castille) رسالة بتاريخ 21 ماي 1580 الى المبعوث الإسباني باستانبول ، منبها إياه وبسرعة " الى تحركات الاسطول بقيادة أميرال البحر اولوج علي باشا وتوجهه حتما الى الجزائر ..".

(54) **المصدر نفسه** ، ص 68.

http://al-maktabeh.com

الإسباني بتاريخ 21 مارس 1580 وقبل إقرار هدنة تمتد صلاحيتها الى شهر جانفي 1581 ، وهي الهدنة التي أمضاها الصدر الأعظم احمد باشا بعد سنتين من ذلك ؛ إلا أن اسبانيا كانت تسعى الى أن يصبح تجديد هاته الهدنة أمرا واقعا (55) ، وهو ما يفسر كيف أن الإستجابة العثمانية لاستنجادات الموريسكيين في هذه الفترة الحرجة من مقاومتهم لم تتوج بشكل إيجابي ، مع الأخذ بالإعتبار أن عددا هاما من العوامل السياسية والعسكرية ، قد أثرت بشكل مباشر على الدولة العثمانية ومنعتها من أن تقدم أي دعم عسكري للموريسكيين ، وهو ما كان مبررا لعدة عوامل ، ولكنها من جهة أخرى قامت بحركة سياسية وديبلوماسية واسعة النطاق مع فرنسا والبندقية وبريطانيا وأيضا مع السلطات السياسية المغربية ومع الإيالات العثمانية المغاربية (56) ، هذا فضلا عن الدولة الهولندية.

* * *

أما القسم الثاني من هذه الدراسة فتهدف لوضع عدد من المعلومات التاريخية الجديدة والتي هي في حوزتنا حول دور السلطات الهولندية لتقديم دعمها الى الموريسكيين أثناء طردهم النهائي من الأندلس ، وتأمين نقلهم الى أراضي الدولة العثمانية على السفن الهولندية ؛ كما أننا نثير تدخل الطبيب الموريسكي المقيم باستانبول محمد أبو الحق لدى السفير الهولندي كورنليس هاغا (Cornelis Haga). لنؤكد أولا أن هاته المراسلات التي تمت بين السفير الهولندي والطبيب الموريسكي قد حررت باللغة اللاتينية وهي غير مؤرخة ؛ ولدينا إشارة واحدة ورددت في مراسلة السفير ، تجعلنا نذهب الى الاعتقاد ان هاته المراسلة تمت سنة الطرد النهائي 1609 - 1610 أو بعدها بقليل ؛ ومما يدل على ذلك الفقرة التالية : "إنه بتاريخ 25 مارس زارني اثنا عشر موريسكيا كانوا قد أطردوا مؤخرا (كذا) من غرناطة من قبل ملك اسبانيا ..." (57) ؛ إن النعت الذي استعمل في هاته المراسلة : **مؤخرا** ، توحي بأن التاريخ كان قريبا ، فهل يعني ذلك سنة 1610 ؟ نذهب الى الاعتقاد

---

(55) المصدر نفسه ، ص 70.

(56) راجع دراستنا الاولى ضمن هذا الكتاب : "سياسة الدولة العثمانية تجاه طرد الموريسكيين-الأندلسيين ومرورهم بفرنسا والبندقية 1609 - 1610".

(57) Archives des Etats Généraux, no 12593-18.

سوف نرمز لاحقا لهاته الملاحق الثلاث ، بالوثيقة رقم 3 والوثيقة رقم 4 والوثيقة رقم 5.

بذلك . ومع هذا فإن الذي وجب التأكيد عليه هو أن الموريسكيين الأندلسيين قد وجدوا لدى السلطات الهولندية تفهما ودعما عمليا عندما تمكنوا من التحول الى أراضي الدولة العثمانية على متن البواخر الهولندية ؛ إن زيارة اثني عشر فردا ، من الجالية الموريسكية باستانبول لتقديم تشكرات أمتهم (كذا) (58) الى السفير الهولندي هاغا ، والتعبير عن عرفانهم بالجميل للأمة الهولندية ، له أكثر من دلالة ومعنى ورمز. وباعتراف هؤلاء الموريسكيين فإن الأمة الهولندية قد أحسنت اليهم جيدا بنقلهم على متن السفن الهولندية (59).

إن هذا الحدث في غاية الدلالة التاريخية فشيخ الإسلام ، المفتي في وثيقتنا ، قد اهتم كثيرا بموضوع الدعم الذي قدمته السلطات الهولندية الى الموريسكيين وإعطاء إذنها بنقلهم الى أراضي الدولة العثمانية على متن السفن الهولندية . وقد طلب شيخ الإسلام من الموريسكيين أنفسهم مده بمزيد من المعلومات حول هذا الملف ، وهو الأمر الذي عبر على اثره عن تقديره الكبير لهولندا ، وهو ما يترجم كيف أن أعلى السلطات الدينية والسياسية للدولة العثمانية ، كانت ممتنة جدا الى الأمة الهولندية والى أميرها موريس (Maurice) بهذا الموقف الإيجابي .

إن رسالة موريسكيي استانبول الى السفير الهولندي كانت واضحة إذ عبروا له عن استعدادهم لتقديم خدمات أمتهم (أي الأمة الموريسكية) الى هولندا ويأملون أن تقوم السلطات الهولندية بمد يد المساعدة الى الموريسكيين الذين يصلون من فرنسا أو من أي بلد آخر ، بالعمل على تمكينهم من بواخر هولندية ونقلهم الى تراب الدولة العثمانية (60). إن هذا الموقف يترجم عن تشبث وصبر وعناد ومكابدة هؤلاء اللاجئين الموريسكيين والذين لم ينسوا مواطنيهم الذين التحقوا بفرنسا أو ايطاليا ، لتأمين التحاقهم بأراضي الدولة العثمانية .

هنا يأتي جدوى تدخل الطبيب الموريسكي محمد أبو الحق وتوجيه رسالة الى السفير الهولندي هاغا باستانبول لإعلامه بصفة غير رسمية ، أنه على اتصال بشيخ الإسلام وأنه طبيب عائلته إذ عالج ابنته المريضة . وأنه أثار مع شيخ الإسلام موقف الدولة الهولندية من الموريسكيين ، ونتيجة لذلك ، فإن شيخ الإسلام سيأخذ ذلك في الإعتبار لعقد اتفاقية تفاهم بين الأمة الهولندية والدولة العثمانية ؛ إن هذا الطبيب المثقف جدا والذي يتقن اللغة اللاتينية ،

---

(58) وجب فهم هذا المصطلح على أنهم أمة موريسكية في هذا النص .

(59) راجع الملحق ، الوثيقة رقم 3 ، المنشورة أسفله .

(60) المصدر نفسه .

كان يتمتع بخبرة واسعة بالعالم الغربي وطريقته المتميزة جدا في تحليل الأحداث وطبيعة المتغيرات السياسية التي كان الفضاء الأوروبي مسرحا له ؛ إن هذه الكفاءة التحليلية السياسية ، إذ قورنت بالإنكشاريين ورجال الدين الكبار ، تعد نادرة وهو ما يضفي على هذه الشخصية الموريسكية كثيرا من الإمتياز على عدد من الأصعدة ؛ ولا نستغرب اذن إذا قام بتقديم النصح الى السفير الهولندي : " انه من الأهمية بمكان أن تقوموا بزيارة شيخ الإسلام وتشكرونه على موقفه منكم ولا تنسوا أن تذكروا له أني شخصيا قد نصحتكم بزيارته ، كما بينته لكم ، فهذه هي تعليماتي (كذا) ، لأنه من المفيد حقا أن يتم ذلك .." (61).

أما جواب السفير الهولندي هاغا على رسالة الطبيب الموريسكي فلها دلالة قوية جدا عندما اخبره انه قرأ وأعاد قراءة رسالته بفرح بالغ وأنه سيبقى الى الأبد "مدينا لكم عندما أثرتهم ودافعتهم عن مصالح وطني لدى الشخصية الإسلامية والمقدسة جدا لدينكم. وسوف أبلغ حكومتي بهذا الموضوع وبمدى خدمات أمتكم وصداقتكم وإحبائكم لوطني. أما بخصوص ما نبهتموني إياه من تقديم تشكراتي الى المفتي ، فسوف أقوم بذلك غدا ، إن شاء الله وسوف ألاحظ أيضا مساعيكم أنتم شخصيا وأمتكم الى جلالة المقدسة حكومتي . وفي هذا الإطار إذا كنت قادرا على أن أقدم خدماتي لكم أو لأمتكم ، فإن ذلك سوف يجلب كبير امتناني لأدائه. وفي هذا المضمار ولأصدقاء حميمين لوطني ، فإنكم تستحقون ذلك" (62) وقد أضاف السفير أنه سوف يقوم بمساع لدى حكومته " للحصول على رسائل رسمية يعترف فيها رؤسائي لكم بالإمتنان والشكر ، وهي الرسائل التي يمكن أن تكون ذات فائدة هنا أو في بلدنا .." (63).

ماذا نستنتج من هذه المعلومات الجديدة حول الجالية الموريسكية باستانبول ؛ هناك عدد من المعطيات الأساسية :

- إنه من الصعب تقديم فرضية ما ، بأعداد الجالية الموريسكية باستانبول ، إذ المعلومات مازالت تعدمنا أصلا :

- إن عددا من هؤلاء الموريسكيين كانوا شخصيات متميزة جدا ، أطباء ، مهندسون ،

---

(61) راجع الملحق ، الوثيقة رقم 4 ، تعريب هذه الرسالة التي حررت في الأصل باللاتينية ، المنشورة أسفله .

(62) انظر الوثيقة رقم 5 ، المنشورة اسفله .

(63) المصدر نفسه .

علماء ، حرفيون ، تجار أغنياء ، وهم الذين فضلوا التحول الى عاصمة الدولة العثمانية ، بدل غيرها من العواصم والفضاءات المغاربية أو العربية أو الأوروبية ، باعتبار ان استانبول، عاصمة عالمية مفتوحة على عديد الجنسيات ، ومن هنا فإن كفاءاتهم الفكرية والمهنية تجد مجالا للتعبير والخلق والإبداع ؛

- إن تدخل هذه النخبة الموريسكية لدى عدد من السفارات الغربية قصد تسهيل مرور مواطنيهم ونقلهم الى أراضي الدولة العثمانية ، شكل حقيقة ثابتة ؛

- إن الحكومة الهولندية قد أمدت الموريسكيين الذين التجأوا اليها من فرنسا ، بدعمها وبتسهيل نقلهم على متن السفن الهولندية الى تراب الدولة العثمانية . إن الموريسكيين قد اعترفوا بهاته الخدمات الجليلة تجاههم ، وهو ما جعلهم يعرضون خدمات أمتهم عليها في عديد المجالات.

هذه هي بعض المعلومات الجديدة والموثوق بها والتي نضيفها الى ملف الموريسكيين بأوروبا والدولة العثمانية ، مؤملين أن نرى اكتشافات أرشيفية ودراسات تاريخية جديدة حول ملف الموريسكيين الأندلسيين من طرف الباحثين الشبان عربا وأجانب.

* * *

الوثيقة رقم 1

بسم الله الرحمن الرحيم

[وجه الورقة 202] : كان الواجب بيع الحطب خلف بيتنا ، فأنتم تعلمون أنكم باقون مدة قصيرة على هاته الأرض ، ونحن هنا لدينا الآن بيت وأملاك ، أكثر مما كنا نطلبه من الله عز وجل ، حيث أعتقنا من سلطة هؤلاء الكلاب .. إلا أنكم مازلتم دائما مهملين ولا تنتظرون إلا أن يقضوا عليكم ، وعندما أرى كيف أنكم تساقون كالأنعام ، تمتلكني الرعشة ، وهذا في حين أنكم أحسن تنظيما ولم تدركوا أنكم تساقون الى هلاك أنفسكم ، فأنا أغمس يدي في دم هؤلاء الملحدين ؛ انظروا ماذا فعلت أنا بمصائد التن وأنهم لم يفلتوا ولن يفلتوا إذا نفذتم ما كنتم قد حررتموه الي . وأمام سارون (Sarron) استولينا على فرقاطة تعج بالخلق مع ثلاثة رجال دين مسيحيين كانوا سيزورون مساكنهم القذرة. وعليه فقد أرسلنا هذا المبعوث وقد تمكن من التسلل من خلف راس قارطاجنة (Cartagena). فليحفظ الله من

الخطر، لأن ذلك من مصلحتنا. لقد كاتبنا لورنزو بنصار (Lorenzo Benacar) المقيم برويتا (Rubayte) وكذا كاتبنا بالعربية ميڤال ولوي دو ألا بمنطقتي Benaguaçel وCherrin ، وهما مدينتان تعجان بالخلق ، ومن المزعج أنكم لا تعرفون العربية وعليه سوف أحرر لكم رسائلي بالأعجمية لتبلغوا كيف أن السلطان العثماني وأولوج علي وبقية الرعايا يشتكون منكم للأخطاء التي ارتكبتموها ... لقد استنجدتم بالسلطان العثماني لتوجه أولوج علي الى الجزائر ، مرفوقا بالأسطول مع الطلب . إن القراصنة لا ينهبون ابدا ؛ كما وعدتم أن أهالي بلنسية وأنتم سوف تقدمون دعما بمبلغ ألف ايكو ذهبا وتقدمونها الى معرض كرو (Grau) ببيرو والى السيد دونتاستروك (Montastruc) وبقية الفرنسيين والذين معهم قد عقدتم معاهدة اتفاق بهويسكا (Huesca) واعدين امير بيارن (Prince de Béarn) أن يعمل على إشارة (Le Vardebrat) وLe Valdoran، Ribagorza وحيث وعدتم بتقديم 25 حصان وعشرة آلاف إيكو ، إلا أنه لم يقدم له إلا 12 حصانا فقط وخمس آلاف إيكو سلمتها إلى غرناطة وBelchite في قرية بينا لدى (Lope Suarran) . أما الأحصنة فقد استلمت من ثلاثة أماكن على الحدود الفرنسية وهذا وفقا لما حرر . وبالإضافة الى ذلك ، إذا كنتم قد قمتم بالثورة كما وعدتم بذلك ، فإن هاته الأرض تصبح الآن بحوزتنا. فالأسطول الذي تحول الى الجزائر قد وجه انذارا الى آهالي المدن وأماكن الموريسكيين أن يستعدوا للثورة في شهر سبتمبر/ايلول ببلنسية وأنكم قد تخليتم عن تنفيذ وعدكم ، فإن بلنسية كان بالإمكان أن يسترجعها السلطان التركي ولورنزو بنصار كان بإمكانه أن يوفي بالوعد الذي قطعه على نفسه بمدريد عندما استلم السلاح لينتقم لموت جيم ازكياردو (Jayme Izquierdo) بالإعتداء وتخريب أماكن دواوين التفتيش ببلنسية وسرقسطة. هل لاحظتم إذن مبلغ الضرر الذي سجل بعدم إقدامكم على ذلك ، ومع تأمين تحركك ، كان بإمكانكم ملاحظة الخراب الذي حصل بمنطقة (Jaca) وعلى الأخص أن كل شيء كان جاهزا بسرية كبيرة . وإننا إذا لم نتمكن من تقديم الحجج القانونية ، فإن السلطان التركي بإمكانه أن يقضي علينا . وعليه كونوا مستعدين ليوم الخميس المقدس لأن (Perot) و (Ramonet) وبقية الفرنسيين سوف يتحولون يوم الأحد وسيجلبون القطران لحرق قصر محاكم التفتيش بسرقسطة وبقية الكنائس والتي وجب حرقها بمثل هذا الشكل ب (Almonacid) و (Xea) و(Torellas) و(Galandra) وبـ (Piña) يوجد شمع مخفي ، لتقوموا بإعداد وسادات ضخمة توضع فيها الشمع والفتيل لتكون جاهزة يوم الخميس المقدس والتي على يد شبان سوف يقومون بحرق

http://al-maktabeh.com

الكنائس وأن الفتيل سوف يبقى شاعلا الى الساعة الحادية عشر وخلال ذلك سوف يلتجيء الكلاب الى بدعهم ، وبمساعدتها سوف تجهضون عليهم باعتبار أنهم جاءوا بدون سلاح وليسوا متوقعين لذلك. أما الفرنسيون وأهل برنيا (Bernia) فسوف يكونون على الموعد وقد أعطينا نفس الخطة الى أهل بلنسية. أما الغرناطيون الذين أحيطوا علما بذلك بواسطة تجار بسترانا (Pastrana) سوف يطبقون نفس الأوامر. وعلى البرتغاليين تقديم مساعدتهم بالهجوم بهذا الشكل على ثلاث أماكن ، وهذا ما ذكره رسولنا في نبوءته عندما قال يجمع ب (P) وأ (A) أي البرتغال وأراقون ، سوف يكون لنا رئيسا ..

وأكثر من ذلك فإننا ننبهكم فإن جماعاتنا الذين هم على البواخر يقدم اليهم الغرناطيون كل الوسائل للقيام بحرقهم ، وبهذه الطريقة سوف نتغلب عليهم جميعا. لأن أولوج علي أقسم أن يحطمها وأن يحرقها وإذا لم يكن الأسرى ضروريين فإنهم سيصيرونهم حطبا . ترون إذن أنه من الهام جدا أن تبعثوا فماروبيل (Famarrubil) في أحسن الآجال . وإني سأنتظره مع السيد دي مونتاستروك بالمكان الذي يعرفه حتى وإن كان هناك ثلج وأن يأتي بدون مرأة لكي يسرع أكثر . سلموا على كل الناس من قبلي ومن قبل قائدنا الذي يكتب هنا بالعربية حتى نتمكنوا من فهمه وليس بالتركية . لقد أقسم التركي الأعظم في الجامع الكبير بأنه سيقوم بكل شيء ، قد قيل في رسائلنا وهذا ما كتبه انضوش آلاي (Anduch Illayc) الجزائر بيده بالعربية الى لورنزو بنصار يوم 7 ديسمبر/ كانون الأول 1581.

قائد الأسطول السيد الأعظم اولوج علي أكرمه الله .

الورقة 203 - والله المستعان للقيام بما سبق على احسن وجه ، خوان شيكو واندريس يزكياردو وصحبه ، بالعربية من اسطول الملك اولوج علي أكرمه الله.

عنوان الرسالة الأولى :

الى عباد الله خوان دي الفاريال ، ل ... شوشرام ، ميغال دل باكس ، موفريت وغابريال ..فار والى صهر شاركينو والى كل جماعات أراغون.

الله أكبر

الوثيقة 2

عنوان الرسالة الثانية

الى الأحباء عباد الله ... دي منتا بالاثيوس واشركينو والجماعات الأخرى بمملكة أراغون. الله أكبر *

ترجمة حرفية لرسالة بالعربية يبدو أنها كتبت من قبل لورنزو بنصار ، وهو موريسكي من سقورب ووجهها الى موريسكيين آخرين بالجزائر.

العنوان ،

لتسلم هذه الرسالة بين يدي السيد خوان شيكو والسيد اندريس يزكياردو بمدينة الجزائر حرسها الله.

الرسالة:

الحمد لله الخ ، سلامي الى سفراء الله بأرض العرب ... أننا نقضي أيامنا ولياليا في انتظارهم ندعو الله أن يضع ربنا الله في قلب ملكنا الدفاع عن أولئك الذين يؤمنون بمحمد والذين يحرقون يوميا ، إن شاء الله تعالى من يسمع الصلوات يجمعنا وأن يسخر قدرته كما شاء لأنه هو يعلم العلم بقليل من الألفاظ.

أسلم بدوري على السادة الهين ابن آم واندريس يزكياردو والسيد خوان شيكو وسادة كانديا (خفف الله عنكم) نسلم عليكم بتقبيل الأيدي والأرجل ، كل جماعة بلنسية .. لورنزو بنصار ، بعد أن نسلم عليكم ، أحيطكم علما (علمنا الله وهو الذي يعلم الخير والصحة في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة) بعد أن اعطيت الأخبار الى الأشخاص الذين أشرتم لي بهم في رسائلكم جاؤوني جميعا وقرأنا الرسائل ... وقد اجتمعنا يوم 12 جانفي / كانون الثاني وتشاورنا حول الوعود واتفقنا على المساهمة / هنا قائمة بأسماء الموريسكيين الموافقين / ورأينا أن احمد مران يجب أن يذهب الى مجلس ازليدا ، حيث ذهب وقدم هذه الرسائل التي فرحوا بها كثيرا ، وفي يوم 14 من نفس الشهر اجتمعنا بكاستلنو وقررنا أن كل واحد يجب أن يأخذ رأي أهل بلده وعينا كل المغاربة المكلفين بإحراق الكنائس بدون

---

* [هناك عنوانان ، لأن هناك نظيرين من هذه الرسالة ، الموجهة الى مكانين مختلفين بأراغون].

خوف من شيء ، أما بالنسبة لحرق السفن الشراعية إن شاء الله يكون ما يريده ، الله ، وهذا هو الشعور العام .. ليس هناك أسلحة إلا الكثير من ... / الورقة مقطوعة / لكن ايتونا بالضروري ، نتوسل اليكم بحب الله / الورقة 205 / سنسلم اليكم الأرض المفتوحة إن شاء الله ، أما المال الذي جمعناه من السوق الجبلية ، فسنستلمه إن شاء الله للفرنسيين الذين تعرفونهم . يجب عليكم أن تعرفوا أن أهل أراغون يقدمون الكثير من المال والخيول الفرنسية ، وهكذا قررنا أن رجلا من فنزارا وفيل بيراز يذهبان الى أراغون وسنعمل بما قرره أهل أراغون ... ومن أراغون سنكتب اليكم مطولا وسنسجل مسبقا وهكذا ستعلمون من رسائلهم ما هو قرارنا لأن تجار غرناطة الذين يتاجرون بأراغون ، يجب أن يعرفوا قرار البرتغاليين.

أعلموا ابن آم اندراس أن عمته / خالته ماتت رحمها الله .

وكتب في 19 جانفي / كانون الثاني 1582.

ترجمها الأب جيرونيمو دي مور ، من مجموعة اليسوع ببلنسية وبشهادتي انا العدل سباستيان كاماشو.

* * *

الوثيقة 3

أرشيف الدولة العام 12593. 18

يومية السفير هاغا :

جاءني يوم 25 مارس / آذار إثنا عشر موريسكيا كانوا قد أطردوا حديثا من غرناطة من قبل ملك إسبانيا ، " فهم جميعا أتراك" كانوا يشكرونني باسم كامل امتهم وكذا يشكرون سامي سياداتكم وصاحب السمو (الأمير موريس) من أن أمتهم قد عوملت بالحسنى عندما وقع اجلاؤهم على السفن الهولندية. ثم أنهم عندما وصلوا الى بلادنا عوملوا بالحسنى ، وأنه وقعت دعوتهم من قبل المفتي الذي طلب منهم أي صنف من الأمم نحن ، وأنهم أجابوا بكل نزاهة وصرحوا بأن الصداقة مع سامي سياداتكم أعطت فائدة كبرى لهذه البلدان (الإمبراطورية العثمانية) منوهين بما لنا من الجرأة خلال الحرب ومن صدق ونزاهة في التجارة . وقد كان المفتي مسرورا بهذه المخابرات. لقد قدموا لي خدمات أمتهم التي تعد كثيرا هنا ، ورجوني أن أوصي بهذه الأمة سامي سيادتكم وصاحب السمو من أن لو أنهم

وصلوا من فرنسا أو أي بلدان أخرى الى هولندا ، يمكنون من العودة في السفن الهولندية الى الإمبراطورية العثمانية .

* * *

الوثيقة 4

غرة افريل ،

... في نفس هذا اليوم صباحا ، كتب لي المسمى محمد أبو الحق ، وهو طبيب اسباني (نفس الشخص الذي أطرد من اسبانيا من قبل الإسبان والذي كلمني باللاتينية منذ بضعة أيام) رسالة باللاتينية أورد نصها فيما يلي :

حضرة صاحب السيادة :

عندما تسنح لي الفرصة ، أريد أن أكون صالحا لصداقتكم من أجل المعاهدة ، إذن بالأمس عندما زرت ابنته التي كانت مريضة ، ذكرته بهذه المسألة ومن بين ما قاله شيخ ديننا ما يلي : اطمئنوا الى أن مبعوث المتحالفين (الذين كثيرا ما أوصيتموني بهم) الذين وقعت مشاورتي بشأنهم اليوم في الديوان السلطاني ، انني أعرف هذه المسألة جيدا بفضل تقاريركم وتقارير أخرى ولم أوافق عليها فقط وإنما دعمتها . إذن صاحب السيادة ، من المهم أن تسرعوا لو تمكنتم من الذهاب اليه (شيخ الإسلام) وأن تشكروه لأنه يريد ذلك منكم ولا تغفلوا أن تقولوا له بأني أنا الذي اخبرتكم بذلك - إنها تعليماتي - لأنه ليس من الضروري فقط أن تقوموا بذلك ولكن أيضا لأخدمكم أكثر.

الى اللقاء صاحب السيادة الذي يشع بكل أصناف الآداب والعلم .

محمد أبو الحق ، طبيب إسباني

الوثيقة 5

الجواب :

السيد الطبيب المحترم جدا ،

تلقيت رسالتكم التي تظهر علمكم وفضيلتكم ، وقد قرأتها وأعدت قراءتها بكل سرور. إني كما كنت دوما شاكرا لجميلكم. الآن اذن تحركتم لمصالح وطني لدى المفتي المقدس رئيس دينكم . سأعلم سادتي بهذه المسألة وبأعمال أمتكم وبلطفكم ولطف أصدقائكم وهكذا سيعرفون هذه المسألة كما يجب ، وسأحاول الحصول على رسائل شكر رسمية من قبل سادتي وهو ما قد يصلح هنا أو في وطننا.

أما بخصوص ما أخطرتموني به من إسداء الشكر للمغتي ، فإني سأقوم بذلك غدا صباحا إن شاء الله ، وسأذكر له أيضا مساعيكم الحميدة وأمتكم لقداسته.

ولو تمكنت أيضا من أن أفيدكم أو افيد أمتكم لأي شيء يمكن أن يسعدني أكثر من القيام بذلك وهو ما تستحقونه جيدا كأصدقاء أعزاء لوطني .

الى اللقاء أيها السيد المحترم وواصلوا تقديم المعونة لسادتي ولوطني .

بكل ود

كـ هـ (كورنليس هاغا)

تأملات جديدة حول مصيرية الموريسكيين - الأندلسيين بعد سقوط غرناطة و حتى طردهم من الأندلس 1609

في دراسة كنا قد نشرناها قبل ثلاث سنوات حول :

واقع ومستقبل الدراسات عن تاريخ الموريسكيين-الأندلسيين

قدمنا حصيلة تقويمية لتوجهات البحوث الدولية عن الموريسكيين الأندلسيين وإشكالياتها ومسارها واختلاف الرؤى في طرق هذا الموضوع الحيوي. والمؤكد اليوم ان هذا التخصّص يسجل كل خمسة ايام تأليفا او مساهمة علمية جديدة، واصبح اليوم محورا جوهريا يستقطب اكثر من مائتي باحث في مختلف التخصّصات للعلوم الإنسانية ، وهو الأمر الذي حثنا منذ عدّة أشهر للعمل على اعداد:

البيليوغرافيا العامة حول الدراسات الموريسكية-الأندلسية في العالم

وهي البيليوغرافيا التي حصرنا فيها 3577 مرجعا ومصدرا منذ بداية الاهتمام بهذه الدراسات على المستوى الدولي . وقد كشفت لنا تلك البيليوغرافيا العديد من الحقائق ، أذكر هنا فقط عنصرين أساسيين :

أولا : لقد ظهرت الدراسات الغربية منذ اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن لتتعزز بشكل ملموس في النصف الثاني من هذا القرن، وتسيطر سيطرة كاملة على هذا الحقل من الدراسات خلال الثلاثين سنة الماضية.

ان مخابر المعرفة والدراسات التي انشئت في بعض جامعات اسبانيا وفرنسا وأوروبا عموما وبورتوريكو ، فقد أظهرت من التفاني والحرص والعناية الفائقة بهذا الموضوع، ما مكنها من نشر مئات الدراسات والنصوص الجديدة والتي ترجمت واقعا وحقيقة عن تراث ضخم ورصيد هام للمعلومات حول الموريسكيين الأندلسيين، بل ان هذا الاهتمام الغربي تبلورخلال السنوات الماضية للعمل على أعداد دائرة معارف ، وهذا في حين لم تظهر الجامعات العربية وبالتالي الجيل السابق من الجامعيين والباحثين العرب- المسلمين، اهتماما متواصلا ومجددا ومساهما في جدلية المعرفة عن تاريخ الموريسكيين الأندلسيين. وعندما عقد الأستاذ لوي كردياك مؤتمره الأول في مونبيليي سنة 1981، ودعا لأول مرة ، اربعة

باحثين عرب ضمن عشرات المدعوين الغربيين، اكتشفنا يومئذ مدى الهوّة العلمية التي تفصل بين الجانبين على جميع المستويات، بدءا بنوعية الإهتمامات والمصطلحات المستعملة وأرصدة الوثائق التي وظفت وهو ما انعكس بوضوح على غائية تلك الدراسات الغربية.

ثانيا : ان دراسة متفحصة للإنتاج العربي والإسلامي، على ندرته وحيث لم يتجاوز مائة بحث، نصفها تم تعريبه عن اللغات الأجنبية، كان قد ركز على الجوانب العاطفية لهذه المأساة كاجبار المجموعات الإسلامية على ترك دينها وتعميدها ومراقبتها والتضييق عليها وحرقها. واخيرا قرار الطرد النهائي وما صاحبه من مآس ، وهي المعلومات التي تكرر تباعا في كل الكتابات العربية بأساليب مختلفة ومصدرها دوما ، التاليف العربية القديمة أو تعريب بعض الأعمال الغربية. ولا شك ايضا أن تلك المساهمات تخلو حتما من القاء اضواء كاشفة حقيقية ، اذا قيس ذلك بعمق الإنجازات المعرفية التي سجلتها الجامعات ومراكز البحوث الغربية. ان التاريخ الموريسكي ليس حدثا او احداثا او مواثيق لم يقع احترامها، وهي ليس فقط مأساة فظيعة ترتكب في حق شعب بل هو اعمق من ذلك بكثير، هو مصير شعب سجل حضوره بالأندلس طوال اكثر من ثمانية قرون، وتأصل وجوده المادي وابرز من خلال نبوغه وابداعه وتفانيه في صنع مجتمع وحضارة ومدنية، تعد اليوم من مفاخر الإبداع البشري على الإطلاق والاسباني بصفة خاصة.

ووفاء لهذا التاريخ حرصنا خلال العقدين الماضيين على تنظيم عدد هام من المؤتمرات الدولية حول موضوع الموريسكيين الأندلسيين، وهي المؤتمرات التي نشرنا بحوثها باللغات العربية والإسبانية والفرنسية والإنقليزية. كما اننا من خلال بحوثنا سعينا الى تعزيز هذا الحقل من الدراسات المتخصصة من خلال تعريب البعض من تلك الدراسات الغربية. ومن هذا المنطلق ، هل يقبل أن يهمش التاريخ الموريسكي الأندلسي ويهمل أساسا من طرف الجامعات ومراكز البحوث العربية-الإسلامية وعلى الخصوص من طرف مؤرخينا وباحثينا، في حين يولي الآخرون اهتماما متزايدا ومتواصلا ومؤثرا جدا على فلسفة وغائية ومستقبل البحث حول هذا الموضوع التاريخي العربي - الإسلامي؟ ذلك هو عين الجحود وعدم الوفاء لهؤلاء الموريسكيين حتى بعد مماتهم! وتلك هي مظلمة كبيرة ومسؤولية حضارية يتحملها المجتمع العربي الذي تجاهل تماما، التفاصيل الدقيقة التي صاحبت تصفية الوجود العربي-الإسلامي بالأندلس؟

فبتاريخ 2 يناير من كل سنة، وهو تاريخ سقوط غرناطة، يتحول فريق من المسلمين

الإسبان الى سفح قصر الحمراء للتذكير بهذه الفاجعة الأليمة التي احتلت وما زالت مكانا متميزا في قلوبهم ووجدانهم، بل وجب القول في وجدان كل الواعين من أمتنا وهم الذين تعرفوا عن قرب ودرسوا تفاصيل هذه الفترة الحرجة من تاريخنا. ومع هذا ، لن نعيد اليوم تفاصيل الأحداث وما صاحبتها من قرارات. فالدراسات الموثقة التي اشرفنا على نشرها وتعريبها في مؤسستنا منذ عقدين ، قد غطت ولأول مرة، العديد من جوانب هذا الموضوع. كذلك فإن الببليوغرافيا التي اعددناها ونشرناها، تشكل هي الأخرى أداة عمل أساسية وجوهرية لمن يروم حقا الإهتمام بهذا الموضوع.

ولكننا اردنا من مساهمتنا هذه، التركيز على عدد من المسائل التي تحتاج الى عناية جديدة حيث تؤكد الدراسات ان نتائج سقوط غرناطة في 2 يناير 1492، كانت بداية النهاية لمأساة شعب برمته قضي عليه تدريجيا باعلان الحرب على مقدساته ولغته وحضارته ودينه وتراثه، وتبنيت كل القوانين والقرارات الدينية والوضعية والإدارية لتسهيل مهام آلاف الموظفين الإداريين والمخبرين والعسكريين الإسبانيين عبر خمسة أجيال كاملة، للإشراف وبطريقة جهنمية، على القضاء نهائيا على هذا الشعب الموريسكي المسلم واجتثاثه تماما من اندلسيته التي منحها افضل القيم والمبادئ والإنجازات الحضارية الكبرى.

لنتذكر اولا ان الخريطة الجغرافية لسكان الأندلس تؤكد على وجود اكثر من مليون نسمة قبيل السقوط وبثوا في كل التراب الأندلسي، وان قوافل الهجرة الأندلسية بدأت قبيل سقوط غرناطة واستمرت حثيثة طوال كامل القرن السادس عشر ولتختم باعلان الطرد سنة 1609. ومع هذا، فإن موضوع اعداد هذه الهجرة وتواريخها التقريبية وتوجهات اصحابها في الفضاء الجغرافي العربي-الإسلامي، ما زال موضوعا يكتنفه الغموض. يمكننا ان نؤكد على ضوء ذلك، ان نصف مليون نسمة اجبروا على ترك وطنهم الأندلسي ما بين سنة 1485 و 1615، وان نفس هذا العدد وقع دمجه تماما في المجتمع الإسباني، بعد ان فرض عليه التعميد القسري والتخلي عن جميع مقوماته. ان دراسة متفحصة لكل القرارات التدريجية الصادرة عن جميع السلط السياسية والدينية والإدارية العليا طوال القرن السادس عشر، والتي ترمي للقضاء نهائيا على كل مظاهر التبعية للوجود العربي-الإسلامي، تعد قرارات جائرة لا قانونية ومتنكرة لأبسط قواعد التسامح الحضاري والديني التي نادى بها السيد المسيح نفسه، ومارسه بكل نبل وسمو وايمان المجتمع الإسلامي الأندلسي وهذا بشهادة اشهر المؤرخين الباحثين الغربيين اليوم. لقد نجحت تلك القرارات في تضييق الخناق على

الموريسكيين تضييقا كاملا، ولاحقتهم في قرارهم ومدنهم وحياتهم ومنازلهم بل وبثت العيون في العائلة الواحدة نفسها لضرب لحمتها ووحدتها العائلية، وقضت تدريجيا على مميزات هويتهم ولغتهم بل وأضعفت اسلامهم نتيجة الإرهاصات والملاحقات اليومية التي مورست ضدهم، ولم يعد هناك ملجأ للخلاص من هذا الكابوس المفروض حولهم : فأسماؤهم كلها لاتينية حيث حرم عليم التقلد بالأسماء العربية ونجد بذلك مثلا الفقيه جون شبكو، ثم من جهة أخرى كان أبناؤهم لا يختنون، واذا قاموا بذلك سرا، فمصيرهم الحرق احياء، وعربيتهم اكثر من هزيلة وممسوخة وهذا بسبب حرق مئات الآلاف من كتبهم في الساحات العمومية ابتداء من سنة 1500، وغلق مدارسهم ومكاتبهم ومعاهدهم وحلقاتهم الدراسية، ومنعوا من تعلم او اقتناء الكتب العربية. بل ان المجالس الحكومية ليس فقط ببلنسية وابتداء من سنة 1564 بل في كل المملكة الإسبانية ، عندما امرت بحرق كل الكتب العربية التي تعثر عليها محاكم التفتيش، وفرضت على الموريسكيين تعلم اللغة القشتيلية خلال ثلاث سنوات وعدم التخاطب او استعمال اللغة العربية. بل ان محاكم التفتيش قد سجلت لنا من خلال ملفات الاستجوابات التي اجرتها مع الموريسكيين المتهمين، العثور في بيوتهم على بعض الورقات البسيطة والتي حررت فيها بعض اسماء الله الحسنى او الأحاديث، تبركا بها واصرارا منهم على اللجوء اليها في اوقات الضيق الروحي والنفسي. وقد انطفأ نتيجة لذلك جذوة ذكائهم وعلمهم وثقافتهم وهمشوا تهميشا كاملا وعلى جميع المستويات. وقد صودرت املاكهم وكل الأملاك المحبسة باسم الجوامع والمدارس لتستولي عليها جميعا الكنيسة الكاثوليكية وفرضت على المواطنين الموريسكيين اقصى انواع الضرائب قصد الإجهاض عليهم اقتصاديا، ومنعوا من استيطان الموانئ لقطع الصلة بينهم وبين أبناء المغرب العربي، وحوّل العديد من نبلائهم وأشرافهم الى درجة عبيد وامتهنوا اشنع واقصى واحقر المهن نكالة بهذا الشعب، ذلك ان محاكم التفتيش كانت تهدف اساسا ليس القضاء على الإنسان الموريسكي ماديا، بل خططت لتحطيم ذاتيته وشخصيته وثقافته وحضارته ودينه قبل كل شيء.

لقد تركت لنا ارشيفات محاكم التفتيش في كامل التراب الإسباني مئات الآلاف من الملفات والتقارير واستجوابات الآلاف من الموريسكيين، وهي المادة الوثائقية التي وظفها المؤرخون في بحوثهم ودراساتهم، وكشفت لنا عن تفاصيل مروعة وغير منتظرة لفظاعة هذه المأساة الإنسانية التي عرفها المجتمع الموريسكي يومئذ، وحيث لم يحصل للمجتمع البشري في تاريخه الطويل افظع وأشنع مما حصل لهؤلاء البؤساء العزل والذين حرموا حتى من استعمال السكاكين، نعم السكاكين العادية. لقد أمكن اليوم حصر مئات القرى الأندلسية

التي اندثرت تماما من الخريطة الجغرافية الأندلسية، بعد ان كانت عامرة، ثم امكن ايضامعرفة افضل وأدق لعمليات الحرق احياء، ونسبهم المئوية وجنسهم واعمارهم وأماكنهم والمأخذ التي اوخذوا بها، والتي ترجمت عن واقع ممارساتهم الإسلامية السرية في أبسط مظاهرها. وقد ضرب حولهم حصار نفسي واقتصادي وحضاري رهيب جدا، وأدى ذلك الى الإيقاع بهم في السجون مدى الحياة للكثير منهم أو التجذيف على السفن الاسبانية مدى الحياة ليعرفوا أشق المتاعب والارهاصات اليومية التي قتلت فيهم كل شيء، حتى التذكر بأنهم مسلمون وكان الهم الأكبر الذي لحقهم هو حتى تأمين لقمة العيش في أبخس مظاهرها. وهو الأمر الذي دفعهم طوال كامل القرن السادس عشر، الى القيام بالإنتفاضات والثورات التي هزت ليس فقط المسؤولين السياسيين والعسكريون، بل المجتمع برمته.

كذلك تطور رصيدنا من المعلومات عن السجناء والمساجين والعمل التأطيري الديني الذي قامت به الكنيسة الكاثوليكية لتسهيل عملية التعميد والإندماج التدريجي في المجتمع الإسباني. كما درس النسيج الإجتماعي للجماعات الإسلامية ومقاوماتهم وبطولاتهم وثمن التمسك بعقيدتهم الذي دفعوه غاليا من خلال تسجيلهم للمئات من الإنتفاضات والثورات وعلى الأخص منها ثورة البشرات سنة 1568 والتي استمرت اكثر من سنتين كاملتين في محيط ومناخ معاديين تماما وهم محاصرون من جميع الجهات، وليس لهم اي منفذ على الإطلاق لطلب النجدة التي استحال وصولها. وقد امكن القضاء على الانتفاضة لاستنفاد طاقاتهم العسكرية والبشرية وخصوصا التمولية. وقد ساهمت المجموعات الموريسكية في توسيع جبهات المقاومة ولعب الفقهاء ورجال الدين دورا طلائعيا فيه، بل ان المرأة الموريسكية هي الأخرى كانت عنصرا فاعلا ومحركا لتلك المقاومة البطولية، باعتبارها آخر الرموز الصامدة للحفاظ على سلامة العقيدة، بل وجب القول ان المرأة الموريسكية بطلة بأتم معنى الكلمة وكانت اكثر اصرارا ومقاومة من الرجل، لمجابهة محاكم التفتيش. ألم تستمر في حمل ازيائها التقليدية البحتة طوال القرن السادس عشر في حين تبنى الرجل الموريسكي مكرها الزي الإسباني منذ اوائل القرن السادس عشر؟ ثم الم يقم البعض منهن بالإشراف على الحسابات المالية للجماعات الإسلامية وتنظيم لقاءات يوم الجمعة ومساعدة النساء على التوليد واجراء مراسم الدفن على الطريقة الإسلامية ! بل ان المرأة الموريسكية عوضت النقص الحاصل للزعماء الروحانيين لتتحمل بكل مسؤولية دورها كزعيم بدون جدال. لقد استعملت السلط السياسية والدينية للقضاء على تلك الإنتفاضات والثورات كل امكانياتها الإقتصادية والعسكرية وتمكنت من اخمادها والقضاء عليها تماما، واصدرت قرار تهجير كل

http://al-maktabeh.com

الغرناطيين الى مناطق الريف الاراقوني والبلنسي، وتحول الآلاف منهم الى عبيد، بعد ان صودرت املاكهم وفقدوا كل شيء على اثر ذلك وتمّ توزيع الأشراف منهم في بلاطات او قصور النبلاء ووضع الآلاف منهم في خدمة الأرض او كجدافين على متون السفن الامبراطورية الإسبانية. اين هي الدراسات التي تناولت عديد اشكاليات هذه الهجرة القسرية وتأثيراتها السلبية الاقتصادية منها والإجتماعية على المجموعات الموريسكية بصفة عامة؟

ان بعض الدراسات الديمغرافية والإجتماعية قد انجزت عن هؤلاء "العبيد" المهجرين الذين بيعوا في الأسواق وهذا الى درجة ان 85٪ من نشاط عدلين اثنين فقط بغرناطة اثناء انتفاضة البشرات، كانت تتمحور حول تسجيل مبيعات العبيد الموريسكيين في اسواق غرناطة وأعدادهم. الا أننا لا نعلم بالضبط مصيرهم بعد ذلك، وحتما فانهم قد ذوبوا تماما في المجتمع الإسباني وديست قيمهم وضاعت علينا بذلك آثارهم الى الأبد، الا من بعض الوثائق المحررة بالقشتيلية في بلديات المدن والقرى والتي جمعتها محاكم التفتيش وعثرت عليها في بيوت الموريسكيين .

ومن جهة اخرى حول الآف أخر من الموريسكيين القرويين الى عبيد انتقاما منهم لتعاونهم مع الحملات العثمانية البحرية على النواحي الأندلسية، والتي خططت ونجحت في انقاذ الآلاف منهم ، وحملهم الى المغرب العربي. واضطر بعض الموسيرين من هؤلاء الموريسكيين العبيد، افتداء أنفسهم. اما الجزء الأكبر منهم فانتهت آخر مآسيهم بعبوديتهم الى آخر يوم في حياتهم. ان تفاصيل المآسي اليومية قد غابت عن الإهتمامات التاريخية الحقيقية للباحثين، وهذا ما يجعلنا نقر اننا نجهل تماما مدى عمق المآسي البشرية والإنسانية التي تعرض لها المواطنون الموريسكيون وعلى الأخص منهم عنصر الأطفال والنساء خصوصا اللاتي وقع تهميشهن تماما شيئا فشيئا من خلال اكراههن على الزواج بالمسيحيين القدامى او تحويل جزء منهن قسرا وهذا بسبب الفقر الذي ضرب فئات جميع المجتمع، على ممارسة البغاء العلني وفصلن بذلك عن جسم مجتمعهم الى الأبد. اما أطفال الموريسكيين فنشؤوا من صغرهم على الولاء الكنيسي في المعابد الخاصة بذلك. وسخرت الامكانيات المادية لانجاح عملية التبني الاندماجية في المجتمع الإسباني الكاثوليكي. ومع هذا استحال على الباحثين المتخصصين معرفة اعداد هؤلاء الأطفال وعلى الخصوص منهم بعد القرار الذي اتخذ على اثر الطرد الجماعي سنة 1609 بعدم السماح للموريسكيين

بأخذ اطفالهم دون السن السابعة معهم، اذا ما توجهوا الى مدن المغرب العربي، وهو الأمر الذي حدا بالآلاف منهم اخذ قرار البقاء الصعب في الأندلس، مع ما يستوجبه مثل هذا القرار من ثقل وخطورة على مصيريتهم المهددة.

ان تفاصيل عمليات الطرد الجماعي سنة 1609، تشكل هي الأخرى حلقة جديدة ومكملة لمسلسل الإقصاء الديني والإجتماعي والثقافي والحضاري والإقتصادي الذي مارسته السلط الإسبانية يومئذ بكل عنف وقسوة تجاه الشعب الموريسكي الأعزل، وحيث هاجر قسرا حوالي 300.000 نسمة وهذا وفقا للإحصائيات الغربية المعتمدة التي اجريت على دفاتر الهجرة ووثائق البلديات ويوميات التهجير التي كان يسجلها القائمون على ذلك. ولكننا نذهب الى الاعتقاد وهذا استنادا الى نوعية الدراسات التي تكشف لنا من حين لآخر جوانب جديدة للفضاء الجغرافي الأندلسي وأهمية الكثافة والعنصر الموريسكي، ان هذا العدد المقدم اليوم من طرف المؤرخ الفرنسي هنري لابير (Henri Lapeyre)، ليس عددا نهائيا. لقد تم التهجير القسري في ظروف يستحيل على الباحثين اليوم الترجمة عنها بأمانة ودقة وذلك لما حفت به من فظاعة وظلم صارخ ومتعمد واصرار على تجريد هذا الشعب من أبسط حقوقه المدنية ومنعه ليس فقط من حمل ثروته وماله او بيع املاكه ولو بأبخس الأثمان، بل حتى من جلب ابناء صلبه معه في هذه العملية التهجيرية اللانسانية على الإطلاق. بل ان الملك فيليب الثالث حرم شراء دورهم واراضيهم واملاكهم من طرف الإسبان وعوقب من خالف هذه القرارات الملكية !

وقد سيموا الخسف والذل وأجبروا على العمل كجدافين على مئات السفن التجارية المعادية لهم والتي احتالت للإستيلاء على الكثير منهم، بل وترك البعض منهم في قرى مهجورة بدون تمويل او ذخيرة. وقد مات عموما اكثرهم في الملابسات الرهيبة التي حفت بتلك العمليات من موانئ فرنسا واسبانيا والأندلس والتجأوا الى بلدان المغرب العربي وفرنسا وايطاليا والباب العالي وعلى الأخص بالأناضول ثم بمصر وامريكا اللاتينية، حيث عثر على اثارهم المعمارية في أهم انجازات امريكا اللاتينية اليوم ، كبناء الجامعات والكنائس والبلديات وقصور النبلاء بل ان المؤرخ المكسيكي Manuel Toussaint وضع كتابا هاما جداً منذ اربعين سنة بعنوان : الفن المدجن بأمريكا ، وحيث لم يقع الانتباه اليه وبالتالي لم يقع تعريبه وحيث اثبت فيه كشافا تحليليا مفصلا لتلك المعالم جميعها وهو ما يبرز مدى التأثير الموريسكي الأندلسي في الفن المعماري بأمريكا اللاتينية. ومع هذا فإننا نؤكد اليوم

ان وثائق مدن اخرى بالبحر الأبيض المتوسط وغيرها لم تكشف لنا بعد عن اعدادهم ووجودهم وآثارهم وتأثيرهم المباشر في جميع المجالات الصناعية، الحربية منها على الخصوص ثم التجارية والمعمارية ثم تميزهم بمعرفة لغات المجتمع الإسباني ودينه وتقاليده والصراعات الداخلية فيه.

والسؤال الذي يفرض نفسه، هل استمر الوجود الموريسكي الأندلسي المادي والحضاري والديني بعد الطرد النهائي سنة 1609؟.

والجواب نعم لقد استمر الوجود العربي- الإسلامي في جزء اساسي من المجتمع الإسباني، حيا متفاعلا في السلوك والعقلية والسمات الفيسيولوجية وطريقة الهندسة البيتية نفسها والتي استمدت اريحيتها من الفن المعماري العربي الإسلامي الأصيل والمغذى بأنواع متميزة من الشبابيك المعلقة والغرف المغلقة والزخارف الخشبية ثم هذا الشعور بالنخوة والإعتزاز الذي اتخذ اشكالا وقنوات عديدة للتعبير عنه في طريق الرقص الشعبي بحركاته البديعة. ثم لا بد ان نؤكد على عدم تهجير كل الموريسكيين، فهذا امر يكاد يكون مستحيلا، فالأطفال الصغار لم يهجروا وآلاف اخرى من الموريسكيين الذين تعمدوا بدءا من سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي، استمر بقاؤهم بالأندلس، على ان هذا المجال من الدراسات لم يقع الإهتمام به حتى اليوم، فكم من عائلات شريفة ونبيلة وقائد وفقيه وعالم وقع تعميدهم قسرا ومنحت لهم الأوسمة والرتب والمناصب العليا في الدولة. لقد كشفت بعض الدراسات الحديثة التي نشرناها في مؤسستنا كيف انه في سنة 1727 اي بعد 118 سنة من الطرد، اكتشفت محاكم التفتيش ستة قساوسة في أهم كنيسة بغرناطة، نعم ستة قساوسة، يمارسون الدين الإسلامي سرا، وهو أمر مدعاة حقا للإندهاش والحيرة وعدم التصديق. ومع هذا تؤكد الوثائق الإسبانية هذه الظاهرة وهذا الحادث بالذات بل ان السفارة الفرنسية باستانبول تؤكد على وصول عدة عائلات موريسكية في الربع الثاني من القرن الثامن عشر الى الباب العالي. والملاحظ ان عددا آخر من الإداريين والعسكريين الإسبانيين، كانوا موريسكيين أصلا حتى أواخر القرن الثامن عشر، وهذا من خلال بعض مظاهر الممارسات الإسلامية لدى المجتمع الأندلسي الإسباني. ان التحريات الأثرية الراجعة الى الفترة الموريسكية نادرة وضعيفة المردود اصلا، اذا قيس ذلك بالإهتمام للفترات الأخرى. وهذا ما يشكل جانبا تعتيميا ومستمرا على هذا الجانب الحيوي من الإهتمامات البحثية. ان عدم وجود متحف واحد في العالم بأسره تخصص في تتبع الآثار المادية لهؤلاء الموريسكيين

وتسجيلها لتكون مرجعا ثابتا لدراسة هذه الفترة التاريخية، يعد هو الآخر حلقة مكملة لهذه المظلمة التاريخية والتي استمرت فصولها وما زالت أكثر من اربعمائة سنة.

وللتذكير فإن متاحف اوروبا واسبانيا على الخصوص تعج بعشرات اللوحات والرسوم التي سجلت النكسة والسقوط ومآسي الهجرة، وحيث برع الفنانون في تقديم روائعهم بحيث ان ثلث الإنجازات التي تحققت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثلا، تناولت سقوط غرناطة ، في حين لم تولى المتاحف في عالمنا العربي- الإسلامي ولا الرسامون ولا القائمون على الفن السابع وهم المعنيون حتما بهذا الموضوع، أدنى عناية واهتمام لسجل هذه الأحداث الجسام وتسجيلها في لوحات أو افلام سينمائية او مسرحيات حية لتستمد منها العبرة والدرس. وكأني بعالمنا العربي- الإسلامي لم يقرأ شيئا واذا قرأ فإنه لا يستفيد . ان دراسة الماضي بايجابياته وسلبياته ، يشكل قضية جوهرية في هذه المعركة الحضارية والبحثية لأمتنا اليوم وغدا. لقد اكدنا في اكثر من مناسبة اننا دعاة حوار حضاري مسؤول وان لا شيء يمكن ان يحجب او يقلل في اعيننا مآسي الماضي القريب او البعيد او يصدنا عن الإصداع بالحقيقة التاريخية مهما كانت صعبة وحرجة، ايمانا منا بأن عقلية التسامح والشفافية والسعي الى صنع المستقبل الحضاري للإنسان العربي والإسباني ، هي التي وجب ان تكون مثلنا الأعلى والتي نسعى جميعا الى تحقيقها. كما اننا ما زلنا نذهب الى الاعتقاد ان ما حصل للموريسكيين يشكل مظلمة حضارية كبرى اقترفها التعصب الديني الأعمى وعدم التسامح الحضاري والإصرار على رفض وقبول الأطراف الأخرى المتباينة دينيا وحضاريا وقوميا. ان هذه المظلمة شكلت انكارا قاسيا وفظيعا للعطاءات والأبعاد الحضارية التي تميز بها الوجود العربي-الإسلامي بالأندلس. وعليه فإن النداء الذي توجهنا به منذ ثلاث سنوات ونصف الى جلالة الملك خوان كارلوس والى المسؤولين السامين في الدولة، من أجل السعي لتبني موقف جديد أكثر عدلا وانصافا وسموا ، يبقى دوما نداء الوفاء والمحبة والمسؤولية الحضارية لأندلسيتنا التي يعتز بها العرب والإسبانيون على حد سواء. وسوف نبقى ننتظر أي رد فعل كإعلان اعتذار من طرف أعلى السلط السياسية الاسبانية وبالإقرار علنا بهذه المظلمة التاريخية في حق هؤلاء الموريسكيين الأندلسيين البؤساء، وهذا تماشيا كما فعل مؤخرا رئيس الجمهورية البرتغالية عندما أعلن رسميا وعلنا في مؤتمر عقد ببرشلونة، الاعتذار عما حصل للموريسكيين في بلاده.

وثيقتان حول فئة المهمشين من النساء والاطفال الفقراء والمصابين الموريسكيين بزغوان في منتصف القرن التاسع عشر*

تعد زغوان من القرى الاندلسية التي عمرها الموريسكيون الذين وفدوا على المدينة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، عندما تم تهجيرهم من الأندلس . وقد اثبتت الدراسات العديدة أنهم كانوا يتمتعون بخبرة فنية في العديد من المهن . وقد اختاروا هذا الفضاء الزغواني لوفرة المياه وخصوبة تربة الأرض ولشبهها بمناخ شبه جزيرة ايبيريا . وهو ما يفسر كيف أن زغوان ، القريبة من تونس، احتضنت المئات من الموريسكيين ، وهم الذين تفننوا في احداث عدد وافر من الحرف توزعت على : المطبخ ، البستنة، المهن اليدوية والفنية التي غطت فنون الزركشة البيتية ثم تبنى هندسة خاصة لدواخل البيوت . كما أنهم حافظوا على تقاليد خاصة بهم ثم شعورهم بالتفوق والاستعلاء جعل هذه الفئة من شرائح المجتمع الزغواني ، متميزة في نسيجها العرقي والسلوكي والاجتماعي .

الا أن هذه الفئة ابتداء من القرن الثامن عشر ، بدأت تتجه شيئا فشيئا نحو حتمية تذويب مميزاتها بحكم عدة عوامل لعل أهمها : آليات الدولة الحسينية التي طبقتها على المجتمع التونسي ثم حركة الهجرة التي أثرت سلبا على الانسجة الاجتماعية القديمة جميعها دون الأخذ بالاعتبار للفئات الموريسكية الاندلسية وما جلبته يومئذ للبلاد من مفاهيم جديدة . كذلك سوء التصرف الاداري الذي طبع الايالة خلال العصر الحديث ، من حيث فرض الضرائب واستصدار الثروات جورا ، هذا فضلا عن هاته الضريبة البالغة الثمن والتي سددها المواطنون بكل صبر المتمثلة في السنين القاحلة والحبلى بكل أنواع الأمراض

(*) تفضلت الآنسة أروى فاضل بمدي بوثيقتين تابعتين لعائلتها تنشر نصهما أسفله . وفي نفس الوقت الذي أشكر لها هذه الثقة التي منحتني اياها . أود أن أؤكد على أهمية مثل هذه الوثائق العائلية لدراسة التاريخ الاجتماعي للمدن التونسية ، والتي تعد بمئات الآلاف وهي مازالت مدفونة في البيوتات، وان على المؤرخين ربط علاقات ثقة مع مختلف العائلات لاقناعها اولا بالحفاظ على تلك الوثائق لأنها تشكل مصدرا مهما جدا لتاريخ المجتمع ، وثانيا بالسعي الى نشرها ، خدمة للتاريخ القومي ، وفي هذا النطاق، فان الوثيقتين اللتين بحوزتنا اليوم ، تكتسبان أهمية ايجابية لدراسة المجتمع الزغواني بالقاء أضواء جد كاشفة على النسيج الاجتماعي للمدينة في منتصف القرن التاسع عشر .

والأوبئة والمجاعات والتي كان من نتيجتها تغيير ملامح المجتمع وتسجيل فئات جديدة ويومية من المهمشين من الفقراء والضعفاء والمصابين : الرجال منهم والنساء والأطفال على حد سواء . وهي الفئات التي لم تحظ بعد بالعناية والاهتمام والدرس، بل اننا لا نعثر على دراسات عن الاطفال والنساء وخاصة منهن الأرامل اضافة الى المصابين بعاهات أو المومسات أو غيرهم من المهمشين في المجتمع الموريسكي الزغواني والتونسي عموما، وهي الدراسات الغائبة تماما كذلك على صعيد البحث التاريخي العربي بشكل عام .

ومن هذا الاطار فان الوثيقتين اللتين ننشر نصهما كاملا ، تكتسيان أهمية لدراسة المجتمع الزغواني بالقاء أضواء جد كاشفة على النسيج الاجتماعي ، كما أنهما امدتانا لأول مرة بمعلومات مفيدة وأساسية حول فئة النساء والأطفال الفقراء وخصوصا ذكر المصابين بزغوان الذين وجدوا من الدعم الشعبي سندا كبيرا ، اذ كانت تمنح لهم اعانات دورية تتأتى من ريع بعض العقارات الوقفية والمتمثلة في غابات زيتون ، كانت قد حبست باسم مهمشي المدينة أو كما تذكرها الوثائق بضعفاء المدينة .

فالوثيقة الاولى يعود تاريخها الى أواخر جمادى الأولى 1276 هـ/ما بين 14 و24 فيفري 1860 وهي عبارة عن تفويض تسلم بموجبه احد عناصر المجموعة الاندلسية شؤون وقف فقراء الاندلسيين بالبلدة . وقد امضى على هذا التفويض ثمانية اشخاص كانوا اضافة الى المقدم، يمثلون اعيان المجموعة بأكملها وهم ينحدرون من ست عائلات اندلسية هي على التوالي : فاضل وكانو والبواب ومحفوظ وهروس والعروسي . على أن العائلتين الأوليين قد مثل كل واحدة منهما شخصان ، وهذا ما قد يؤشر على أهميتها الاقتصادية ومكانتهما الاجتماعية بين المجموعة الاندلسية الزغوانية . أما المقدم فهو ينحدر من عائلة اخرى : بوبابين . وقد شهد عليه بقية الاعيان بأنه "**من اهل الخير والصلاح والعفة والديانة والنجاح**" وعليه فقد تم تكليفه بكل ما يتعلق بالأوقاف التي خصصها اصحابها لفقراء الاندلسيين بمدينة زغوان ، حيث يقوم بالسهر على حرثها وريها وجني المحاصيل ثم بيعها وبعد طرح المصاريف ، يقوم بتوزيع الباقي على من اطلقت عليهم الوثيقة "ضعفاء الاندلس" . فكم يبلغ هؤلاء وماهي العائلات التي ينتمون اليها ؟ وقد قدمت لنا الوثيقة الثانية الاجابة عن هذا التساؤل بشيء من التفصيل ، حيث أمدتنا بقائمة المنتفعين بريع أوقاف الضعفاء والمبالغ التي تسلموها من المقدم ، ويعود تاريخها الى أواخر رجب 1278 هـ/ ما بين 22 جانفي و 1 فيفري 1862 أي بعد سنتين من تكليف صالح بن محمد بوبابين على ادارة هذه العقارات الوقفية . ويهمنا هنا أن نتعرف عن جزء من المجتمع المغيب دوما ونعني

به مجتمع النساء والأطفال بصفة خاصة .

يبلغ عدد المنتفعين من ريع هذه الأوقاف 61 شخصا ، تلقى إثنان منهم مبلغين يفوقان بقية المبالغ . وهذان الشخصان هما عسكري متقاعد ومعاقة كان قد أشير في الوثيقة الى أنها "**مصابة**" . وقد تلقت ضعف ما تلقاه غيرها. ولا ندري نوع هذه الاعاقة هل هي بدنية أم ذهنية؟. أما العسكري فلم تقع الاشارة الى سبب منحه مبلغا يفوق ما يسلم عادة لثلاثة اشخاص. وهو أمر مثير للتساؤل كيف أن شخصا ينتمي بحكم وظيفته السابقة للجندية ، يتمتع بثلاثة اضعاف ما يتقاضاه الشخص العادي من هذه الاعانات . وتساؤلنا هل أن سبب ذلك هو اعاقته البدنية البالغة ، حيث قد يكون أصيب في احدى المواجهات الحربية ؟ فان كان كذلك ، فهو يترجم حقا عن تقدير شعبي لدوره العسكري السابق ، وهو ما نستبعده كثيرا ، اذا اخذنا بالاعتبار مدى فقدان الوعي والحس القومي بهذه الاشكاليات في ظل الجهل بالآخر وعدم انتشار التعليم وعدم معرفة المتغيرات السياسية التي عرفها عالم البحر الابيض المتوسط يومئذ . على أننا نذهب الى الاعتقاد أن تفسير منح هذا العسكري ثلاث مرات ما يتقاضاه الآخرون من اعانة دورية ، يمكن أن يرجع الى دور الانكشاريين والعسكر المتنفذين دوما في صلب آليات الدولة .

والذي نريد أن نركز عليه الآن هو اهمية عدد الاناث اللائي استفدن من ريع هذه الأوقاف حيث بلغ ثلاثين امرأة أي انهن نصف العدد الجملي من المنتفعين وهو أمر ملفت للانتباه ، حيث لم تمنحنا ولا وثيقة أخرى مشابهة في مدن تونسية مماثلة ، مثل هذه النسبة العالية جدا من فئة النساء المنتفعات بهذه الاعانات الدورية ، وهو ما يجعلنا نفترض بأن مجتمع النساء هو بالفعل الأكثر ضررا لحالات التهميش والفقر والمجاعات من المجتمع الرجالي ، وان المرأة تعد الواجهة الحقيقية لمثل هذه الآفات الاجتماعية وهو ما يبرر كيف أن عددهن قد بلغ نصف عدد المنتفعين من هذه الاعانات الخيرية. وفيما يلي قائمة النساء والأطفال والتي وضعناها اعتمادا على الوثيقة :

أطفال	نساء	
اناث :		
عائشة بنت محمد باضيرش	حليمة بنت أحمد هروس	فاطمة بنت مصطفى حربون
مباركة بنت محمد باضيرش	فاطمة بنت صالح بوبابين	آمنة بنت محمد كليان
البكر: آمنة وتدعى منانة بنت احمد هروس هنونة بنت محمد هروس	زليخة بنت احمد هروس	عائشة بنت الحاج محمود فاضل
	كبورة بنت حمدان هروس	آمنة بنت محمد بانيقش
البكر ددو بنت الفقيد محمد محفوظ	فاطمة بنت سليمان كانو	فاطمة وتدعى فافة بنت قاسم الدرقاوي
البكر : هنونة بنت قاسم محفوظ	فاطمة بنت الحاج محمد فاضل	كبورة بنت حسونة هروس
البكر عايشة بنت الغربي البواب	هنونة بنت محمد شريعة	**المصابة** : فاطمة وتدعى فافة بنت محمد الروبلس
ذكور :	فاطمة بنت عثمان محفوظ	حليمة وتدعى الدردورية بنت الشرقي العروسي
محمد الطاهر بن قاسم محفوظ	كبورة بنت عثمان محفوظ	خديجة بنت سليمان الكوش
محمد بن قاسم محفوظ	حليمة بنت عثمان محفوظ	خدوجة بنت محمد كليان
قاسم بن الشرفي العروسي	عايشة بنت علي باضيرش	
الشاب محمود بن الفقيد محمد فاضل	عايشة بنت قاسم الدرقاوي	
	تركية بنت الحاج محمد العروسي	

ويمكن تصنيفهن كالآتي : الفتيات 7 ، النساء 22 ، المعاقة 1 ، وهن جميعا ينحدرن من عائلات فقيرة أو فاقدة للسند، ويتوزعن من جهة اخرى على 12 عائلة ، هي اضافة الى العائلات السبع المذكورة في الوثيقة الأولى : شريعة ، باضيرش ، حربون ، بانيقش ، الدرقاوي ، الروبلس ، الكوش ، الكليان . الا أننا نلاحظ اختلافا بين تلك العائلات في عدد المنتفعات من بين افرادها ، وتوجد على رأس تلك العائلات : هروس اذ بلغ عدد المنتفعات منها 6 ، ثم محفوظ 5 ، فباضيرش 3 ، ولا ندري ان كان ذلك يعود الى أهمية هذه العائلات عدديا أم الى غير ذلك .

وهناك جانب مثير لهذه الوثيقة ، ولا يقل أهمية للمؤرخ عن غيره من المعطيات الأخرى والمتعلق بالأطفال ذكورا واناثا والذين ادرج أسماؤهم في القائمة كفقراء ليتم تمتعهم بهذه

الاعانات الخيرية الدورية ، وهو ما يستحق منا عناية استثنائية لاستجلاء هذه الشريحة المغيبة تماما من المجتمع الموريسكي الزغواني . وقد وضعنا قائمة للأطفال المنتفعين من ريع هذه الأوقاف ، وحصرنا فيها ستة أسماء ثلاث بنات ومثل ذلك من الذكور أي أنهم 10 ٪ من جملة المستفيدين . ويمكن أن نضيف اليهم عددا آخر من الفتيان ، كانت قد اشارت اليهم الوثيقة بلفظ "بكر" بالنسبة للاناث وعددهن أربعة أو "شناب" بالنسبة لأحد الذكور . ذلك ان هؤلاء قد يكونون في بداية فترة البلوغ ، وبالتالي فانهم مازالوا في الحقيقة في مرحلة الطفولة ، وان كان المجتمع ينظر اليهم آنذاك على أنهم تجاوزوها . وبذلك يرتفع عدد الأطفال المستفيدين من ريع الأوقاف الى أحد عشر ، ثلاثة منهم ايتام وأربعة من عائلات فقيرة ، في حين ان الوثيقة لا تبين بوضوح وضعية البقية .

لقد بينت هاتان الوثيقتان مدى التضامن والتآزر بين عناصر المجموعة الاندلسية وكيف أنها انشأت آلياتها الخاصة لمد يد المساعدة والعون للضعفاء من بين أفرادها ، الموريسكيين الأندلسيين دون غيرهم ، مانحة بذلك بعض الضمانات داخل المجتمع الموريسكي ككل . وهذا ماساهم من جهة اخرى في تعزيز الشعور بتميز هذه المجموعة عن بقية السكان . ولا مراء في أن هاتين الوثيقتين قد حثتنا وبالحاح على منح الاهتمام مستقبلا لدراسة ملف المهمشين في المجتمع التونسي الحديث .

http://al-maktabeh.com

نص الوثيقة الأولى

الحمد لله هاته نسخة من حجة تقديم المكرم صالح بن المرحوم المنعم محمد بوبابين به شهر الاندلسي على وقف الضعفاء من زياتين وعقارات وما يتجمع منها يوزعه على فريق الاندلس من أهل بلد زغوان نصا ساوى (كذا).

الحمد لله يعرف شهوده المكرم الأجل صالح بن المرحوم المنعم محمد بوبابين به شهر الاندلسي من أهل بلد زغوان معرفة صحيحة تامة ويشهدون مع ذلك فيه بانه من أهل الخير والصلاح والعفة والديانة والنجاح ممن يصلح أن يكون مقدما على وقف ضعفاء الاندلس بالبلد المذكور ويتعاطا (كذا) مصاريفه من حرث وسقي وتنقية وبيع ما يحصل من ريعه في كل سنة ويقسم ما بقي بعد طرح مصاريفه اللازمة على مستحقي ذلك وان أولى الناس بالتقديم على ما ذكر هو الأجل صالح بن محمد المذكور لصلوحيته وأهليته لذلك . كل ذلك يعلمونه ويتحققونه وبه شهدوا لدى شهيده وعن اذن من يجب اعزه الله تعلى (كذا) مولانا الشيخ الامام المدرس الهمام الواعظ الخطيب المحدث المصيب مولانا الشيخ القاضي المالكي بزغوان وساير عملها في التاريخ اجمل الله خلاصه أمين بواسطة عونه الامين الأجل مصطفى طاباق ، أدوا شهادتهم هنا مسؤولة منهم لسائلها بتاريخ أواخر جمادى الأولى عام ستة وسبعين ومائتين والف .

شهد به

المكرم الأجل السيد الشريف محمد العربي ابن المنعم محمد البواب به شهر الاندلسي من أهل بلد زغوان معروف

شهد به

المكرم الأمثل محمد الهاشمي بن المرحوم منعم الحاج الأبر محمود فاضل به شهر الاندلسي من أهل المكان معروف

شهد به

المكرم الامثل محمد الطاهر بن المرحوم المنعم الحاج الأبر محمود فاضل شهر الاندلسي من أهل المكان معروف

شهد به

المكرم الأجل قاسم بن المنعم الفقيه الزاكر عثمان محفوظ به شهر الاندلسي من أجل المكان معروف

شهد به

المكرم الامثل محمد بن المرحوم حمدان هروس به شهر الاندلسي من أهل المكان معروف

شهد به

المكرم الامثل قاسم بن المرحوم المنعم الحاج محمد كانوا به شهر الاندلسي من اهل المكان معروف

شهد به

والمكرم الامثل محمد بن المرحوم العربي سليمان كانوا به شهر الاندلسي من أهل المكان معروف

شهد به

والمكرم الابر الحاج محمد بن محمد العروسي به شهر الاندلسي من أهل المكان معروف

الحمد لله يعرف شهيداه الشهود المذكورين اعلاه معرفة صحيحة تامة ويشهدان مع ذلك فيهم بأن كلا منهم عدل الرضا ممن تقبل شهادته وترضى حالته ، أديا شهادتهما هنا مسؤولة منهم بالاذن المذكور وبتارخ اعلاه

نص الوثيقة الثانية

الحمد لله ، هاته نسخة من جريدة توزيع لحق زياتين الضعفاء على فريق اندلس اهالي بلد زغوان حرفيا نصا ساوى أخرجت في يوم بآخر شهر محرم عام 1278 .

الحمد لله بعد أن ظهر المكرم الأجل صالح بن المرحوم محمد شهر بوبابين الاندلسي من أهل بلد زغوان مقدما على وقف الضعفا (كذا) من جماعة الاندلس بالبلد المذكور تقديما تام الموجب (كذا) من رجع وطبع وكتب وقف على ذلك شاهده الوقوف التام وبموجب ذلك دفع المقدم المذكور الى جماعة الضعفاء الآتي ذكرهم من ثمن غلة الزيتون الكائن بغابة البلد المذكور الواقع بيعها في عام التاريخ الاتي تضمينه على شاهده معاينة :

ريالات	
30,00	ما أوله الى العسكري احمد بن مصطفى شطيبة الاندلسي من المكان المذكور على يد الأجل محمد بن الحاج محمد كانوا من القبيل والمكان .
9,5	أيضا الى العسكري محمد الهامشي بن المرحوم الحاج محمد كانوا من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى العسكري حمدة بن محمود فاضل من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى العسكري محمد بن علي باضيرش من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى العسكري قاسم بن الحاج محمد كانوا من القبيل والمكان
68,00	
9,5	أيضا الى العسكري محمد ويدعى الشرقي بن الحاج محمد العروسي من القبيل والمكان

9,5	أيضا الى العسكري محمد بن حمدان هروس من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى العسكري محمد ويدعى بابه بن قاسم الدرقاوي من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الصبية عايشة بنت العسكري محمد باضيرش المذكور

106,00	
9,5	أيضا الى شقيقتها الصبية مباركة بنت العسكري المذكور
9,5	أيضا الى حسن بن علي شطيبة من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى زوجه الحرة حليمة بنت أحمد بهروس من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى محمد بن حسن شطيبة من القبيل والمكان

144	
9,5	أيضا الى شقيقه علي ويدعى علية
9,5	أيضا الى محمد بن أحمد هروس من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى زوجه الحرة فاطمة بنت صالح بوبابين من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى البكر آمنة وتدعى منانة بنت احمد هروس من القبيل والمكان

182,00	
9,5	أيضا الى شقيقتها الحرة زليخة زوجة العسكري محمد هروس المذكور
9,5	أيضا الى الصبية هنونة بنت العسكري محمد هروس المذكور
9,5	أيضا الى الحرة كبورة بنت حمدان هروس من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى محمد بن سليمان كانوا من القبيل والمكان

220,00	
9,5	أيضا الى شقيقه حسن
9,5	أيضا الى شقيقتها الحرة فاطمة
9,5	أيضا الى الحرة فاطمة بنت الحاج محمد فاضل من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الحرة هنونة بنت محمد شريعة من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى عثمان بن الفقيه محمد محفوظ من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى شقيقته البكر ددوا

9,5	أيضا الى الصبي محمد الطاهر بن القاسم محفوظ من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى شقيقته البكر هنونة
9,5	أيضا الى أخيهم للأب الصبي محمد
9,5	أيضا الى الحرة فاطمة بنت المرحوم عثمان محفوظ من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى شقيقتها الحرة كبورة
9,5	أيضا الى اختهما للأب الحرة حليمة
---	---
334	نقلت لأكمال أسماء الانفار الذين توصلوا بحقهم من دراهم الضعفاء
9,5	أيضا الى خليل بن علي باضيرش من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى شقيقته الحرة عايشة
9,5	أيضا الى مصطفى بن محمد شريعة من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الصادق بن علي شريعة من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى علي بن قاسم الدرقاوي من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى شقيقه سليمان
9,5	أيضا الى اختهما للاب الحرة عايشة
9,5	أيضا الى الحاج محمد بن المرحوم الشرقي العروسي من القبيل والمكان
---	---
410	
9,5	أيضا الى ابنه حميدة
9,5	أيضا الى الصبي قاسم بن العسكري الشرقي العروسي المذكور
9,5	أيضا الى أحمد بن الفقيه محمد العروسي من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى زوجه الحرة زكية بنت الحاج محمد العروسي المذكور
---	---
448	
9,5	أيضا الى الحرة فاطمة بنت مصطفى حربون من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الحرة آمنة بنت محمد كليان من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الحرة عايشة بنت المرحوم الحاج محمود فاضل
9,5	أيضا الى الحرة آمنة بنت محمد بانيقشر من القبيل والمكان
---	---
486	

http://al-maktabeh.com

9,5	أيضا الى الحرة فاطمة وتدعى فافة بنت قاسم الدرقاوي من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى محمود بن محمد بن علي فاضل من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى ابنه علي ويدعى علالة
9,5	أيضا الى الحرة كبورة بنت حسونة هروس

524	
19	أيضا الى المصابة فاطمة وتدعى فافة بنت محمد الروبلس
9,5	أيضا الى الحرة حليمة وتدعى الدردورية بنت المرحوم الشرقي العروسي من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الحرة خديجة بنت سليمان الكوش من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى سليمان بن محمد الروبلس الاندلسي من القبيل والمكان

571,7	
9,5	أيضا الى زوجه الحرة خدوجة بنت محمد كليان من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى البكر عايشة بنت الغربي البواب من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى الشاب محمود بن الفقيه محمد فاضل من القبيل والمكان
9,5	أيضا الى شاهده

609,5	

الحمد لله تجمل مدفوع ما ذكر بانضمام بعضه الى بعض ستمائة ريال وتسعة ريالات ونصف الريال تونسية صغرى ، كما جمع بالجامعة الاخيرة يمناه وشهد هنا بذلك ممن ثبت لديه ما ذكر على يد من ذكر كيف ذكر في الحالة الجايزة بتاريخ اواخر رجب الاصب عام ثمانية وسبعين ومائتين والف بمعرفة الجميع ما عدى (كذا) الزوجات وعرف بهم ازواجهم المذكورة (كذا) بمعرفتهم والله الموفق للصواب فتعقد بشهادة العربي محمد محفوظ .

وثيقة نادرة عن توزيع الماء في المجال الحضري لمدينة زغوان الموريسكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

طالما أكدنا على ضرورة إرساء الثقة بين الباحث والمحيط بصفة عامة، لما قد يوفره ذلك من مجالات جديدة للبحث التاريخي، ذلك أن أرشيفات خاصة بأكملها مازالت حبيسة عديد العائلات التونسية وعلى الأخص منها تلك التي تحملت مسؤوليات إدارية وسياسية في السابق خلال القرون السابع والثامن والتاسع عشر، وهي مازالت محتفظة بها في خزانات بيوتها وتكتسي أهمية لتاريخنا الإجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي. إن هاته الوثائق المحجوبة والتي لاتمتد إليها يد الباحثين، قد تتلف عمدا أو خطأ. وبالتالي فإن مسؤولية الباحث تبدو هنا أكثر دقة وحرجا وحساسية للعمل على اقناع أصحاب تلك الأرشيفات الخاصة بأهميتها التاريخية والسماح بالإطلاع عليها ونشرها ووضعها بين يدي الباحثين، حتى يساهم كل ذلك في تطور المعرفة التاريخية بكل اشكالياتها، ذلك أن الأرشيفات الخاصة أصبحت تشكل اليوم في عديد البلدان، مصدرا لا يمكن الاستغناء عنه، بل إن هذا المجال شكل محورا رئيسيا لعديد المؤتمرات الدولية والتي أشرفت عليها اليونسكو والمجلس الدولي للأرشيف، وهذا ما يترجم عن الاهتمام الخاص الذي أصبحت تحظى به الأرشيفات الخاصة من عناية متزايدة اليوم عبر العالم .

وكم يطيب لنا اليوم أن نعرض إحدى تلك الوثائق التي أمدنا بها مشكورا السيد محمود فاضل (1)، سليل إحدى العائلات الموريسكية الرئيسية في مدينة زغوان والتي لعبت عائلته دورا مهما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية منذ حلولها بهاته المدينة ، على اثر خروجها من الأندلس في أوائل القرن السابع عشر. وهاته الوثيقة تلقي الضوء على جانب هام يتعلق بقسمة الماء في المجال الحضري لبلدة زغوان. وبادئ الأمر وجب ابداء الملاحظة التالية :

إن هذه الوثيقة ليست أصلية، وإنما وقع استنساخها من دفتر مؤرخ في 30 شوال

---

(1) سلمنا هاته الوثيقة بتاريخ 11 نوفمبر 1998 وقد كتبت بخط والده حمودة فاضل الذي كان عضوا في جمعية الماء بزغوان، وقد سبق لنا في نفس الإطار أن نشرنا وثيقتين أخريين تلقيان الضوء على المجموعة الاندلسية بزغوان؛ انظر : الدراسة السابقة أعلاه.

1275 هـ / 2 جوان 1859م، كما هو موضح من عنوانها "بيان قسمة من زمام سيدي حمودة عزوز..." وإذا كان الناسخ قد اعتمد بحكم عضويته في جمعية الماء بزغوان على الدفتر المشار إليه، فلا ندري بعدئذ ما الذي حدث لذلك المصدر الأصلي. إلا أننا من جهة أخرى نؤكد على حرصه على أن يكون أمينا ويبدو ذلك واضحا في طريقة تعامله مع بعض الكلمات التي لم يستطع فك حروفها، فرسمها كما وردت في الدفتر مشيرا إلى ذلك بعبارة "هكذا"، وهو أمر في غاية الدلالة في التحري والدقة. كما أنه بين حدود كل صفحة وما احتوته، ذلك أن الأصل والنسخة الخطية يختلفان في عدد الصفحات، كما أنه أورد العدد الرتبي للجهات أو الأشخاص المنتفعين بالماء.

لقد شكل توزيع المياه بمدينة زغوان أحد الاهتمامات الرئيسية والجوهرية للمواطنين خلال العهد الحديث. ولا شك أن هندسة المدينة في حد ذاتها باعتبار موقعها المرتفع نسبيا ووجود المباني السكنية بها، حتم على المواطنين والسلطة الإدارية، تبني أرضية تفاهم لتوزيع المياه فيما بينهما هذا وفقا لطبيعة المستلزمات المائية التي يتطلبها أي تجمع بشري. ومن هذا المنطلق فإن دراسة توزيع كميات الماء يخضع أساسا إلى معادلات جد دقيقة تأخذ بالإعتبار مكانة الأشخاص الاجتماعية والاقتصادية ثم حجم الاستهلاك بالنسبة لبعض الأحياء التي تحتوي على بعض الجوامع حيث يتردد عليها المواطنون أكثر من غيرها. وكذا استهلاك حمامات الأحياء والأسواق الآهلة بالسكان. وقد أمدتنا وثيقتنا بمعلومات مفيدة لعدد من الأماكن والتي كان استهلاكها للماء مرتفعا نسبيا وهي على التوالي :

	الاستهلاك		الاستهلاك
الزاوية العزوزية	6 تبنات (2)	حمام الجديد	4 تبنات
	5 تبنات	حمام الكرمة	4 تبنات
سانية البرج	4 تبنات	حمام السوق	3.5 تبنات

من خلال هذه القائمة الأولى تستخلص بعض الإشارات :

أولا : أن الزاوية العزوزية كانت تستهلك أكبر كمية من الماء وهو مايترجم على كثرة عدد زوارها للمكانة التي تتمتع بها بين الأهالي حتى غدت مزارا تعبديا لهم.

---

(2) قدرت التبنة بمتر مكعب.

ثانيا : أما الأربع الأماكن الأخرى، هي عبارة عن جامع وثلاثة حمامات مع تخصص الجامع الحنفي بالقسط الأوفر من ذلك وهذا مايدل على أن السلطة السياسية قد منحت الجامع الحنفي المكانة الأولى مع العلم أن الأهالي الموريسكيين لم يكونوا حنفيين بل كانوا مالكيين. وفي نفس الوقت نلاحظ عدم ذكر الجامع الملكي من هاته القائمة وهو ملفت للنظر!

ثالثا : إن خمسة أماكن منها غطت المصلحة العامة للأهالي من جوامع وحمامات والزاوية العزوزية، كما نجد في هاته القائمة سانية البرج . والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن لماذا خصصت السانية بالموضع الثالث من حيث كمية المياه المخصصة لها، ومن يملك هاته السانية حتى يتمتع بهذا القدر الكبير من الماء ؟ إن وثيقتنا لا تمدنا بالمعلومات حول هذه النقطة بالذات.

إن الماء بزغوان كان مقسما بين 182 مالكا (3) تبلغ حصص كل واحد منهم نصف تبنة على وجه التقريب وهي كمية كافية فيما يبدو للشؤون المنزلية اليومية. ولعلّ الرقم المعروض في الوثيقة 182 يساعد الباحثين والمؤرخين على تقديم رقم تقريبي للسكان الحضريين بمدينة زغوان. إن ذكر العائلات المنتفعة بتوزيع المياه لها عدة دلالات تاريخية أيضا.

أما عن توزيع المياه بين الأفراد. فإننا نجد البعض فقط يملكون أكثر من تبنة من الماء، ويحمل بعضهم لقبا أندلسيا : القسطلي، الحجيج، بن حمزة (4) إلا أننا نجد إلى جانبهم، ألقابا أخرى : بن نور، بوهاني... وهذا ما يدل على أن البلدة لم تعد تقتصر على الأندلسيين، وإنما كانت مجالا لاستقرار مجموعات بشرية أخرى مثل : الطرابلسية والوسلاتية مثلا وغيرها. وعليه فإن البلدة في منتصف القرن التاسع لم يكن سكانها من الموريسكيين الخلص، كما هو الحال في بداية القرن السابع عشر. إن عملية المد والجزر الشعبي، فرضت اختراقا واضحا لأصول السكان الواردين عليها من مناطق أخرى. وعليه فإن العائلات ذات الألقاب الأندلسية، نزحت من زغوان ومن بقي بها لم يكن يشكل الشريحة الأولى في المجتمع. ثم عائلات موريسكية أخرى قد اضمحلت تماما بحكم المغادرة أو عدم

---

(3) حول ملكية الماء بزغوان في القرن الثامن عشر ، انظر : د. بن طاهر، جمال؛ "وثائق عن ملكية الماء بزغوان خلال القرن الثامن عشر "، في **المجلة التاريخية المغاربية**، ع 55-56، 1989، ص 197-222.

(4) حول أهمية المجموعة الاندلسية بزغوان في نفس الفترة انظر : د. ضيف الله محمد، "ملاحظات حول الوزن الديمغرافي والاقتصادي للمجموعة الأندلسية بزغوان في منتصف القرن التاسع عشر" في **المجلة التاريخية المغاربية** : ع 85 - 86، ماي 1997، ص 91 - 98.

http://al-maktabeh.com

وجود نسل لها مثل : بضيرش، الكواش، الشيضمي، كانو ، حربون، القسطلي، الروباش، الأخوة وغيرهم.

ومن جهة فإن الوثيقة أمدتنا بمعلومات أولية حول أنهج زغوان وديارها وتقسيمات أحيائها، بحيث بإمكان المهندس الأثري أن يستوعب ذلك لوضع خريطة سكانية تاريخية مفصلة لزغوان خلال القرنين الثامن والتاسع عشر. وبالإضافة إلى ذلك، فإن مجال الدراسات الهندسية المقارنة لبعض الدور والحمامات يمكن أن يكون مجالا جديدا لدراسات مستقبلية عن مدى تأثير الوسط الأندلسي على هندسة البيوت الداخلية مثلا. وأخيرا فإن وثيقتنا قد حصرت لنا عدد الأسبلة والتي بلغت عشرة، وهي تتوزع على المجال الحضري للبلدة، مما يجعلها قريبة من السكان الذين لا يمتلكون كميات خاصة من الماء. وهو مايدلّ أيضا على أن بعض الدور لم تتمتع بقسطها المباشر من الماء وعولت على الأسبلة لاحتياجاتها اليومية. وفي نفس هذا الإطار سجلنا وجود عناصر أخرى مثل المعصرة، الدريبة، الصاباط، الوكالة، الفندق. وتمتعت هي الأخرى بقسطها في توزيع المياه نظرا لحركيتها الاقتصادية. والملاحظ هنا وجود وكالة وفندق، وهو ما يؤشر تماما على انفتاح نسبي لحركة تجارية تم تنظيمها من طرف عناصر خارجية...

* * *

تلك هي بعض المؤشرات التاريخية المفيدة والتي وفرتها لنا هاته الوثيقة النادرة ولايسعني إلا أن أشكر السيد محمود فاضل على ثقته الثمينة بمدنا بها وحثه على نشرها خدمة للعلم والمعرفة.

الحمد لله **بيان قسمة من زمام سيدي حمودة عزوز المؤرخ في 30 شوال سنة 1275 في شأن ماء ملكة الديار ببلد زغوان**

- الخابية العليا وادي الورادنيه :

عدد رتبي	الأسماء	عدد التبنات
1	أوله الزواية العزوزية	6
2	دار الشيخ حمودة عزوز	2
3	دار الشيضمي	1
4	دريبة الشيخ حمودة عزوز	0.5
5	زاوية سيدي أحمد الدرويش	1.5
6	دار بن نصر	0.5
7	دار أحمد الشريف	0.5
8	البديوي	0.5
9	بن جاء بالله	0.5
10	عبد الحميد	05
11	دار عيسى السيليني	0.5
12	بن رمضان	0.5
13	دار الحاج محمد كانو	0.5
14	دار بن حمودة	0.5
15	عبد الله بن الحاج لطرابلسي	0.5
16	الطايع بن عمر	0.5
17	حسن كانو	0.5
18	بن حسين	0.5
19	بوهريرة	0.5
20	مصطفى كانو	0.5
21	الدباغ	0.5
22	دار الصباغ المعروفة بمصطفى كانو	2
23	دار الصباغ المعروفة بشطيبه	2
24	دار البرقاوي	1
	- الصحيفة الثانية -	
25	حمام الجديد	4
26	دار الكواش	0.5
27	أحمد عياد	0.5
28	دار خليفة بن عبد العفو	0.5
29	بلغيث والآن محمد العربي	0.5
30	محمد بن عبد الله	0.5
31	علي خليفة	0.5
32	ابراهيم بن منصر	0.5
33	جامع الحنفية والسباالة والميضا	5
34	دار الصاباط	0.5
35	حمودة بن الشريفة	0.5
36	ابراهيم بن عبد الله	0.5
37	بو عروج	1
38	سانية البرج	4
39	دار العرفاوي	0.5
40	كافية	2
41	سانية الباب	0.5
42	دار عمر بوعنان	0.5
43	دار الحاج علي الشرفي	0.5
44	خابية البوسة أو البولينة	0.5
45	دار محمد بن الشريفة	0.5
46	فرج مبارك	0.5
47	شعبان الجلاصي	1

عدد رتبي	الأسماء	عدد التبنات
48	علي بضريش	0.5
49	سبالة مسجد القبة	0.5
50	دار بن عمر	0.5
51	الجامع مبارك لورثة بن	
	عمارة	×
52	عثمان بن رجب والآن علي	
	بن خليفة	1
	الصحيفة الثالثة	
53	محمد بن عمار	0.5
54	مفتاح الزغندي	0.5
55	عثمان بن الحاج	1
56	الحاج محمد ابن الحاج	0.5
57	عمر المسراتي	0.5
58	سبالة الحفرة والفاضل من	
	السانية	1
59	دار بن الحاج زعيق	0.5
60	حربون	0.5
61	احمد بن سليمان	0.5
	الخابية المعروفة بدار	
	الدباغ	
62	نقلة الخابية المعروفة بدار	
	الصباغ	
63	مخزن الشيخ حمودة عزوز	0.5
64	دار الحاج حمودة عزوز	3.5
65	محمود الحجيج	2
66	عمر النهوشي	0.5
67	الروباش ورثة الشاذلي	
	عزوز	0.5
68	الراسمي	0.5
69	العريني	0.5
70	القسطلي	3.5

عدد رتبي	الأسماء	عدد التبنات
71	مريح	0.5
72	بوبابين	1.5
73	الحرمين والهاني	0.5
74	زبير والآن بن مبارك	0.5
75	دار الكواش صالح حربون	0.5
76	النصيري - الزاوية	
	العزوزية	0.5
77	سيدي القارصي	0.5
78	جدير والآن عزيز الرياحي	0.5
79	شلوف	0.5
80	سيدي احمد الملوح	0.5
	- الصحيفة الرابعة -	
81	حمولبوزيد	0.5
82	الأخوة والآن محمد الغرابة	0.5
83	سبالة باب الشاركة	0.5
84	الغرياني	0.5
85	صاية	0.5
86	عبد المولى للحاج سالم بن	
	عمرة	0.5
87	السلاوي	0.5
88	الكرارطي	0.5
	سبالة مسجد ابن الامام	1
89	دار حمزة الوسلاتي	0.5
90	دار البايليك	0.5
91	السوفي وبوحجبة	
	والنهوشي	3
	السبالة	0.5
92	دار صالح بن نفيسة	0.5
93	بن والي	0.5
94	بوبكر بن عبد القادر	0.5
95	بن طيبة	0.5

عدد رتبي	الأسماء	عدد التبنات	عدد رتبي	الأسماء	عدد التبنات
96	المقدم	0.5		دغيص	
97	بلخاوي	0.5	120	دار صالحة اللعلاعي	0.5
98	الغرابلي والآن الزاوية		121	قاسم بن راشد	0.5
	القادرية	0.5	122	عثمان بن سالم	0.5
99	شريصة	0.5	123	الشنيتي	0.5
100	حمام الكرمة	4		السبيل الذي هناك	x
101	دار بوبابين	0.5	124	دار عمار بن عطية الحاج	
102	الزحاف والآن الشيخ			محمد الطرابلسي	1
	الحلبي	0.5	125	محمود بن تمسك	0.5
103	بن سعيد والان الحاج حسين	0.5	126	محمد بن رجب	0.5
104	دار بن جمعة محمود فاضل	0.5	127	محمود بن تمسك	0.5
105	عبد الجليل	1	128	سيدي منصور وبوحجبة	0.5
106	دنقير	1	129	محمد الحاج علي	0.5
	الصحيفة الخامسة		130	عبد الرحمان الحمامي	0.5
107	الاسماء هكذا	...		والآن مليكة	
108	الصباغ	0.5	131	مصطفى بن والي	0.5
109	بن حمزة	4	132	احمد هروس	0.5
110	الحاج زيد	0.5		**الصفحة السادسة**	
111	عبد القادر السعداوي	0.5	133	احمد عباس والآن غيرة	0.5
112	شريطة والان احمد		134	دار احمد الشرقي	1
	لعروسي	x	135	الغول لحفيظ	0.5
113	الملاف	2	136	بن الحاج سعيد	0.5
114	البرقنتي	0.5	137	محفوظ	0.5
115	الحالج محمد بن عثمان		138	علي بن نور	5.5
	ودار ربانة	1	139	شعبان بن طيبة	1
	خابية الجامع الاعظم			السبالة الملاصقة لها	0.5
	السبالة الملاصقة لحق (هكذا)	3	140	دار حسن البواب	0.5
116	دار بوهاني	2	141	بحرون	0.5
117	محفوظ الى علية العداسي	1	142	خابية دار التونسي جارى	
118	بن حمودة	0.5		لها عدد رتبي	
119	البرجي لورثة بوبكر دغيص	0.5	143	دار التونسي	1

عدد رتبي	الأسماء	عدد التبنات
144	سليمان فاضل	1
145	قاسم فاضل	1.5
146	هلال	0.5
147	علي فاضل	1.5
148	دار الحجيج والان محمد خليل	0.5
149	ملوحية	0.5
150	قسوة الخصرة	0.5
151	دار بوستة الزاوية العزوزية واحمد الحاج قاسم	
152	دار خليل التركي والآن بيعة اليهود	0.5
153	حمودة بن والي	0.5
154	دار النزالة الجامع الكبير	1.5
155	منارة	0.5
156	السعدي والآن محمد الخالدي(السعدي)	0.5
157	محمد بن نايلة	0.5
158	عبد الله بقر والان علي الطويل	0.5
	الصحيفة السابعة	
159	يحيي والآن بن سماعل	0.5
160	سبالة باب القوس دار الفاسي والآن محمد المرابط	4
161	الجبالي	0.5
162	دار سيدي والآن الازرق	0.5
163	المؤذن للجامع الأعظم	1.5
164	بلقاسم الدرويش والآن حسن بن سليمان	0.5
165	احمد بن مبارك الزريبي	1
166	عيسى بن عمار	1
167	معصرة جانب باب القوس	2
168	شيبوب للجانب	3.5
	خابية الرحبة	
169	حمام السوق	3.5
170	سبالة السوق	2
171	دار توسة	0.5
172	الكنداوي	0.5
173	بلقاسم بن اسماعل	0.5
174	معصر الاخوة	0.5
175	دار حمدة الجمالي	0.5
176	دار ابن الطاهر	0.5
177	دار بن روحو	1.5
178	ابن الامام العروسي	0.5
179	زقام	0.5
180	وكالة الجانب	1.5
181	سبالة الرحبة والفاضل للجنينة	7
182	دار محمود فاضل والان فندق بن اسماعيل	1
	تمـــت	

لماذا قمنا بتعريب هاته الدراسة

أ. د. عبد الجليل التميمي

عندما القيت منذ أكثر من خمس وعشرين سنة دراستي عن تاريخ الموريسكيين الاندلسيين في مؤتمر تاريخي بنابولي ، لم أكن أتوقع يومئذ وتماما مدى الاهمية الإستثنائية للتاريخ الموريسكي والدور الذي لعبه المؤرخون الإسبان والاوربيين عموما والامريكيين في ملف التاريخ الموريسكي وجهودهم المشكورة لكتابة هاته الفترة الحرجة من تاريخ العرب بالاندلس .

وقد استمر اهتمامي بهذا الحقل من الدراسات كاشد ما يكون الإهتمام تنوعا واثراء وتفاعلا على عدة مستويات منها : المؤتمرات الدولية المنتظمة والتي انفردت بها مؤسستنا مذ عشرين سنة وغطت عديد الإشكاليات التاريخية وقد عقدنا لهذا الغرض تسع مؤتمرات دولية نشرنا جميع بحوثها وبعدّة لغات.

ثانيا : أننا قمنا بنشر عدد هام من الكتب والدراسات حول هذا التخصّص المغيب من اهتمامات وعناية الجامعات العربية والإسلامية تماما. كما وقمنا بتعريب بعض الأعمال التي نراها تكتسي أهمية تاريخية. وفي نفس هذا الإطار شجعنا الجيل الجديد من الباحثين والمؤرخين عربا وأجانب على دراسة هذا التخصّص بكثير من الموضوعية وذلك بالعمل على توظيف مصادر المعلومات الجديدة الإسبانية منها والعربية والعثمانية بصفة خاصة.

إن الحصيلة التي وصلنا اليها بعد هاته المسيرة الطويلة نسبيا ، هو أننا ساهمنا في إرساء الموريسكولوجيا كعلم قائم الذات ، بفضل تفاعل جميع المتخصصين الدوليين ، وتعاونهم العلمي معنا ولا أدل على ذلك من مئات الدراسات الجديدة التي قامت مؤسستنا بنشرها بالإسبانية

والفرنسية والإنقليزية وسعينا الى تعريب البعض منها ، كلما اسعفتنا الظروف والملابسات والإمكانيات المالية بذلك.

* * *

وكم يسعدني اليوم أن ننشر تعريب دراسة الأستاذ *رافايال دو ليرا قرسيا* والتي كنا قد نشرناها منذ عدة سنوات حول : "بقاء الإسلام في مدينة غرناطة في أوائل القرن الثامن عشر" ، وكنت أمني نفسي للقيام بتعريبها ، منذ نشرها بالفرنسية لدينا ، ولكن مشاغلنا العديدة حالت دون ذلك. إن هاته الدراسة الفريدة من نوعها تناولت موضوعا طريفا وبالغ الأهمية تمحور حول استمرار الوجود الموريسكي بالأندلس بعد طرد العرب النهائي منها سنة 1609 ! وما هي مظاهر هذا الوجود المادي ، وهل استمر الموريسكيون في ممارسة شعائر دينهم سرا ، وما هي ملابسات ذلك ؟

إن الدراسة التي بين يدي القارئ ، قد تناولت هذا الموضوع وقدمت معلومات في منتهى الأهمية والخطورة ، ولأول مرّة . وهذا استنادا الى وثائق وإحصائيات جد جديدة مستمدة من الأرشيفات الإسبانية العديدة...

وليتفضل القارئ بالإطلاع على هاته الدراسة الجوهرية وليتأكد أننا معشر العرب المسلمين ، لم نقم بواجبنا الحضاري حيال مأساة الموريسكيين الاندلسيين، بل أننا أهملنا هذا الجانب الحيوي من تاريخ المسلمين في الأندلس وهو ما يعدّ نكرانا وعقوقا غير مبرر ولا هو مقبولا.

إن تعريبي لهاته الدراسة ينبع من إحساسنا الحضاري بتاريخ الأندلس المليء بالرموز والدلالات والإنجازات الخلاقة والتي ساهمت في بلورة المنظومة المعرفية الكونية حين كنا أحد رموزها المشعة والمضيئة.

بقاء الإسلام في مدينة غرناطة في أوائل القرن الثامن عشر

تعريب
أ. د. عبد الجليل التميمي

د. رافايال دوليرا ڤارسيا
جامعة اوتونوما - مدريد

إن أغلب المؤرخين الذين درسوا موضوع الموريسكيين الأندلسيين بإسبانيا قد ركزوا بحوثهم على الفترة التي امتدت من سقوط غرناطة من طرف الملكين الكاثوليكيين الى الطرد النهائي لهاته الأقلية أثناء حكم الملك فيليب الثالث . وقلة هي الدراسات التي اهتمت بالوجود الموريسكي بعد هاته الفترة. وعلى الرغم من ذلك ، فليس أقل قيمة اليوم أن نبدي اهتماما بدراسة استمرار العناصر ذات الأصول الموريسكية بعد الطرد ، وأنه بالإمكان تحديد جدوى اجراءات الإبعاد والنفي والطريقة التي تبنيت للإدماج رغما عنهم ، لأولئك الذين نجحوا في البقاء في الممالك الإسبانية.

أثناء الفترة الزمنية الممتدّة من القرن السابع والسنوات الأولى للقرن الثامن عشر ، حيث كانت حالات الأشخاص الذين مارسوا الدين الإسلامي وحوكموا من طرف محاكم دواوين التفتيش ، قليلة ، وتعلق أغلبها ، كما لاحظ ذلك شارل لي (Lea) ببعض المسيحيين المرتدين أو المغاربيين الأسراء والمسترقين على اثر النزاعات الدائمة والتي كانت تحصل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط (1). أن عدم تسجيل أي اعدام بالحرق ضد الموريسكيين الأندلسيين خلال هذه الفترة الزمنية ، يمكن أن يكون مؤشرا على أنهم ، على الأقل وفي أغلبهم ، قد أطردوا أو أنهم استقروا بعد أن تم إدماجهم بسهولة. غير أن الحقيقة في هذا الأمر تختلف تماما عن ذلك ، كما سوف نبينه الآن من خلال هاته الدراسة.

وفي هذا الإطار أقيمت الدعاوي خلال العقد الثاني من القرن الثامن عشر بغرناطة ضد عدد وافر من الأشخاص المسلمين المتظاهرين بالمسيحية ، وقد شكل ذلك مفاجأة للمؤرخين ، وأن ظاهرة العثور، أثناء حكم فيليب الخامس على مجموعة مهمة جدا من الأشخاص داخل

---

(1) H.C. Lea, The moriscos of Sapain, New York 1968, p. 390-393.

النسيج المجتمعي الإسباني من الذين مازالوا يمارسون تعاليم الدين الإسلامي ، لهو أمر غير متوقع ومثير للغاية ، إذا أخذنا بالاعتبار وقوع ذلك بعد مائة سنة من الطرد النهائي ومائة وخمسين سنة من نفي الموريسكيين الغرناطيين نحو مناطق أخرى عديدة ، أكثر أمنا في جزيرة ايبيريا ، وإذا أضفنا الى ذلك الأهمية الإجتماعية لعدد من عناصر هذه المجموعة، فإننا ندرك بسهولة كيف أن هاته الدراسة ستكون جذابة جدا .

1 - محاكم دواوين التفتيش خلال السنوات الأولى من حكم فيليب الخامس:

لم يسجل قيام مملكة البوربون (Bourbons) ، تغييرا هاما في ملاحقة الهراطقة (2) وعلى إثر بعض السنوات من الركود ، قامت الكنيسة بملاحقة شاملة لأتباع الديانة اليهودية والتي استمرت من سنة 1717 الى 1728 ونتج عنها إيقاف جماعي تجاوز بكثير إمكانية استيعابهم من طرف السجون والمحاكم. ولتفادي هذا النقص فقد التجئ الى استعمال بيوت بعض وزراء محاكم التفتيش وكذلك الأديرة.

إن محاكم دواوين التفتيش بغرناطة لم تكن استثناء ، وقد انطلقت منها منذ سنة 1715 حركة هجومية ضد العناصراليهودية-البرتغالية في الحي الذي أقيمت فيه محكمة التفتيش حتى سنة 1727 (3). ومع هذا فقد تميزت هاته المحكمة انطلاقا من هاته السنة بأنها كانت جديدة بكل ما يتعلق بالقضايا ضد من وصف بأنهم محمديون ، وهاته الخصوصية تفرض علينا السؤال التالي : هل وجود الموريسكيين المعاندين لم يظهر إلا في غرناطة فقط أي هل ظهر مثل هذا الأمر لدى محاكم التفتيش في مناطق أخرى ؟ وهل مارست تجاه هاته الأقلية سياسة أكثر تسامحا من تلك التي مارستها محاكم التفتيش بغرناطة ؟ وللإجابة يمكننا أن نتصور في هاته الحالات التي نعالجها اليوم والمتمثلة في عدة عناصر شكلت شيئا منفردا. ومن ضمن هذه العناصر يبرز الأصل الإجتماعي لبعض المسلمين المتظاهرين بالمسيحية وتطور المجموعة وعلاقتها مع الإنتاج والتجارة التقليدية للحرير ، وهو ما سمح لهم بالمحافظة على مستوى مرتفع وكذا ارتباطهم بمنظمة كنسيّة ، قد جعل مقاومتهم أكثر سهولة ضد سياسة الإدماج الديني والتي تحملها الموريسكيون القلائل بقسوة والذين نجحوا في البقاء

---

(2) H. Kamen, La Inquisition espanola, برشلونة 1980 ، ص 241.

(3) هذه الملاحقة ضد اليهود المرتدين من المقاطعة قد بدأت مع وقف خوان دو بينادا (Juan de Pineda) بائع التبغ بمدينة Alcada de Villa والتي انتهت بظهور آخر المتهمين باليهودية وتمّ احراقهم بتاريخ 18 ماي 1727.

في الجزيرة.

2 - الوشايات الأولى والتوقيف :

قام مخبرو محاكم التفتيش في شهر مارس 1727 بإعلام "المجلس الأعلى" أن دياقو دياز (Diego Diaz) وزوجته ليوسيانا شاميزو (Luciana Chamizo) قد أديا تلقائيا بمعلومات ضد الممارسات الإسلامية لبعض مواطني غرناطة. وقد نبها الحاكم العام خوان كامارقو (Juan Camargo) بخطورة هاته المسألة وهذا بسبب العدد الكبير نسبيا للمتورطين فيها وكيف أنهم جميعا موجودون في نفس المدينة. ولكن وعلى الخصوص أهمية بعض الشخصيات: (قسس وعدول وإداريون لجمع الضرائب الملكية وقضاة الى آخره....).

إن المفتشين المدافعين والغيورين عن سلامة العقيدة ، كانوا ينظرون الى ملاحقة الممارسات الموريسكية ، بعد عدة سنوات من طرف عدد من الأشخاص ، وهو ما يبين حالة فسادهم وعدم إصلاحهم وأنه من أجل ذلك نصح الملك فيليب الثالث بطرد جميع الموريسكيين من الجزيرة ، وأضاف هؤلاء النصحاء ، ونظرا لوجود نفس الظاهرة ، فإنه بالإمكان استعمال نفس الطريقة نظرا للمقاومة التي أظهرتها هذه المعتقدات ونجاحها في الممارسة السرية بعد الطرد النهائي والإستمرار في اتباعها وعليه ، فإنه لا يوجد أي أمل لتعميدهم (4).

ونتيجة لذلك ، اقترح المفتشون ، عوض القيام بطردهم ، أن يتم سجنهم ، وأن الواجب تجاه هؤلاء المتهمين تبني أفضلية تقسيمهم بين محاكم التفتيش بقرطبة واشبيلية ومرسية ، وهذا في محاولة انجاح مسعى تسريع الإجراءات الضرورية وتجنب التكاليف الباهظة والتي يستوجبها إطعام هذا العدد الضخم من السجناء. وعلى الرغم من هذه الإحتياطات ، فإن محكمة التفتيش بغرناطة هي التي كلفت بقضايا كل المتهمين . ومن أجل ذلك تولت المحكمة بالإشراف على كل الوسائل الإنسانية والمادية لهذا الغرض ، وبعد أن أعدت التعليمات ، أوقف كل الأشخاص المشتبه فيهم . وبتاريخ 1 أكتوبر ، استدعي كل الضباط ورجال الشرطة والتابعين لهم وكذلك عدد كبير من الشخصيات الذين يعدون محل ثقة محاكم التفتيش للقيام بعمليات التوقيف ومصادرة الأملاك والتي ستبدأ منذ الفجر ، وقد تواصلت

---

(4) A.H.N. Inq. Leg. 2674, no. 1. ، الأرشيف التاريخي الوطني بمدريد.

http://al-maktabeh.com

بشكل ناجع حتى الساعة السادسة صباحا وهو ما شكل نجاحا كاملا لهذه العملية (5).

إلا أن محكمة التفتيش كانت ترى أن الأمر قد تجاوزها نتيجة العمل الضخم الذي استوجب القيام به ، وأن الجلسات الصباحية لم تكن كافية ، واضطرت المحكمة الى تلقي التصريحات حتى من الأشخاص الذين جاءوا تلقائيا وأعترفوا خلال الليل بذنوبهم . واعتبرت المحاكم هاته الإعترافات التلقائية بالنسبة للبعض على الأقل ، أنها اعترافات كان الهدف منها انقاذ حياتهم وأملاكهم والحصول على رحمة المحكمة. إلا أن المجلس الأعلى الذي أخذ بالإعتبار الأهمية التي يمكن أن تكتسبها مصادرة أملاك المتهمين ، سارع بإعطاء الأوامر بمباشرة هذه المصادرات بنفس العناية التي وضعها في ملاحقة أسبابها (6).

3 - الوشاة :

كانت هاته المجموعة السرية الإسلامية تمتلك كثيرا من خصائص مجتمع خفي مثل التخفي والكذب بالنسبة لبقية المجتمع الذي يحيط بهم . فجوليو كارو باروخا (Julio Caro Baroja) قد تمكنت من استشراف المناخ السائد في هذه المجتمعات وهي كانت معرضة دوما للملاحقة نتيجة خطر الوشاية بها. إن الأحقاد بين العائلات قد أدت بشكل متواتر الى قطع الصمت والذي استفادت منه في الحال محاكم التفتيش (7).

وفي هذا الإطار ، وجب ذكر الواشيين دياڤو دياز دوتالافيرا وزوجته لسيانوا شاميزو. فعندما مارس دياڤو مهنة الفضيات قام بالوشاية على كل مواطنيه المنتمين لنفس الديانة، وكان يشرف بالإضافة الى ذلك ، على مراقبة مداخيل الجمارك لمدينة جنيل (Genil) في داخل مدينة غرناطة براتب سنوي يبلغ مائتا دوكا. وهذا المنصب مكنه منه صهره لورنزو ماندوزا (Lorenzo Mendoza) الحاكم العام للمداخيل الملكية . وقد خسر دياڤو هذا المنصب عندما اتهم باتباع الدين الإسلامي الذي اعترف به. ونظرا الى أن دياڤو لم يستثن في هذه الوشايات أحدا ، لا الأهل ولا الإخوة ولا أي فرد من عائلته ، فإن ذلك قدر حق قدره من طرف المحكمة وهو الأمرالذي جعلها تنصح بمنحه راتبا . أما أبوه نيكولا الذي كان يشغل منصب المدير الديني للمجموعة ، هذا فضلا عن أخواته بياتيريس وماري وقابريال ، فقد

---

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه Lib 622 ، غير مرقم.

(7) J. Caro Baroja, Inquisicion, Brujeria y criptojudaismo ، برشلونة 1974 ، ص 26.

اوقفوا جميعهم من أول وهلة (8).

ولتفادي الانتقامات المحتملة ، فإن الزوجين اللذين قاما بالوشاية ، قد ارسلا الى اشبيلية في نفس لحظة بداية التوقيف . وفي مدينة وادي الكبير ، حاولا أن يمارسا مهنتهما في الفضيات ، إلا أن نقابة المهنة قد عارضت ذلك بسبب أصولهما الموريسكية ، ثم أن قوانين المملكة تمنعهما من ممارسة تجارة الذهب أو الفضة (9).

وفي ضوء ذلك تعذر على دياڤو دياز وزوجته ممارسة مهنتهما بإشبيلية ، وقد طلبا وتحصلا في أكتوبر 1731 ، على إذن بالرجوع الى غرناطة . وفي هاته المدينة منحا راتبا معيشيا طيلة بقائهما على قيد الحياة وهو المتمثل في ثلاثة ريالات يوميا (مائة دوكا سنويا). كما منحا أيضا بيتا من تلك البيوت التي كانت في حوزة المحكمة والمتأتية لهم من المصادرات التي قامت بها ضد المسلمين المتظاهرين بالمسيحية. وبالإضافة الى ذلك تحصلا على مساعدة مكنتهما من فتح معمل لصناعة الفضة في أحد مغازات البيوت والتي اكتراها من دير جان جيروم (Saint Jérome) بالمدينة (10). وقد سمحت محاكم التفتيش لأبناء هذين الزوجين أن يستفيدوا بهذا المعاش وكذلك بالبيت بعد موت والديهما. وبالنتيجة ، فإنه بعد أكثر من خمسين سنة بعد عرض هاته الأحداث ، فإن ذرية هذين الواشيين قد استمروا باستلام معاشهم للخدمات التي قدمت لمحاكم التفتيش (11).

4 - الإعدام حرقا :

إن العدد الأكبر من المتهمين لا يستطيع أن يمتثل أمام حكم واحد بالإعدام حرقا . فمنذ نهاية القرن السابع عشر ، أصبحت الإعدامات بالحرق نادرة وهذا بسبب التكلفة الإقتصادية العالية والتي تتحملها اقتصاديات محكمة دواوين التفتيش والتي عرفت ضائقة اقتصادية مؤسفة. وخلال القرن الموالي ، اختفت الإعدامات بالحرق تماما وعوضت بإعدامات خاصة ، أطلق عليها أيضا (Autillo). وهذه كانت على شكلين ، وفقا للمكان الذي

---

(8) AHN Inq. Leg. 2686.

(9) المصدر نفسه AHN. Leg 2674, no 1.

(10) هـ. د. لي ، نفس المصدر ، ص 392 ، ذكر أن المردود السنوي قد بلغ 200 دوكا لتقويم أهمية الخدمات المقدّمة من طرف هؤلاء الوشاة الى المحكمة.

(11) AHN. Leg 2685 يمكننا التاكد أنه خلال السنوات 1777 - 80 ، كانت هناك ثلاث بنات من نقولا دياز مازلي يتقاضيان معاشا من محاكم التفتيش.

تم فيه الحرق، وإن أهمها كان يتم داخل الكنائس الخورانية أو الرهبانية وهي التي تستوجب إقامتها احتفالا كبيرا أكثر من تلك التي تتم في المحكمة نفسها.

إن التحرك السريع لتجنب التكاليف التي يستوجبها اطعام السجناء ، قد دفع المحكمة الى وسيلة احراق المتهمين ، دون أن تأخذ بالإعتبار عددهم. وبسبب ذلك فإن عدد الأشخاص الذين امتثلوا في كل الإعدامات بالحرق ، كان غير متكافئ وهو يتراوح بين العدد الأعلى 52 والعدد الأقل وهو 2 . وفي كل الإعدامات بالحرق في هاته الفترة الزمنية ، لم يمتثل إلا المتهمين المسلمين قياسا لعدد المتهمين بجرائم أخرى وهو الضعيف الى درجة الإهمال. إن فترة الإعدامات بالحرق كانت غير متوازنة ، وهذا نتيجة لتغير أعداد المتهمين والتي تظهر في كل واحدة منها. وأن البعض منهم بدأوا وانتهوا في نفس اليوم ، في حين استمر البعض الاخر خلال ثلاثة أيام . إن المدة الزمنية بين الإعدامين حرقا ، قد يصل في بعض الحالات الى ثلاثة أيام.

محاكم التفتيش خلال الفترة ما بين 1728 - 1731 (12) :

التاريخ	المكان	عدد المسجونين المسلمين	مورطون أخرون
9 ماي 1728	كنيسة Mercedarus Calzados	48	2 الزواج بإمرأتين
10 - 12 أكتوبر 1728	نفس المكان وفي قاعة المحكمة	57	1 اعتقاد باطل
5 ديسمبر 1728	كنيسة سان دياقو	3	
7 - 8 - 9 أفريل 1729	قاعة المحكمة	41	
5 ماي 1729	قاعة المحكمة	3	
8 ماي 1729	كنيسة دير Mercedarus Calzados	27	عبد مسلم
29 أكتوبر 1729	قاعة المحكمة	28	1 مرتد مسلم
5 نوفمبر 1729	قاعة المحكمة	2	

(12) إن احتفالات الحرق أحياء بغرناطة خلال الفترة 1728 - 1731 ، توجد ملفاتها في AHN 2674-75 . كما يوجد بالإضافة الى ذلك نسخ مطبوعة بمدريد من طرف Andrés Sanchez للحرقين الأولين.

18 ديسمبر 1729	كنيسة سان دياڤو	15	
25 جوان 1730	" "	17	1 متزوج بإمرأتين
4 مارس 1731	كنيسة Mercedarios Calzados	9	1 يهودي 1 moliniste 1 سباب وشتم 1 عبد مسلم
العدد الجملي للسجناء		250	10

إن أماكن الاحتفال بالحرق كانت ، كما يوضحه الرسم أعلاه ، في كنيسة (Mercedarus Calzados) في ثلاث حالات وكنيسة سان دياڤو في حالتين ، وقاعة المحكمة في أربع حالات ، وفي حالة واحدة في نفس الوقت كنيسة (Mercedarus) وقاعة المحكمة. وعلى الرغم من قرب المحكمة ، فإن كنيسة سان دياڤو لم تستعمل إلا للإعدامات بالحرق ضد عدد صغير من السجناء وهذا بسبب ضيق الفضاء المكاني. غير أنه من جهة أخرى ، فإن كنيسة Mercedarus كانت كبيرة وسمحت باستقبال عدد أكبر من الجمهور.

إن السنة التي عرفت حركة كبيرة كانت سنة 1729 بإقامة 6 إعدامات بالحرق وبمجموع 116 من المتهمين. وبالإضافة الى هذه الإعدامات بالحرق المحتفل بها في مدينة دارو (Darro) ، كان هناك اعدام آخر بقرطبة بتاريخ 4 مارس 1731 والتي وجد ضمنها ، انادو قستيلو (Ana de Castillo) والتي كانت تقيم بمدينة دوخيان (De Jaen) ، ولكنها أثناء طفولتها ، قد انتمت الى مجموعة غرناطة. وفي إعدام آخر بالحرق تم بغرناطة بتاريخ 12 ماي 1732 ، امتثل مانوال فرنانداز ابيار (Manuel Fernandez Aibar).

5 - الاحكام والعقوبات المفروضة :

إذا دققنا في المعطيات التي اعتمدنا عليها ، نلاحظ أن العقوبات المفروضة لم تكن قاسية جدا. إن العقوبة كانت تفرض في مرحلة أولى مصادرة أملاك المتهمين . وتبعا لذلك ، وعلى المتهم وجود الإمتثال أمام عملية الإعدام بالحرق ، حاملا على كتفيه لباس الرهبان ، على أن تحدد الفترة الزمنية التي سيبقى المتهم في سجون محاكم التفتيش وحاملا لباسا لتائب والنادم على خطئه. وأخيرا ، وفي بعض الحالات ، كان المتهمون قد حكم عليهم بالنفي خارج مدينة غرناطة. وكل العقوبات كانت دوما تختم بهاته الجملة "مخصص للأشخاص

الذين تم تلقينهم أسرار عقيدتنا الكاثوليكية ".

موجز العقوبات المفروضة من طرف المحكمة

المسرحون	كتمثال	7
المتصالحون	السجن مع لباس دائم	13
	النفي فقط	98
	السجن مع لباس ونفي قصير المدة	126
	على شكل تمثال	1
	بسرية وبدون Sambenito	1
المبرأون	المطرودون	1
من لم تعرف عقوبتهم		3
المجموع		**250**

لقد وجب التأكيد على نبل المعاملة إذا أخذنا بالإعتبار المرجعية التي تم التعامل معها لفائدة التحقيق حول أسرار العقيدة. ويمكننا هنا أن نتبين الفرق واضحا مع الحالات اليهودية الذين حكموا قبل ذلك بعدة سنوات والتي من خلالها تم إعدام العديد من السجناء. إلا أنه ولا متهم واحد ، قد عرف الإعدام حرقا ، ذلك أن الأحكام السبعة والقاضية بإطلاق السراح ، قد أعلنت ضد المتهمين الأموات والذين هم فقط قد حوكموا في هيئة تماثيل en effigie .

6 - الأصول الإجتماعية والمهنية للمتهمين :

انطلاقا من القوائم التي ظهرت أثناء حفل الإعدامات بالحرق ، يمكننا أن نتعرف على الأنشطة المهنية للمتهمين ، وبفضل هذه القوائم ، ندرك الدور المهني الهام الذي لعبوه في المجتمع الغرناطي في أوائل القرن الثامن عشر.

تقسيم الأصول وفقا للنشاط المهني :

حرفيون	59
تجار	43
موظفون	21
عبيد	11
رجال دين	5
عمال فلاحيون	3
أعمال حرّة	1
عسكريون	1
طلبة	1
حمالون	1
بدون مهنة	85
مهنة غير محدّدة	19

يبرز لنا تبعا لهاته المعطيات ، كيف أن القطاعات الأكثر تمثيلا هي الحرف والتجّارة والموظفين. وأن الحرف التي امتهنها الموريسكيون خلال القرن السادس عشر ، مثل الفلاحة أو البغالة المخصصة لقطع المسافات، كانت في هاته الفترة شبه منعدمة. وأن القطاع الوحيد الذي بقي محافظا على أهميته هو قطاع الحرير الذي شكل القاعدة الإقتصادية للمملكة "الناصرية" والتي بقيت بأيدي الصناع والتجار الموريسكيين طيلة القرنين السادس والسابع عشر. وعليه يمكن أن نجد المتهمين في كل مراحل تجارة الحرير (13) وهذا الى درجة أننا عثرنا من ضمن 146 متهما وهم الذين أمكننا معرفة حرفهم ، كان هناك 43 على علاقة بقطاع الحرير ، وهو ما يشكل 43 في المائة من المجموع. وهذا ما يعني أنه من ضمن ثلاثة متهمين ، كان أحدهم يمتهن حرفة تقليدية موريسكيّة. وهذا المعطى يعد هامّا جدا ، اذا أخذنا بالإعتبار أن عددا كبيرا ممن يمثلون منصبا إداريا ، كانت لهم أيضا أنشطة مرتبطة بالقطاع المذكور سابقا ، وهو ما ينطبق على عائلة أرندا (Aranda).

إن تشكل هذه المجموعة يبين الاختلافات الإجتماعية الموجودة بين أعضائها. ويمكننا أن نعثر من بينهم على خدمة وعبيد ثم أن أسيادهم ورجالا آخرين تركوا ثراءهم. أما من نعتوا بالفقراء والذين لا يقدرون حتى على تغطية تكلفة نقلتهم خلال فترة إقامتهم بالسجون.

---

(13) M. Garzon Pareja, La Industria sedera en Espana, el arte de la seda en Granada, غرناطة 1972 ، ص 105 - 120.

وشبيه بالمجتمعات الخفية بداخل مجموعتهم نفسها ، فقد حافظوا على بعض المراتب الإجتماعية.

إننا بدراسة أصول بعض المتهمين ، أمكننا معرفة ممارستهم العامة لظاهرة الزواج الداخلي endogamie ، أي أنه كان لديهم توجه واضح للزواج في داخل مجموعتهم نفسها. وبدراسة الحالات المدنية لمن كان لهم أكثر من 25 سنة ، فإن العدد الأكبر من العزاب الذين عثرنا عليهم يؤكد هاته الظاهرة. وإنه كان من الصعب عليهم العثور على شريك لحياتهم ، خارج مجموعتهم نفسها لأسباب أمنية وللمحافظة على أسرارهم . إن عدد الذكور الذين تجاوزوا سن 25 سنة والذين عرفنا حالتهم المدنية ، قد وصل 185 (82 متزوجا و76 عازبا و27 أرمل).

إن توزيع المتهمين على الجنسين يبين أن الأعداد الضخمة كانت من النساء ، كما شرح ذلك عدد من المؤلفين(14) ومن مجموع 250 متهما ، سجلنا 154 امرأة مقابل 96 من الرجال.

7 - التموقع الجغرافي للمتهمين :

إذا نظرنا عن قرب الى مجموع المسلمين ، نسجل طابعه الحضري . فمن ضمن 250 متهما ، لا نعثر إلا على 11 من سكان خارج مدينة غرناطة. والبعض الآخر في أماكن قريبة من ذلك. وقد عثرنا على 4 يسكنون مدينة قابيا لاشيكا (Gabia la Chica) و 3 مدينة بياس (Beas) و1 استقرّ ببليقروس (Peligros). إن الصورة التي تلقيناها هي صورة مجموعة متراصة ومركزة جغرافيا ، وهذا خلافا للمجتمعات المسيحية الأخرى وحيث كان متهموها يوجدون مبثوثين في كامل المقاطعة.

إن وجود أغلبية هذه العائلات في مدينة غرناطة ، يرجع بنا الى عدّة أجيال سابقة ، وهو ما قد يفسر المواقع الإجتماعية المهمة والتي وصل اليها أعضاء هذه المجموعة. وخلافا لذلك فإن عدد الذين ولدوا خارجها ، لا يمثل إلا ثمانية في المائة من المجموع. وعليه وجدنا أنفسنا أمام مجموعة بشرية اندمجت تماما في مجتمع مدينة مهمة اداريا واقتصاديا.

---

(14) Julio Caro Baroja, Los moriscos del Reino de Granada, مدريد 1976 ، ص 247.

مقر الإقامة	العدد	محل الولادة	العدد
غرناطة	234	غرناطة	232
ڤابيا الا شيكا	24	بياس	7
بياس Beas	3	ڤابيا الا شيكا	5
بليقروس	2	ڤابيا لاڤرانده	1
دالياس	1	Anteguerra	1
اوڤيڤار	1	قمبيطا	1
		مالڤا	1
		مرسيه	1
		افريقيا	1

8 - عائلتا ارنداس وفيڤوراس : أهم العائلات الإسلامية :

إن سرّ بقاء بعض المتهمين على الرغم من قوانين الطرد ، قد بدأت تكشف عن مكنوناتها ، عندما نعرف سلالة عائلتين تعدان من أهم عائلات المتهمين : وهما عائلة ارندا وعائلة فيڤوروا (15).

إن ذرية ارندا تبدأ مع يوسف جوها (Jusuf Joha) ، قائد عربي بمنطقة البشرات ، كان قد اعتنق من تلقاء نفسه المسيحية وأطلق على نفسه خوان جوها وقد خدم الملوك الكاثوليكيين بسلاحه ورتبه العسكرية خلال حرب غرناطة. واعترافا بالخدمات التي قدمها للتاج ، منح قانون الإنضمام الى "المسيحيين القدماء". إن اسم ارندا دو سوتومايور قد تحصل عليه على اثر زواج لوب دوجوها (Lope de Joha) الفارس الذي سمي مؤخرا على إثر زواجه من ماريا ارندا ابنة كل من الرقيب مارتان دوارندا وانا دو سوتومايور.

وأثناء طرد الموريسكيين سنة 1573 من مملكة غرناطة وتوزيعهم في الجزيرة ، تحصل لوب دوجوها (Lope de Joha) بفضل وثيقة ملكية ، على مكافأة كثمن لإخلاصه اثناء ثورة البشرات. وقد أمكنه البقاء في المدينة دون أن يتضرّر بفعل قوانين الإبعاد. ومن ضمن

---

(15) إن سلالة هاتين العائلتين توجد في AHN. Inq. Leg. 1449. no. 3

المكافآت نذكر أنه صرف كل رأس ماله لدعم جيش جون دوتريش (الذي أشرف على حرب البشرات).

وخلال سنة 1612 ، انقذ الملك من الطرد من الممالك الإسبانية ، "وأمر كل سلط ممالكنا ومنطقة نفوذنا بعدم الملاحقة ، بل على العكس من ذلك تم منحهم عنايتنا ، وهذا شأن عزيمتنا".

أن الملوك السابقين للعائلة النمساوية وبعد ذلك الملك فيليب الخامس نفسه ، قد احترموا وأكدوا العفو الذي منحوه للعائلة من طرف الملوك الكاثوليكيين . وفي هذه اللحظات الحرجة ، كما هو الشأن بالنسبة للسنتين 1635 و1638، أين كانت الملكية في خطر ، فإن أعضاء هذه العائلة قد خدموا الملك فيليب الرابع كما كان الشأن بالنسبة لنبلاء المملكة.

ففليب دو أرندا ايسوتمايور ، نقيب الفرسان والذي اخضع لقضية عدلية اخضع للمحاكمة وظهر في إحدى الإعدامات حرقا ، فقد قدم قائمة للخدمات الحربية التي أنجزها وهي القائمة التي حررتها سكريتيرية الحرب خلال سنة 1717. وعلى ضوء هذه القائمة تبرز للعيان الثمانية عشر سنة والتي خلالها شارك في مختلف معارك القتال كجندي وحامل لواء نقيب، وقد ألحّ على نشاطه خلال حرب الخلافة. كما شارك في حملة البرتغال سنة 1704 وكذلك في حصار جبل طارق. وهو ما يدل على أنه تمتع بحياة عسكرية لامعة كما بيناه.

ومن جهته ، فإن عائلة فيڤوروا كانت لها أصول شبيهة بذلك. فقد انحدروا من سلالة النبيل العربي علي البوعبدلي والذي أثناء تعميده ، قد تلقب بلوب دوفيقوروا (Lope de Figueroa). أن لقب الشرف الذي تحصل عليه بفضل الملك الناصري ، قد تأكد ثبوته من طرف الملكين الكاثوليكيين. ومن وثيقة التأكيد التي أمضاها فيليب الخامس بألطافه ونعمه على الشكل التالي : إن فيليب دوفيڤورا ، من السلالة الشرعية لأبي عبيد الله ، هو أحد النبلاء المشهورين لنفس المدينة ، وأنه بفضل عزيمته ، فقد ترك والديه وبيته وأملاكه ، وانتقل الى واقع عقيدتنا معتنقا ديننا المقدس ... وبعد تعميده وبعد المجهود الكبير لفتح مدينة غرناطة ، منح من أجل ذلك أهمية كبيرة ، وكانت وراء التسليم ، وهذه هي الأسباب التي من أجلها بفضل الشهادة الملكية بتاريخ 13 جويلية 1494 ، منح الاكرامات والشرف التي منحها الملك العربي له ولاتباعه، حتى يقع تمتعهم بها شأنهم في ذلك شأن المسيحيين القدامى ، وأنه نظرا لشهرة نبالته وبفضل الخدمات الجليلة التي قدمها ، فإنه يمكن استعمال النسب اللائق باسم عائلته الذي طالب به".

إن هاتين العائلتين لهما بالإضافة الى علاقات القرابة بينهما ، مجموعة مشتركة من

الصفات المميزة . فهما :

أولا : ينحدران من العرب النبلاء والذين خلال السنوات الأخيرة من الحملة لفتح غرناطة، قد انحازوا الى شق المنتصرين. إن الأصل النبيل وفي حالة عائلة فيقوروا بالذات ، ترجع الى الأصول الملكيّة : وهي السلالات الشرعية لفرسان العرب نبلاء بني سراج ذي الدم الملكي .

وثانيا : لم يشملهم اجراءات الطرد من 1573 الى 1609.

وثالثا : ففي الأحداث المختلفة التي تتابعت وقف أعضاء هاتين العائلتين الى جانب التاج الملكي.

ورابعا : أنه أثناء مختلف الإحصائيات التي أجريت ، عدت هاتان العائلاتان تابعيتين للأمراء.

وخامسا : إن بعض أعضاء العائلتين قد لعبوا دورا عسكريا مهما.

إن كل هذه الأحداث تشرح استمرارية الرؤية الأحادية للمجتمع الإسباني في القرن السابع عشر ، غير أن ذلك يفرض التساؤل ومعرفة لماذا هوجموا سنة 1727. إن الإجابة على هذا السؤال صعبة جداً. ويمكننا أن نتوقع أن هذا الهجوم ضد هاته المجموعة ، كانت له علاقة بالمواجهات بين فرق متنازعة كانت تتصارع للحصول على النفوذ البلدي في هذه المدينة الأندلسية وما سينجز عن ذلك من منافع اقتصادية بفعل مصادرات الأملاك والتي كانت تشكل عنصرا مهما لميزانية محاكم التفتيش.

لم تكن هذه العائلات وحدها من ضمن العائلات النبيلة الغرناطية والتي كانت لها أصول من طبقة النصريين . وفي قائمتنا يوجد 54 فارس غرناطي ابدوا استعدادهم للدفاع عن السواحل سنة 1706 : ونذكر بالإضافة الى جيرونيمو دو ارندا سوتومايور (Geronimo de Aranda Sotomayor) ، قابريال وملشور دوفيقوروا ، ڤوزالو زكري دوسالازار ولوي دوڤراناطا. وهؤلاء الأخيرين ينتمون الى عائلات عرفت بأصولها الموريسكية كعائلة زكرى وڤراناطا (16). وبهاته المناسبة ، فإن هاتين العائلتين لم يقع ازعاجهما ، وهذا راجع حتما

---

(16) إن هاتين العائلتين قد احتلتا مناصب بلديّة هامة في مدينة غرناطة ، ولهذا الغرض يمكن الرجوع الى :
Fr. Henriquez de Jorquera, Annales de Granada, Edition de don Antonio Martin Ocete, 2 vols, Granada, 1934.

http://al-maktabeh.com

الى أنهما تنتمان الى مجموعة الضغط البلدي المقابل.

9 - إبعاد عائلة فوڤوروا :

من ضمن الشخصيات التي ساهمت في هذه المأساة ، تبرز شخصية ڤابريال دوفيڤوروا . فأبوه ، دون فيليب دو فيڤروا ذو الأربع والثمانين سنة من هذه المدينة ، وهو نقيب سلاح المشاة ، ومن خلال وظيفته كمحاسب أعلى لداخيل الدولة ، فإن دون فيليب قد اشتغل هذا المنصب خلال أربع وعشرين سنة ونصب كمحلف لمدة عشرين سنة ، وبالإضافة الى ذلك كان نقيبا منذ سنة 1705. أما أخوه الأكبر ليبورنادو دوفيڤروا ، فمنذ اشتغل كمراقب حسابات أثناء الحرب على ساحل غرناطة وابتداء من سنة 1698 وحتى سنة 1706 ، منح بأمر ملكي ، منصب مراقب حسابات بإشبيلية وحيث استمر في القيام بهذه الوظيفة خلال سبعة أشهر الى أن وافته المنية. وأثناء جلسة المحاكمة بإشبيلية ، استلمت خزينة الحرب 8000 ايكو كانت قد منحتها عائلة فوقيروا. أما أخوه الأصغر ملشار دوفيقروا ، فقد كان ضابطا لشركة متكوّنة من عدد من الرجال أصيلي مدينتي بنوس (Pinos) وزيناس (Zenes) والتي كانت احدى الأماكن التي تعهدت بالدفاع عنها. وبعد ذلك اتخذ لباس القسيسين وهو النظام الرهباني الذي كان ينتمي اليه عندما تمّ ايقافه . فقد تحصل دون فيليب على لقب المراقب العام نتيجة الخدمات التي اسداها خلال حرب الخلافة ، وكذلك لمختلف الهبات التي قدمها والتي جمعت ما قدره 14.000 ايكو. وقد ورث ڤابريال دوفڤروا هذا اللقب ووظيفة المحلف حتى 21 مارس 1724. إن هذه السوابق جعلت من عائلة فوقيروا إحدى العائلات الرئيسية للمجلس البلدي الغرناطي (17).

وقد خضع أغلب أفراد العائلة للمحاكمة ليعدموا بالحرق أحياء بتاريخ 12 أكتوبر 1728. أما أعضاؤها فقد تحصلوا على عفو المحكمة لامتثالهم لها من تلقاء أنفسهم واعترافهم طواعية عن جرائمهم. وقد عوقبوا بمصادرة أملاكهم باعتبارهم "تائبين" ومحكوم عليهم بالنفي خارج مدينة غرناطة والمجلس خلال أربع سنوات ، هذا بالإضافة الى تعليمهم أسرار العقيدة. فملشور دوفيقروا ، وهو قس منتم الى مذهب كالفاني بروتستاني وهو مذهب لا يعترف بسلطة الأساقفة ثم وكذلك إبن أخيه فيليب رجل دين صغير ، قد انتزعت منهما امتيازاتهما الملكية الدينية وممارسة درجتهما الدينية الى الأبد.

---

(17) AHN INQ. Leg. 4760 no. 2.

وقبل التحول الى المنفى ، طلبت العائلة السماح لها بالإقامة في مدينة برشلونة ، حتى تتمكن بسهولة من تمويل نفسها. وقد قبلت المحكمة هذا الرجاء ، وعليه غادرت العائلة غرناطة في حالة شديدة ، غير أن حادثا حصل لها ، جعلها تغيّر في اتجاه عربتها لتحطّ في ميناء اليكانت ، وقد أبحر أفراد العائلة على متن سفينة فرنسية لمواصلة الرحلة البحرية . غير أن عاصفة هوجاء حولت باخرتهم ، بادئ الأمر نحو ايبيزا (Ibiza) ثم جنوة (Genes) حيث كتب مالشور (Melchor) رسالة الى حاكم التحقيق اولات (Eulate) طالبا منه السماح بإمكانية أداء عقوبة النفي بجنوة ، ذلك أن النساء قد تعبن من السفر (18).

إلا أن نواياهم الحقيقية يمكن استشرافها عندما وجه سفير فرنسا بتركيا رسالة أحاط فيها وزير العدل لحكومة الملك الإسباني ، بوصول عائلة إسبانية من غرناطة الى القسطنطينية بتاريخ 18 ماي 1728 ، وهي متألفة من ثمانية أفراد وكان هدفها من ذلك أن يصبحوا مسلمين . وقد واصل الديبلوماسي الفرنسي في رسالته ، ذاكرا أن هؤلاء الهاربين قد صرحوا بانتمائهم الى أهم العائلات النبيلة الغرناطية وأن أصولهم ترجع الى الملوك العرب الأقدمين ، وقد كلف الصدر الأعظم ، ديبلوماسي البعثة معرفة صحة هذه التأكيدات. ولهذا الغرض فقد طلب من الملك الإسباني معلومات إضافية (19) ولا شك أن شيئا ما قد تم لمتابعة هذا الملف بين شهر ديسمبر 1728 وماي 1729.

وبين هذين التاريخين ، قامت بادئ الأمر عائلة فيوڤروا بإرسال رسالة طلبت فيها اتمام عقوبتها بمدينة جنوة ثم بعد ذلك تحولت الى العاصمة التركية. وفي القسطنطينية غير أفراد العائلة ملابسهم وتزينوا بلباس وعمامة عثمانية ، وأقيمت حفلة علنية تم على إثرها تم ختان الذكور منهم بحضور الصدر الأعظم والذي منحهم دارا وراتبا بقيمة الف ايكو ، هذا بالإضافة الى منحة 2 "بيسوس" (Pesos) ونصف يوميا . وإنه من الممكن جدا أنه أثناء مرور أفراد العائلة بجنوة أو ليفورنة، كانت لهم إمكانية الإتصال بممثلي الإمبراطورية العثمانية ودراسة المنافع التي ستحصل لهم بالتجائهم الى القسطنطينية وماذا سيجنون من ذلك. ومن بين المعلومات التي تحصلنا عليها من طرف السفير الفرنسي ، توجد معلومات تقول بأن هؤلاء اللاجئين قد حملوا معهم كميات كبيرة من الجواهر والمواد المعدنية الثمينة وأن جزءا منها قد ترك بجنوة.

---

(18) المصدر نفسه .

(19) المصدر نفسه .

أن طبيعة المعلومات التي قدموها حول أصولهم العائلية مهمة وذات فائدة كبيرة. وقد اعترفوا " أنهم اشهر العائلات العربية الذين بقوا في اسبانيا بعد انتصار فارناند الكاثوليكي ، وقد حافظوا دوما على دينهم الإسلامي سرا وقد تحولوا الى تركيا لإمكانية ممارسة ذلك علنا". وفي نفس الوقت صرحوا أنه يوجد في مملكة غرناطة عدد كبير من العائلات شأنها في ذلك شأن عائلة فوقيبروا مازالت تمارس الديانة الإسلامية سرا وأنها تدعي ، أنه اذا ما سمحت لها الظروف فإنها سوف تلتجئ الى تركيا. ومن جهته ردت محكمة غرناطة على السفير الفرنسي ماركيز دوبرانكا (Marquis de Branca) الذي طلب معلومات حول أصول اللاجئين، وجاء في الردّ أن هؤلاء ينتمون الى عائلات كانت مقيمة بغرناطة وكانوا يعتبرون أنفسهم من سلالات الموريسكيين غير النبلاء. بل أنه على العكس من ذلك ، فإن أجدادهم كانوا فقراء ومتواضعين ، إلا أنه نظرا لتوافد الأموال التي حصلوا عليها من تجارة الحرير، فقد تمكنوا من شراء ، بادئ الأمر ، مهنة المحلف وبعد ذلك ، مهنة "الأربع والعشرين" (veinticuatro) ، ومحاسبة المداخيل الحكومية. وأنه في مدينة غرناطة، لا توجد ولا عائلة تتجدر من ملوك عرب قدامى ، ما عدا عائلة قُرناطا وعائلة بن زكري .

ويمكننا أن نستخلص من هذا العرض أن أغلب المتهمين المسلمين لم يكونوا من أصول دماء ملكيّة ، بل هم ينتمون على الأقل الى طبقة عائلات النبلاء الهامة لغرناطة المسلمة. وبفضل نشاطاتهم المرتبطة أساسا بتجارة الحرير ، فقد تمكنوا من جمع ثروات هامة. وهي التي سمحت لهم بتقلّد وظائف في ادارة الأموال الملكيّة وفي حكومة البلديّة. وعلى ضوء قائمة المواطنين المتهمين والذين توفوا ، والموجهة الى محكمة كوانكا (Cuenca) ، أجريت تحريات على تلك القائمة لمعرفة ما إذا كانت هناك مآخذ ضدهم في أرشيفات محكمة دواوين التفتيش. وقد ذكر في القائمة مهن البعض منهم ، أمثال فيليب دو فيقروا والذي كان في السابق المحاسب العام لمملكة غرناطة وابنه ليوناردو مراقب اشبيليه وفرنسيسكو الميرانت (Almirante) محلفا لمدينة غرناطة (20). وعلى ضوء ذلك كما نرى ، فإن هذه العائلات تنتمي منذ زمن بعيد الى نخبة السلطة ، وأنه لا يمكن أن يعترينا الشك في نجاحها للوصول الى وظائف هامة في الهرم الإجتماعي الغرناطي ، وإن الفضل في ذلك يرجع الى أنشطتها الإقتصادية التي مارستها والذي منحتها السند الأساسي في ذلك . إن أصولها من طبقة النبلاء العرب وتعميدها في زمن الملوك الكاثوليكيين ، قد وضعها خارج الإجراءات التي

---

(20) ADC. Inq. Leg 7483, no 104.

اتخذها الملكين ضد الأقلية الموريسكية سنة 1572 و1609.

أما معلوماتنا عن حياة هذه العائلة بتركيا فلا نعلم عنها شيئا بعد ذلك وسيكون من المفيد جدّا معرفة ما إذا اندمجت تماما أم لا في مجتمعها الجديد ، ثم ما هو مصيرها بعد ذلك ، ولا شك أن ذلك سوف يساعدنا على التعرّف على نوعية تشرّبها أم لا بالمثاقفة الإجتماعية الإسبانية المسيحية !

فكارلس دو اربياتا (Carlos de Urbieta) مربي أبناء ڤابريال دوفيڤوروا ، قد رافق العائلة في منفاها . وهذا الفارس من أصل باسكي قد رجع الى غرناطة حاملا عدّة رسائل من فيقوروا ، وعندما تم إيقافه من طرف محاكم دواوين التفتيش ، عثر على الرسائل الموجهة الى عدد من المتهمين وعدد من الشخصيات المهمة التي طولبت باسترجاع ما عليها من أموال. إلا أن اربياتا الذي لم يعترف بشيء ، خضع الى التعذيب واتهم بأنه محرّض ومعين (fautor y auxiliador) وقد أصدرت المحكمة قرارها بمصادرة نصف أملاكه وبالإبعاد لمدة عشر سنوات ، يكون الخمس سنوات الأولى منها ، في احدى قلاع افريقيا الشمالية (21).

إلا أن الهجرة الي القسطنطينية لم تكن الأولى من نوعها ، ففي جوان 1733 امتثل فيليب دو ارندا أمام المحكمة ببرشلونة ، وصرح أنه لم يتمّم عقوبته بالنفي وفقا للقرار الذي أصدرته المحكمة بحقه باعتباره هرطقيا. وقد تحول الى إزمير ومنها الى القسطنطينية ليزور عائلته أي آل فيقوروا، وقد ادعى أن هدفه كان الحصول على بعض المساعدات المالية للخروج من التعاسة وضيق اليد التي كان يعيشها . وقد وصل إزمير وقام ظاهريا بتبني الإسلام وتزي بالزي العثماني (22). وبالقسطنطينية وجد ملشور دوفوقوروا القس السابق الذي تزوج وهو سعيد أن يرى ويعلم أن فيليب قد تبنى نفس الديانة. إلا أنه في الحقيقة لم يتخل ولم ينس أبدا ، منذ اللحظة الأولى من إسلامه معتقداته وإيمانه الكاثولوكي. وقد تحصل على مساعدات من أقاربه ، غير أنه تنكر لما قام به ورجع الى اسبانيا. وأثناء وجوده في شبه الجزيرة ، زار عديد المدن تحت غطاء مشاركته مجموعة من المسرحيين واستمر ذلك الى أن وصل برشلونة (إن مجموعات المسرحيين قد كانت دوما ملجأ للهاربين والمنشقين) وقد

---

(21) AHN. Inq. Leg. 2677.

(22) M.Epalza. "Nouveaux documents sur les Andalous en Tunisie au début du XVIIIe siècle", in Revue d'Histoire Maghrébine, nos 17, 18, pp. 79-108.

امتثل أمام العدالة وحوكم بخمس سنوات وحبس في سجن بورتو لوقون (Porto Logon). إلا أنه بعد لأي طلب العفو أمام المحقق العام والسماح له بإتمام عقوبته في قلعة برشلونة ، وقد قبل طلبه (23).

10 - المعتقدات والممارسات الدينية لهاته الاقلية :

إنه على إثر معرفتنا بما تم من احتفالات لهذه الإعدامات بالحرق ، ثم الضغوط التي مارستها محاكم التفتيش على هذه المجموعة ، تبرز الرغبة بمعرفة هذه الطبقة من المسلمين الذين يمارسون الدين الإسلامي سرا ، ويتم ذلك داخل الإطار المجتمعي الكاثولوكي الإسباني في أوائل القرن الثامن عشر وأنه لمثل هذه الإشكاليات ، لا نملك المعلومات الكافية لذلك. وعليه لا يمكننا الإعتماد إلا على مصدرين ، **أحدهما** : يتمثل في الإدعاءات الضرائبية المحفوظة في الأرشيفات الوطنية التاريخية بمدريد. أما **المصدر الثاني** فيتمثل في كنش صغير تحت عنوان " آثام الموريسكيين بغرناطة" ، ويتضمن رواية مختصرة لعادات ومعتقدات المسلمين المتظاهرين بالمسيحيين والمتهمين والمحكوم عليهم بغرناطة أثناء هذه الفترة. وهذا النص الأخير محفوظ في المجموعة الخاصة لبرتولومي مارش (Bartolomé March) وقد نسخت ونشرت من قبل ميكال دي ايبلزا وماريا صوليداد أورقواتي (24).

إن الأمر الأول الذي نلاحظه بدراسة هذه الوثائق هو أننا لا نجد أنفسنا أمام هيئة عقائدية اسلامية بحتة ، إلا أنه من جهة أخرى ، فإن الأمر يتعلق بخليط من عناصر المعتقد الإسلامي وأشياء أخرى والتي هي عبارة عن إعادة شرح بعض الفقرات الإنجيلية. وهو ما يعني أنه مذهب توفيقي والذي تحت لوائه تمت المصالحة بين آراء الديانتين. إن تقويما ذا دلالة كبيرة يظهر حول هذا الموضوع في الكنش السابق الذكر (25).

---

(23) AHN. Inq. Leg. 2677.

(24) Ma. S. Carrasco Urgoiti et M. Epalza, El manuscrito "Errores de los moriscos de Granada" (Un nucleo criptomusulman del siglo XVIII) : Fonte Rerum Balearum (Palma de Mallorca 1979 - 80).

(25) "advirtiendo que era tanto el conjunto de disparates que observaban, tan sin método que ninguno de dichos reos na sabido dar razon de los ayunos, rezos y demas ceremonias, pues no se ha verificado que dos estén conformes en guardar una misma cosa, observando unos unas ceremonias y otros otras inmediatamente opuestas, sin tener uniformidad en cosa alguna de su secta".

إن هذه الكلمات يمكن أن تصبح قاعدة لاستبعاد الفرضية القائلة بأن الوضعية التي كانت تعيشها هذه المجموعة ، كانت سيئة للغاية. فالإحتفالات والمبادئ الإسلامية الأخرى والتي تمارس (كالتعميد ومراسم الدفن والغسل والصلاة الى آخره ...) كانت شبيهة بالممارسالت التي كان يطبقها أجدادهم الموريسكيون خلال القرن السادس عشر ، غير أنه مع مرور الزمن تناسوا الإحساس بهاته الممارسات وقد حصل ذلك كلما ابتعدوا عن دلالاتها الأصلية (26).

وعلى ضوء ذلك فإننا لا نشك أنهم يدافعون عن أفكار هرطقية ، إلا أنها بعيدة عن الخط الإسلامي الصحيح وهي في نفس الوقت تضم عدة عناصر ذات أصول مسيحية. فالتقاليد الإسلامية ترفض الإعتقاد بصلب المسيح ، الا أن المتهمين يؤكدون أن المسيح لم يمت وهو على الصليب ، ولكنه شبه لهم برجل صياد وغير نزيه يسمى شاشا (Chachas). وكدليل ذي خصوصية لهذا التأكيد ، فإن ماريا فرنندز (Maria Fernandez) قد ذكرت أن المسيح لم يكن البصل بأصابع رجليه ، في حين أن شاشا، والرجل الميت على الصليب ، كانا لديهما البصل (27). وبالإضافة الى ذلك فإن جسم المسيح لم يقع انزاله من الصليب من قبل مريديه، وإنما من قبل أربعة نبلاء عرب قد مروا بالقدس وأنهم قد سددوا حتى تكلفة دفنه.

وفي تصريحاتهم ، ينكرون وجود التثليث ويؤكدون معتقداتهم الوحدانية ويعتبرون أن السيد المسيح الذي أطلق عليه Eza ، ليس سوى نبيّا عادلا وقديسا ، وهو ابن مريم ، وهم لا يعترفون بالقربان المقدس ولا بوجود الرب في القربان المقدس.

وبخصوص بكارة مريم فهم ليسوا متفقين حولها. فبالنسبة للبعض ، فإن المسيح ولد في بطن مريم بفعل الروح المقدس. وبالنسبة للبعض الآخر ، لا يوجد أي تدخل غير أرضي وأن أبوة النبي تنسب الى يوسف. أن الأستاذ لوي كارديك (Louis Cardaillac) قد لاحظ في دراساته حول اشكالية الموريسكيين وجود رأيين مختلفين داخل المجموعة بخصوص بكارة مريم : "كل الشهادات تؤكد لنا بشكل واضح وجود رأيين متباينين لدى الموريسكيين تجاه بكارة مريم . فمن جهة ، هناك المثقفون وسكان المناطق الأكثر اسلاما ، فقد حافظوا على المعتقدات القرآنية" القاضية باحترام مريم بل والدفاع عنها وهم يعتقدون في بكارتها. ومن

---

(26) راجع بهذا الخصوص : A Gallego y Burin et A. Gamir Sandoval. Los moriscos del reino de Granada. (Segun el sinodo de Guadix de 1554), Grenade 1968.

(27) AHN. Inq. Leg. 2732, no 55.

جهة أخرى هناك الشق الآخر والذي كان الإسلام بالنسبة اليهم ليس سوى دعامة لشدة المجادلة بين المجموعتين ، من خلال مهاجمة العذراء وبكارتها لمعارضة المسيحيين" (28). وقد سمح ذلك لأغلبيتهم بالتظاهر بموقف الرفض تجاه عبادة الصور " لا يوجد إلا عذراء واحدة وان الصدر الأخرى ما هي إلا عصا (من خشب) " وأنه وجب أن لا نصلى للقديسيين لأنهم صنعوا من خشب..." (29). ويقدر الوصافون (Les qualificateurs) كأساس لهاته المعتقدات أنهم ارتكبوا انحرافات ليس فقط ذات طابع اسلامي ولكن أيضا لوثرية ومحارب للتقاليد. وبالإضافة الى ذلك ، كانوا يؤكدون أنه ضمن قديسي الكنيسة الكاثوليكية ، كان يوجد البعض منهم ينتمون الى دينهم ويقدمون القديسة سيسل (Cecile) كمثال على ذلك.

وكان بعض المتهمين قد يقدمون للدفاع عن أنفسهم رخصة خاصة مفادها أن الإسلام يمنح لأنصاره الخاضعين لنفوذ مجموعة أخرى القيام بالممارسات الدينية المفروضة عليهم ، مع احتفاظهم بجذوة عقيدتهم الإسلامية في قلوبهم ، إنها التقية : "لقد قالوا أن الاعتراف والقربان لا يتعارض مع دين محمد شريطة أن يتم ذلك لترضية المسيحيين " (30).

11 - ظاهرة التوفيق الديني :

إن الممارسة المتصنعة للمسيحية قد طبعتهم ، وهذا على الرغم منهم ، بالخطوط التي لا تنتمي حتما الى العقيدة الإسلامية ، وهو ما تولد عنه ظاهرة التوفيق الديني ذي التجربة الطويلة لدى المجموعة الموريسكيّة. إن هذا التطور كان حتما مأتاه العزلة التي كانت تشعر بها هذه المجموعة بالنسبة لبقية الإسلام. وحيث منع عليهم تلقي التأثيرات الجديدة والمجددة. ولا بد هنا أن نأخذ بالإعتبار وجود الفقهاء الذين يعرفون العقيدة الإسلامية وعلى الأخص منها التأثيرالحتمي للثقافة المسيحية الموجودة في كل مكان حولهم . وكما ذكر ذلك ناسخو الوثيقة المذكورة سابقا ، فإن هؤلاء المسلمين قد أعطوا اعتبارا كبيرا للروايات الخرافية المحرّرة في نصوص الساكرومنت (Sacromonte).

وحسب قودوا الكنتارا (Godoy Alcantara) بإمكاننا إقامة علاقة وثيقة جداً بين عدد من الآراء الموجودة في نصوص رق لاتور-توربيانا (La Tour Turpiana) (1588) والكتب

---

(28) L. Cardaillac, Morisques et Chrétiens: un affrontement polémique, (1494-1640).

(29) AHN. Inq. Leg. 3732, no. 55.

(30) Ma. S. Carrasco Urgoiti et Epalza, op. cit.

المرصدة والتي عثر عليها في (Sacromonte) (1599) وكذا في النصوص التي تدافع عن المتهمين خلال القرن الثامن عشر وعليه يوجد لدى المؤرخين الرأي المشترك والقاضي بأن هذه الوثائق والنصوص المزيفة هي من صنع الطبيب والمترجم النزو دوكاستيو (Alonso de Castillo) والتي وجهها الى صديقه ميكال دولونا (Mikel de Luna) ، والإشان موريسكيان . وبالنسبة لهذا المؤلف فإن سبب هذا الخداع يرجع الى أنهم " الأعلى تعليما من غيرهم ، وقد أدركوا أن قضيتهم قد خسرت وأن أكبر خدمة ، لتسكين مأساتهم والتي بإمكانهم تقديمها هو المساهمة في عملية السلم المتلائمة مع الروح المقدسة للمبادئ الدينية الجديدة والتي تشكل حاجزا منيعا بين الشعبين " (31).

إن معتقدات هؤلاء المسلمين سنة 1727 ، تكتسي نفس الدلالة ولا شك. بل أنه من المحتمل جدا أن بعض هؤلاء كانوا من ذريتهم شأن حالة دياقو دولونا (Diego de Luna) ، وهو عدل لدى دار الأسقفية ، أو بعض المتهمين الذين أطلق عليهم كاستيو (Castillo) أن المعتقدات التي ضمنتها هذه الكتب المجلّدة بالرصاص ، كانت ولا شك معروفة لدى بعض أعضاء هذه المجموعة ، كما يبينه العثور لدى أحد اتباع هذه المجموعة وهو المسمى كارلوس دومندازا (Carlos de Mendoza) على هذه الكتب الراجعة الى الساكرومنت (Sacromonte). (32).

إن عملية التأليف التي يقوم بها بعض المؤلفين بين فكر الفارو دال كاستيو وميڤال دو لونا في عمليات التزوير والإنتحال ، يمكن تطبيقها على الرجال المتهمين خلال القرن الثامن عشر : التوفيق الديني (syncrétisme) والإختيار. إن التوفيق بين المعتقدات الإسلامية والمسيحية وتطوير المعتقدات المشتركة للديانتين ، كان قد قبل من طرف الإثنين بشكل كامل. فالاختيار هو الدفاع عن الدور الذي أمنه السمات العربية والإسلامية في ولادة المسيحية وهو ما اعتبر مطالبة بالأصول العرقية والثقافية (33).

إن الإعتداد بالأصول يمكن ملاحظته بالطريقة التي من خلالها تم ادماج أبنائهم في الطائفة " لقد كانوا محتاطين في تعلم أبنائهم وعائلاتهم أو عبيدهم منذ سن الثامنة حتى

---

(31) J. Godoy Alcantara, Historia de los falsos cronicones, Madrid, 1808, p. 104.

(32) AHN. Lib., 622 غير مرقم.

(33) Fr. Cabanelas Rodriguez, El morisco Granadino Alonso del Castillo, Grenade, 1965.

الثانية عشرا والرابعة عشر ملقنين إياهم أنهم من السلالات العربية التي بقيت بعد فتح المملكة وأنهم وجدوهم قد اتبعوا دين محمد والذي هو بالتأكيد الذي سوف ينقذهم .." (34).

إن التوفيق الديني ليس سوى نتيجة الطرد الذي خضعوا له من طرف الدين الرسمي الماثل والموجود في كل مكان. وبتأملنا مليا في طريقة الإلغاء النهائي للهيكلية الإجتماعية والثقافية والدينية التي كانوا يعيشونها ، وبدون الشعور بإجبارهم للقضاء عليهم نهائيا. فقد حاولوا انقاذ تراثهم الروحي ولو جزئيا ، من خلال اندماج المعتقدات (35). وبهذه الطريقة حتى تتحرك هذه المجموعة الدينية المحاربة ، فإنها ليست وحيدة ولها ما يشبهها في المحاولات التوفيقية لليهود المرتدين (36).

وطوال تاريخ المجموعة الموريسكية في شبه الجزيرة ، يمكن ملاحظة حدوث تقسيم بيّن. فهناك التوجه الواضح نحو التوفيقية الى جانب مواقف أكثر استقامة تدافع حتى عن الإنتفاضة كوسيلة للدفاع على الممارسة الدينية. وإن تأليفا هاما لهذا الموقف يشكل المستوى الرفيع الثقافي لهذه المجموعة ، كما يمكننا التحقق منه طوال الاستجوابات التي أجريت معهم وحتى النساء فقد صرحن بأنهن يعرفن القراءة والكتابة. إننا نشارك رأي ميكال دي ايبلزا بخصوص موضوع ظاهرة التطوّر لهذه المجموعة والتي تعيش اندماجا تاما في المجتمع المسيحي مع خسارة وفقدان تدريجي لخصوصياتها الثقافية. إن الحقيقة تكمن ولا شك بين هذين التيارين ، ومع هذا كما سوف نشاهده، فإذا كان البعض منهم ومن جديد قد زج بهم في سجون محاكم دواوين التفتيش، فإنهم سوف ينتهون الى الإختفاء تماما في العالم الديني للبلد.

12 - الحياة اللاحقة وإعادة التأثر بالإسلام :

إن الأنباء حول هؤلاء الأشخاص والتي بإمكاننا العثور عليها بأرشيفات محاكم التفتيش، لا تنتهي مع اصدار الحكم ، ولكن أيضا وعلى العكس ، وبعد عدة سنوات من الحكم عليهم ، مازلنا نعثر على مرجعيات عنهم . فمن خلال القرارات الصادرة ، يمكننا أن

---

(34) Ma. S. Carrasco et Epalza : نفس المصدر.

(35) Fr. Cabanelas Rodriguez : نفس المصدر.

(36) A. Dominguez Ortiz, Los judeoconversos de Espana y América, Madrid 1971, p. 152 et J. Caro Baroja, Los judios en la Espana moderna y contemporanea, tome I, Madrid 1968, p. 441-442.

نحدّد بعد أداء العقوبة ، كيف أن المحكمة كانت تقرر الجهة التي وجب على المتهمين التوجه اليها للإقامة فيها. وعادة كانوا يوجهون خارج مدينة غرناطة للإقامة . وللعمل على كسب حياتهم ، فقد حاولوا ممارسة مهنهم القديمة أو العثور على مهن جديدة. غير أنه في الأماكن التي اضطروا للإقامة فيها ، أصبحوا كبش الفداء لكل الشرور والأذى الحاصل يومئذ ، كما أنه يمكننا أن نلاحظ خلال أكثر من ثلاثين سنة ، أن العديد منهم قد قضوا حياتهم من جديد في السجون الملكية أو سجون محاكم دواوين التفتيش.

ففي سنة 1744 ، تمّ نشر قرار يقضي بالحث على النميمة على المتهمين. وعلى الرغم من التحريم المسلط عليهم ، فقد استمروا على ارتداء ملابس الحرير وممارسة المهن العامة. ومن ضمن هؤلاء المحمديين ، كان يوجد عدد منهم قد سلطت عليهم الغرامات ووجه اليهم التوبيخ بسبب ذلك. فبادرو نافارو قد خضع للمحاكمة ، بعد أن اتهم نتيجة قضايا هرطقية وإعادة ممارسة الإسلام سنة 1757 ، وهذا عندما كان موجودا في السجن الملكي، وتم ذلك من طرف قاضي مدينة غرناطة عندما اتهمه بالهروب والشعوذة. وقد حوكم بثلاث سنوات سجنا في حبس منفرد تابع لدواوين التحقيق وإنه وجب عليه القيام بذلك بعد خروجه من قادس (Cadix) حيث يوجد مسجونا نتيجة القضاء الملكي (37).

أما الأخوات الأربع لأنريكي دو لارا (وهن ايزابال وجوزيفا وبارنردا وفيليسيانا) فقد أوقفن بمالقا. وفي سنة 1727 ، وكن مالكات لصيدلية في موقع (Bibarrambla) ، أما في سنة 1758 فقد لوحظ أنهن أصبحن يمارسن مهنة التطريز وهن عازبات ولهن من العمر ما بين 63 و74 سنة. وقد وشي بهن الفارو فيسانت دوماندوزا (Alvaro Vicente de Mendoza) والذي سوف نذكره لاحقا. ومن بين الإتهامات التي وجهت إليهن أنهن لا يأكلن شحم الخنزير وأنهن يطبقن بعض مظاهر الغسل ويعددن مآكل على الطريقة الإسلامية. وقد حكم عليهن بأربع سنوات نفي وأن تدفع كل واحدة منهن غرامة بـ24 دوكا ، غير أنه تم تفادي النفي نظرا لكبر سنهن المتقدّم جدا (38). وأثناء نفس هاته السنة ، هناك نساء أخريات ذكرت في الدراسة أعلاه : ڤابريالا وبياتريس دياز (Gabriela et Beatriz Diaz) من سكان غرناطة قد حكم عليهما بنفس التهمة وهذا سبب ممارستهما بعض التقاليد الشاذة وأنهما لا

---

(37) AHN. Inq. Leg. 2686.

(38) المصدر نفسه.

http://al-maktabeh.com

يلتزمان بالقوانين التي تحرم على المتهمين التزين بها كلباس الحرير وحمل الجواهر (39).

أما الآب الوصاف (qualificateur) فراي ڤابريال دوڤرانتا (Fray Gabriel de Granada) فقد أبلغ ديوان التفتيش أن الأخوات ملشورا وماريا فارنندز خيمانز القاطنتين بغرناطة ، أنهما جاهرا باقتراحات تؤدي الى الفضيحة لارتباطهما بالدين الاسلامي. وأثناء مداولات قضيتهم أمام المحكمة سنة 1760، رافعتا عن نفسيهما بالقول بأنهما اذا كان قد اقترفتا ذنبا ، فإنهما ارتكباه دون أن يشعرا بذلك ، وهذا نتيجة الاضطرابات العقلية التي تشكوان منها بسبب الفقر والألم الذي أحدثه السلوك السيء ضدهما من قبل جيرانهما. وعلى ضوء ذلك أطلق سراحهما واوقفت المداولات بسبب عدم وجود حجج لذلك (40).

أما خوان اڤستين ڤوميا (Juan Agustin Gumiel) فقد امتثل أمام محكمة دواوين التفتيش بمرسية سنة 1744 ، بتهمة تغيير اسم عائلته وهذا بغرض إخفاء أصوله وقد أطلق على نفسه جوان رويز دوڤالنزويلا (Juan Ruiz de Valenjuela) وكان يقطن مدينة بياس (Beas) أين يمارس مهنته كعدل عمومي لدى المحفل الكنسي منذ سنة 1737. وقد اتهم بممارسته هذه المهنة والتي تقضي منه وجوب انجاز حفل اكليل الرأس واستلام الأوامر الكنسية الدنيا ، وهذا في نفس الوقت الذي أخفى فيه أصوله العائلية. بل أنه طلب التعميد لأنه شعر بالخزي نتيجة عدم تعميده مطلقا. وقد أتهم أيضا بجمعه مواد عديدة لتحرير "أشياء روحانية" وأنه بدأ في كتابة عمل حول حياة سان طوماس دوفيلانيوفا (Saint Thomas de Villanueva) ، وهذا على الرغم من ادعائه أنه رجل جاهل ولم يقم بأية دراسة، وقد صرح باقترافه كل هذه الجرائم (41).

لقد تركنا في الدراسة مغامرات عديدة أمثال لألفارو فيسانت دوماندوزا. ففي سنة 1744 ، وشي به العديد من شهود العيان بمدينة اورس (Orce) أين كان مقيما ، بتهمة حمل ألبسة كان لا يسمح بها للمغفور لهم (réconciliés). وكان شهود عيان آخرون ، قد لاحظوا أن عددا كبيرا من عائلته يحتلون مناصب عمومية في مدينة أورس. وحيث كانت هذه المدينة تحت حكم الكونت داڤيلار (Comte d'Aguilar) ، أمراء أورج وڤاليرا والتي منحت

---

(39) المصدر نفسه ، عدد 104 - 106 ، قرار العقيدة بتاريخ 25 مارس 1744.

(40) المصدر نفسه ، Leg. 3732, no 55.

(41) المصدر نفسه ، Leg 3733, no 35.

لألفارو وعدد آخر من أعضاء عائلته مناصب بلديّة. إن الأمر القاضي بالتمتع بهذه المناصب وارتداء ألبسة حريرية وحمل الجواهر كانت وراء الفضيحة الكبيرة في المدينة والتي أجبرت دواوين التفتيش على التدخل فيها (42).

وفي سنة 1754 امتثل أمام المحكمة اندراس سيقورا (Andres Sugura) المتهم بأنه حث على قتل طفل وأخذ دمه. وهذا المتهم كان شخصية مهمة جدّا في مدينة أورس حيث كانت مسؤوليته ، المحافظ العام لولايات أڤيلار. وعلى الرغم من أن هذه الإتهامات لم تثبت ، فإنه حكم عليه بتهمة اتباع الدين الإسلامي وهي التهمة التي اعترف بها شخصيا (43). وبعد أربع سنوات من ذلك عثرنا عليه في سجون محاكم دواوين التفتيش ، متهما بإعادة أتباع الدين الإسلامي وممارسة المعتقدات الباطلة. وقد حكم عليه هذه المرة بعقوبة السجن المؤبد والتي لا يمكن الرجوع فيها وهي غير قابلة للغفران ، وقد أدى الخمس سنوات الأولى منها في مناجم الزئبق. وقد تم إدخاله لإصلاحية بكنيسة سان دياڤو بتاريخ 14 أكتوبر 1759. وقد طلب القس المكلف بتعليمه الدين من مجلس دواوين التفتيش على إذن بالعفو عنه. وقد قبل طلبه وتحول الحكم الى خمس سنوات في منجم الزئبق ، وقد وجه المتهم الى القيام بأعمال التحفير التي أنجزت في القصبة (Alcazaba). وبعد ثلاث سنوات من ذلك طلب الفارو من تلقاء نفسه العفو من دواوين التفتيش للإقامة في مدينة أورڤيفا (Orgiva) حيث وجد شغلا هناك سيمكنه من تغطية حاجيات عائلته (44).

وفي هذا الإحصاء المطول للمتهمين الذين اعترفوا بجرائمهم وارتكبوها مرة أخرى ، فإنه يمكننا أن نستخلص أنهم اعتبروا ولمدة طويلة بمثابة النعاج الرديئة والخطيرة المعشر، بالنسبة لبقية المجتمع. ولابد أيضا ملاحظة القدرة الفائقة التي أظهروها ، على الرغم من الرفض الإجتماعي ، للوصول الى مناصب ومهن مهمة. إن طبقة النبلاء قد حافظت تجاههم على موقف أكثر تعاطفا عندما انتدبت البعض منهم لخدمتها أو سمحت لهم بداخل العدالة الملكيّة ، توجها اندماجيا كبيرا في صلب هياكل المجتمع. وحتى إذا كانت العقوبات التي انزلت بهم بسبب إعادة ارتكابهم نفس الخطيئة ، فإنها لم تكن قاسية جدا ، وعلى الرغم من ذلك فقد تألموا من ملاحقة دواوين التفتيش لهم طيلة بقية حياتهم ، وهو الأمر الذي أثر عليهم تماما وطبّعهم بطابعه الخاص.

---

(42) المصدر نفسه ، Leg. 3736, no 105

(43) المصدر نفسه ، Leg. 3732, no 35

(44) المصدر نفسه ، Leg. 2686 et 2697

13 - النتيجة :

بهذه الدراسة ، حاولنا فقط أن نخرق بعض الآراء بخصوص الوجود الموريسكي في شبه الجزيرة ، وهي الآراء التي كانت منتشرة ومفادها إن الوجود الضارب في القدم ، لهذه النواة المسلمة، قد بين لنا كيف أن الموريسكيين كانوا أيضا قادرين للمحافظة على معتقداتهم وإبلاغ ذلك الى ذريتهم خلال فترات طويلة. إننا لا نستطيع أن نؤيد الرأي الذي ذهب اليه بعض المؤلفين والقائل بأن هذه الأقلية ليست قادرة على التكيف مع مجتمع ذي ثنائية ثقافية (45). إن المشكل ليس مرتبطا بالعرق ولكن بالمجتمع ، والمحافظة على الهوية الثقافية والدينية يتوقف أساسا على المستوى الإقتصادي. وفي هذه الأوضاع المماثلة كان لليهود والموريسكيين نفس السلوك. إن التماثل الذي نلاحظه بين ممارسات هذه المجموعة وأية نواة أخرى لمجموعة اليهود المرتدين ، هو أمر ذو أهمية. ولكن الفرق في حالة هذين المجموعتين هو موقف محاكم التفتيش تجاه المتهمين بأتباع الدين الإسلامي ، حيث كان الموقف متسما بالرأفة والتسامح ، أما مع اليهود فقد كان صارما جداً (46).

إن هذه الدعاوي والقضايا العدلية أكدت كيف أن المجتمع الإسباني خلال الثلث الأول من القرن الثامن عشر ، قد اتسم بالحيوية بكل ما يتعلق بالمبادئ القاضية بصفاء الدم وبالأحادية الدينية. وإنه وجب الإنتظار مدة أطول ، سنين عديدة للحصول على تغيير حول هذا الموقف.

إن ذكرى هذه الأحداث ستبقى في ذاكرة العديد من المواطنين ولمدة طويلة. وبعد سنوات عديدة أخرى ، وجد بعض الرحالة الإنقليز العديد من المظاهر الإسلامية لدى عدد كبير من الأشخاص.

د. رافايال دوليرا ڤارسيا
جامعة اتونوما بمدريد

---

(45) J. Caro Baroja, Los Judios en la Espana moderna y contemporanea, الجزء الثالث ، ص 23 - 24.

(46) يمكن أن نعثر على تأكيد ذلك في : R. de Lera Garcia, Judaizantes procesados por la Inquisicion de Cuence 1718-25 ؛ المؤتمر التاريخي الأول للقشتيلية - لامانش سيوداد ريال ، ديسمبر 1986.

(47) Swinburne, Travels through Spain in the years 1775 and 1776, Londres 1779 et Joseph Townsend, Ajourney through Spain in years 1786 and 1787, Londres 1792. (Cités par J. Caro Baroja).

كشاف اسماء الاعلام والمجموعات

- 1 -

آغا، الحاج ابراهيم مصطفى : 31 (ت)، 32

ابن زياد، طارق : 54

ابن المعمر، فيصل : 12 (ت)

أبو الحق، محمد : 52. 63. 64. 71

الاتراك : 21. 47. 53. 55

أحمد الأول (السلطان) : 21. 21 (ت)، 22. 24. 24 (ت)، 25. 31. 32. 34. 34 (ت)، 35. 36. 37. 41. 44

أحمد باشا : 63

الأرغونيون : 50

أزكياردو، اندريس : 51. 52. 59. 69

ازكياردو، جيم : 58 (ت)، 67

الاسبان : 7. 41. 50. 81

أنادو قستيلو : 111

الأندلسيون (انظر أيضا الموريسكيون) : 5. 6. 8. 9. 13. 13 (ت)، 19. 21. 34. 51. 57. 62. 64. 73. 84. 87. 97. 104. 105

أوجيي : 27

أولات : 119

أولوج علي باشا : 62. 62 (ت)، 67. 68

الإيطاليون : 25 (ت)، 55

- ب -

باضيرش، محمد بن علي : 86

بانيقش (عائلة) : 86

بايزيد (السلطان) : 23

البرتغاليون : 59. 60. 68

البندقيون : 34. 35 (ت)، 37. 38. 43

بنصار، لورنزو : 67. 68. 69

البواب (عائلة) : 84

بوبابين، صالح بن محمد : 84. 88

البيارنيون : 59. 60

بيداني : 21 (ت)

- ث -

الثغريون : 49

- ج -

جان جيروم : 109

جون دوتريش : 116

جوها، خوان : 115

- ح -

الحجيج (عائلة) : 97

حربون (عائلة) : 86

- خ -

خوان كارلوس : 5. 6

خوان اقستين ڤوميا : 128

- د -

الدرقاوي (عائلة) : 86

دو اربياتا، كارلس : 121

دو ارندا، فيليب : 121

دوارتي، يوسف : 56

دو ارندا ستوتومايور، جيرونيمو : 122

دو براف، ساغاري : 25 (ت)

دوبرانكا، ماركيز : 120
دو ترباس، جوان : 58
دوجوها، لوب : 115
دوج البندقية : 21، 21 (ت)، 34، 34 (ت)
دو ڤيز ، مونسنيور : 28
دو لا غورس، دوك : 29
دوغيڤورا، ڤابريال : 118، 121
دوميديس، ماري : 21، 32
دي ايبلزا، ميكال : 122، 126
دي بران : 47
دي بينادا، خوان : 106
دي كارلا : 47
دي كوزه، برتولومي : 47
دياڤو دولونا : 125
دياڤو دياز : 107، 108، 109

- ر -

الروبلس (عائلة) : 86

- س -

سان طوماس دوغيلانيوڤا : 128
سيڤورا، اندريس : 129

- ش -

شارل لي : 105
شاميزو، ليوسيانا : 107، 108
شريعة (عائلة) : 86
شيكو، خوان : 51، 52، 59، 69

- ص -

صالينياك : 25، 25 (ت)، 28، 28 (ت)، 29، 30، 36 (ت)، 42
صلوت، سان جون : 51، 51 (ت)
صوليي : 27

- ط -

طاباق، مصطفى : 88
الطرابلسية : 97

- ع -

عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن : 31 (ت)
العثمانيون : 22، 32 (ت)، 33، 36 (ت)، 37، 53، 55، 56 (ت)، 62
العرب : 14، 29، 33، 34 (ت)، 39، 47، 81، 104، 117
العروسي (عائلة) : 84
عنان، محمد عبد الله : 13

- غ -

الغربيون : 36 (ت)
الغرناطيون : 28، 29، 31 (ت)، 35، 39، 40، 41، 52 (ت)، 61، 68، 106

- ف -

فاضل ، حمدة بن محمود : 84، 89، 95، 98
فاضل، حمودة : 95 (ت)
فرنسيسكو الميرنت : 120
الفرنسيون : 25 (ت)، 34، 36 (ت)، 47، 60، 61، 67، 68، 70
فرنتداز، ماريا : 123
فيليب الثاني : 48
فيليب الثالث : 79، 105، 107
فيليب الخامس : 106، 116

- ق -

القاتالونيون : 55

القاسمي، سلطان : 8

قرسيا، رافايال دو ليرا : 103

القسطلي (عائلة) : 97

قودوا الكنتار : 124

- ك -

كارديك، لوي : 26 (ت)، 73

كارلوس دومندازا : 125

كارو باروخا، جوليو : 108

الكاثوليكيون : 7

كامارقو، خوان : 107

كانو ، قاسم بن الحاج محمد : 84، 89

كراسكو، رفائيل : 51، 51 (ت)

كراسكو أورغواتي، ماريا صوليداد : 19 ، 122

كستيلانو، الكسندر : 55

الكليان (عائلة) : 86

كماشو، سباستيان : 70

الكوريسكيون : 55

الكوش (عائلة) : 86

- ل -

لابير، هنري : 79

لوباث بارلت، لوث : 14

ليون، قيوم : 32

- م -

مارينو، لوي : 58 (ت)

ماندوزا، لورنزو : 108

مانويل تومسان : 79

محفوظ (عائلة) : 84، 86

مراد باشا : 25

مران، أحمد : 59، 69

المسلمون : 14، 35 (ت)

المسيحيون : 47، 105

المغاربيون : 21، 35 (ت)، 70، 105

موراتينوس : 7

موريس (الأمير) : 70

الموريسكيون : 5، 6، 8، 9، 13، 13 (ت)، 19، 21، 21 (ت)، 22، 25، 26، 26 (ت)، 28، 29، 31 (ت)، 32، 32 (ت)، 34، 35، 37، 38، 42، 43، 49، 51، 52 (ت)، 53، 54، 56، 57، 58، 60، 61، 62، 63، 64، 67، 73، 76، 78، 80، 81، 87، 97، 104، 105، 106، 107، 113، 123، 130

- ن -

نيكولا : 108

- هـ -

هاغا، كورنليس : 52، 64

هامر : 24

هروس (عائلة) : 84، 86

هنري الرابع : 22، 25، 26، 26 (ت)، 27، 31، 32 (ت)، 45، 46، 47

- ي -

اليسوعيون : 43

كشاف أسماء الأماكن الجغرافية

- أ -

آسيا : 27

أراغون : 52. 57. 57 (ت). 60. 69. 70

ازليدا : 69

ازمير : 121

اسبانيا : 13. 21. 25. 26. 28. 29. 30. 31 (ت). 32. 34. 36. 38. 42. 47. 48. 50. 54. 62. 73. 79. 105. 120

استانبول : 21. 22. 23. 24. 25. 27. 34. 35. 55. 56. 58. 62. 64. 65. 80

الاسكندرية : 11 (ت)

اشبيلية : 107. 109. 120

اليكنت : 56

الاناضول : 18

الأندلس : 12 (ت). 21 (ت). 22. 25. 52. 54. 58. 60. 63. 74. 79. 80. 83. 84. 104

انقلترا : 35. 40

أوربا : 13. 27. 35. 66. 73

أورس : 128. 129

ايطاليا : 79

- ب -

الباب العالي : 31. 36 (ت)

باريس : 26

بجاية : 54

البحر الأبيض المتوسط : 18. 21 (ت). 53. 62. 79. 105

البرتغال : 68

برشلونة : 119. 121. 122

بريطانيا : 22. 36. 37. 63

بلفراد : 25

بلنسية : 48. 49. 52. 54. 57. 58 (ع). 59. 60. 61. 67

البليدة : 56

البندقية : 21. 22. 35. 36. 37. 38. 63

بنوس : 118

بورتو ريكو : 19. 73

بينا : 61

- ت -

تركيا : 13. 34. 120. 121

تونس : 83

- ج -

جبل طارق : 116

الجزائر : 36. 36 (ع). 40. 41. 49. 51. 52. 55. 56. 57. 57 (ع). 58. 58 (ع). 59. 60. 61. 67. 69

جنوة : 119

- د -

الدولة العثمانية : 35. 38

- ز -

زغوان : 83. 84. 95

- س -

سبتة : 54

سرقسطة : 58 (ت). 61. 67

سيقورب : 61

- ش -

شرشال : 56

شمال افريقيا : 36. 43. 47. 62

- غ -

غرناطة : 11 (ت). 13. 14. 21 (ت). 49. 53. 61. 63. 70. 74. 75. 78. 80. 105. 106. 107. 108. 114. 115. 116. 117. 119. 121. 127. 128

- ف -

فرنسا : 21. 25. 26. 28. 29. 30. 31 (ت). 32. 35. 36. 40. 46. 48. 63. 64. 73. 79

فلورنسا : 37

- ق -

قاتالونيا : 56

القالة : 56

القاهرة : 23. 31 (ت). 32. 40

القدس : 123

قرطبة : 107. 111

القسطنطينية : 119. 121

قشتالة : 48

- ك -

كالندرا : 61

كوانكا : 120

- م -

مالطا : 37

مالقا : 127

المجر : 47

المدينة : 23

مرسيليا : 25 (ت). 28. 31. 32

مصر : 18. 79

المغرب : 30. 59

المغرب العربي : 16. 18. 22. 25. 35. 54. 55. 56. 76. 78

مكة : 23

مونبليي : 27. 73

- هـ -

هولندا : 64. 71

- و -

الوطن العربي : 13

الولايات المتحدة : 19

وهران : 54. 62

القائمة الكاملة لمنشـــــورات

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات

نثبت هنا قائمة كاملة لمجموع منشوراتنا وكذا الدوريات العلمية الثلاث التالية :

اولا : المجلة التاريخية المغاربية :

ظهر منها منذ صدورها في اول جانفي 1974 الى اليوم 100 عددا (1974 - 2000) .

ثانيا : المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية :

-صدر منها منذ تاسيسها سنة 1990: 20 عددا.

ثالثا : المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات :

وقد صدر منها 4 اعداد (1997-1998)، وسيصدر العددان 5 و6 في نوفمبر 1999.

امّا بالنسبة للكتب فهي تتوزع على السلسلات التالية :

- **السلسلة 1** : تاريخ الولايات العربية أثناء العهد العثماني.
- **السلسلة 2** : الاثار العثمانية.
- **السلسلة 3** : تاريخ الموريسكيين الاندلسيين.
- **السلسلة 4** : البحث العلمي في العلوم الإنسانية.
- **السلسلة 5** : التوثيق والمعلومات.
- **السلسلة 6** : البلاد العربية وتركيا وافريقيا خلال الفترة المعاصرة.
- **السلسلة 7** : مصادر جديدة عن تاريخ البلاد العربية خلال العهدين الحديث والمعاصر.
- **السلسلة 8** : أطروحات
- **السلسلة 9** : كتب تقديرية لبعض الأعلام الدوليين.

السلسلة الأولى : تاريخ الولايات العربية اثناء العهد العثماني

أ - أعمال المؤتمرات :

1 - **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، مع إقامة فهارس لها** ، ج 1 و 2 610 ص ، ج 3 : 412 ص ، (بالعربية والفرنسية والانقليزية) ، 1984.

2 - **الحياة الإقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني** ، 3 اجزاء ، 970 ص، جمع و تقديم د. عبد الجليل التميمي ، (بالعربية و الفرنسية والأنقليزية) ، زغوان ، 1986.

3 - **اعمال مؤتمر اللجنة العالمية للدراسات العثمانية المنعقد بكامبريدج سنة 1984، عن الولايات العربية في العهد العثماني**، جمع وتقديم د.عبد الجليل التميمي، 183 ص، (بالأنقليزية والفرنسية) ، مؤسسة التميمي- زغوان، 1986.

4 - **الحياة الإجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني** 3 اجزاء ، 1068 ص ، جمع وتقديم د.عبد الجليل التميمي ، (بالعربية و الفرنسية والأنقليزية) ، تونس ، 1988.

5 - **الحياة الفكرية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني** (3 اجزاء) 920 ص ، جمع وتقديم د. عبد الجليل التميمي ، (بالعربية والأنقليزية والفرنسية)، مؤسسة التميمي- زغوان ، 1990.

6 - اعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية عن : الحياة الإدارية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني ، 680 ص، (بالعربية والفرنسية والانقليزية) 1992 .

7 - اعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية عن : المدن العربية والديمغرافية والبحر الأحمر خلال العهد العثماني (زغوان، اوت 1994) .

8 - اعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات العثمانية حول : وضعية الدراسات العثمانية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية ، 524 ص، مؤسسة التميمي - زغوان، اكتوبر/تشرين الأول ، 1996.

9 - اعمال المؤتمر العالمي الثاني حول : المسلمون والمسيحيون في عصر النهضة الأوروبية، 360 ص، مارس/ آذار 1997.

10 - اعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات العثمانية حول : المجتمع والدولة في العالم العثماني ، 640 ص ، زغوان ، اكتوبر ، 1998.

11 - اعمال المائدة المستديرة الثالثة مقاربات جديدة للعلاقات الإسلامية-المسيحية في عصر النهضة الأوربية، 257ص، زغوان ماي/ايار 2000.

ب - مونغرافيات :

1 - د. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الطبعة الثانية، 256 ص، 1985.

2 - دراسات في الحوار الثقافي العربي الأوروبي : الكتب العربية الأولى المطبوعة باوروبا ، 167 ص، مكتبة الملك فهد الوطنية-زغوان-الرياض (بالعربية والفرنسية والانقليزية) ، 1992 .

3 - د. التميمي، عبد الجليل : دراسات في التاريخ العربي - العثماني ، (1453-1918) 202 ص (بالعربية والفرنسية) ، مؤسسة التميمي-زغوان مارس ، 1994 .

4- د. محمد الأرناؤوط ، دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام في البلقان ، 165 ص ، مؤسسة التميمي- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، جانفي 1996.

5- د. عبدالجليل التميمي، دراسات في العلاقات الاسلامية-المسيحية، 230 ص، زغوان ، ديسمبر 1996.

6 - شهاب الدين احمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي ، اسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب ، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة التميمي ، 414 ص ، سبتمبر 1997 .

7 -د. التليلي العجيلي، اوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية (1731-1881)، 260 ص، جانفي 1998.

8 - د. عبدالجليل التميمي، دراسات ووثائق في التاريخ المغاربي الحديث، 350 ص، زغوان ، اكتوبر 1999.

السلسلة الثانية : الآثار العثمانية

1 - اعمال المؤتمر العالمي الأول حول : مدونة الآثار العثمانية ، 254 ص، نشر بالاشتراك مع المعهد الوطني للتراث ، زغوان جانفي 1997.

2 - اعمال المؤتمر الثاني حول :مدونة الآثار العثمانية في العالم ، زغوان ، اوت 1998، 521 ص.

3 - اعمال المؤتمر الثالث حول : مدونة الآثار العثمانية في العالم، مارس 2000، 265 ص.

http://al-maktabeh.com

السلسلة الثالثة : تاريخ الموريسكيين-الأندلسيين

أ- أعمال المؤتمرات :

1 - تطبيق الموريسكيين الاندلسين للشعائر الإسلامية (1492 - 1609) (النص الإسباني والفرنسي) جمع و تقديم د. عبد الجليل التميمي ، 200 ص ، مؤسسة التميمي- زغوان ، 1989.

2 - سجن الموريسكيين-الأندلسيين وحياتهم الدينية ، جمع وتقديم د. عبد الجليل التميمي ، 408 ص، (بالفرنسية و الانقليزية و الاسبانية و الموجز بالعربية) ، مؤسسة التميمي- زغوان ، 1990.

3 - تطبيق الموريسكيين الاندلسين للشعائر الإسلامية (1492 - 1609)، 190 ص، 1991.

4 - اعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية حول: الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة 1492-1992 ، (بالعربية والفرنسية والانقليزية) ، زغوان 1993 ، جزءان ، 1053 ص.

5 - اعمال المؤتمر العالمي السادس للدراسات الموريسكية الاندلسية حول : وضعية الدراسات الموريسكية-الأندلسية في العالم ، 368 ص ، جانفي 1995 .

6 - اعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات الموريسكية حول : العائلة الموريسكية : النساء والأطفال، 438 ص، مؤسسة التميمي-زغوان ، افريل 1997 .

7 - اعمال المؤتمر الثامن للدراسات الموريسكية حول : صورة الموريسكيين في الآداب والفنون، 370ص، مؤسسة التميمي زغوان، افريل / نيسان 1999.

ب - مونغرافيات :

1 - د. عبد الجليل التميمي ، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين ، 180 ص (بالعربية والفرنسية) ، مؤسسة التميمي- زغـــوان ، 1991.

2 - د. التميمي، عبد الجليل، دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي ، 173 ص ، 1993 .

3 - د. التميمي ، عبد الجليل ، البيليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية الأندلسية ،مؤسسة التميمي، زغوان افريل / نيسان 1995 .

4- د. عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، 230ص، جويلية 2000.

ج - أعمال معربة :

1 - د. لوي كارداياك ، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون : المجابهة الجدلية ، تعريب د. عبد الجليل التميمي 196 ص ، الطبعة الثانية (بالعربية) ، مؤسسة التميمي- زغوان ، 1989.

2 - لوث لوبات بارلت ، أثر الإسلام في الأدب الإسباني من العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر تعريب د. نجيب بن جميع، مراجعة وتقديم د. عبد الجليل التميمي ، 224 ص ، زغوان ، 1990.

3 - بدرو لونقا ، الحياة الدينية للموريسكيين ، تعريب د. محمد جمال عبد الرحمان، 203 ص، زغوان 1993.

4 - د. لوث لوبات بارلت ، نص لموريسكي من تونس حول الجنس ، تعريب د. جمال عبد الرحمان ، 1995 .

السلسلة الرابعة : البحث العلمي في العلوم الانسانية

1 - اعمال المؤتمر العالمي الأول حول : دور المؤسسات البحثية في تطوير العلوم الانسانية والاجتماعية

في الوطن العربي وتركيا ، 356 ص (بالعربية) 228 ص (بالفرنسية والانقليزية) ، منشورات مؤسسة التميمي و مؤسسة كونراد اديناور ، زغوان - تونس ، اكتوبر 1995 .

2 - اعمال المؤتمر العالمي الثاني للبحث العلمي حول : المنهجية الغربية في العلوم الانسانية والاجتماعية من البلاد العربية وتركيا ، 660 ص ، بالتعاون مع مؤسسة كونراد اديناور ، مؤسسة التميمي-زغوان ، نوفمبر 1996 .

3 - اعمال المؤتمر العالمي الثالث حول : التعاون البحثي بين أوربا و الوطن العربي وتركيا في العلوم الانسانية والاجتماعية، جمع وتقديم د. عبد الجليل التميمي، زغوان جانفي 1998، 292 ص (بالعربية والفرنسية).

4 - اعمال المؤتمر الرابع حول : ازمة البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية وهجرة الأدمغة في البلاد العربية وتركيا، وتقديم د. عبد الجليل التميمي، جانفي 1998، 314 ص (بالعربية والفرنسية والانقليزية).

5 - د. عبد الجليل التميمي، ازمة البحث في العلوم الانسانية في تونس والبلاد العربية، 194 ص، اكتوبر 1999.

6 - اعمال المؤتمر العالمي الخامس حول : حرية التعبير والإنتاج المعرفي في الجامعات والمراكز البحثية العربية، 328ص، منشورات المؤسسة، زغوان، افريل/نيسان، 2000.

السلسلة الخامسة : التوثيق والمعلومات

1 - د. عبد الجليل التميمي ، كشاف المجلة التاريخية المغربية من العدد 1 إلى 50 ، 402 ص ، (بالعربية والفرنسية) ، مؤسسة التميمي- زغوان ، 1988.

2 - اعمال الندوة العربية الاولى حول : التكشيف والتصنيف في مراكزالمعلومات العربية. 180 ص (بالعربية) ، مؤسسة التميمي- مكتبة الملك فهد الوطنية زغوان - الرياض 1991.

3 - المعلومات في خدمة التنمية بالبلاد العربية (بالعربية والفرنسية والانقليزية) ، 490 ص ، منشورات مؤسسة التميمي -مركز التوثيق القومي (بالعربية) ، 1993.

4 - د. التميمي ، عبد الجليل ، كشاف المجلة التاريخية المغاربية من العدد 53 الى 72 ، 184 ص (بالعربية والفرنسية) مؤسسة التميمي-زغوان ماي 1994 .

5 - اعمال الندوة الرابعة حول : المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي ، منشورات مؤسسة التميمي ومركز التوثيق القومي ، تونس (اوت 1994) .

6 - د. حسين الهبائلي ، المعالجة اللغوية للمعلومات ، مؤسسة التميمي - زغوان ، ماي ، 1995 .

7 - اعمال الندوة الخامسة حول : وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي : التوجهات المستقبلية ، 480 ص ، مؤسسة التميمي ومركز التوثيق القومي ، تونس (سبتمبر 1995) .

8 - اعمال الندوة السادسة حول : المكتبات الوطنية والعامة ودورها في ارساء النظم العربية للمعلومات، 380 ص، منشورات مؤسسة التميمي ومركز التوثيق القومي ، تونس (سبتمبر 1996) .

9 - د. التميمي ، عبد الجليل ، كشاف المجلة التاريخية المغاربية من العدد 73 الى 92 ، (بالعربية والفرنسية) -زغوان ديسمبر 1999 .

السلسلة السادسة : البلاد العربية وتركيا وافريقيا خلال الفترة المعاصرة

1 - اعمال مؤتمر : وضعية الدراسات عن الشرق الأوسط ، 264 ص، (بالعربية والانقليزية) 1994.

2 - د. عبد الجليل التميمي ، دراسات في التاريخ العربي-الافريقي ، 170 ص ، اكتوبر 1994.

3 - اعمال الملتقى الدولي المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية - تونس 1 حول : التاريخ الاجتماعي والمعلوماتية : المشاكل المنهجية والتطبيقات الموضوعية . جمع د. عبد الحميد هنية، 204 ص، منشورات مؤسسة التميمي زغوان جوان /حزيران 1997.

4 - اعمال الملتقى الدولي المنعقد في تمبكتو (مالي) حول : الثقافة العربية الاسلامية في افريقياء جنوب الصحراء: افريقيا الغربية نموذجا، جمع وتقديم د. عبد الجليل التميمي، 487 ص، اوت/آب 1997.

5 - اعمال المؤتمر الأول حول :منهجية كتابة تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، 425 ص زغوان سبتمبر/ ايلول 1998.

6 - اعمال المائدة المستديرة الأولى للحوار العربي-التركي حول : الكمالية والكماليون، تقديم ا.د. عبد الجليل التميمي، 320ص، مؤسسة التميمي زغوان افريل / نيسان 1999.

7 - اعمال المؤتمر الثاني : الثقافات والوعي الوطني في العالم العربي المعاصر، 282 ص، جوان 1999.

8- د. عبد الجليل التميمي، كتابة تاريخ الأمة العربية بين الطموح وفشل الانجاز، الكتاب المرجع نموذجا، 226 ص، زغوان، ديسمبر / كانون الأول 1999.

9 - د. عبد المجيد بن جلون، دراسات في تاريخ المغرب الأقصى المعاصر، 150ص (بالفرنسية)، منشورات المؤسسة، افريل/نيسان، 2000.

10- اعمال المؤتمر الأول حول : الحبيب بورقيبة وانشاء الدولة الوطنية : قراءات علمية في البورقيبية، 533ص، زغوان، افريل/نيسان 2000.

السلسلة السابعة : مصادر جديدة عن تاريخ البلاد العربية خلال العهد الحديث والمعاصر

1 - د. عبد الجليل التميمي ، وثيقة عن الاملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر ، 92 ص ، (بالعربية و الفرنسية) ، تونس، 1980.

2 - دومينيك مونيي، القنصلية الانقليزية بتطوان اثناء تولي اوتوني هتفيد (1717-1728) 112 ص ، (بالفرنسية) تونس، 1980.

3 - شانتال دو لافيرون، مصادر فرنسية عن تاريخ المغرب الأقصى في القرن الثامن عشر (بالفرنسية) ج 1، 118 ص ، تونس ، 1981.

4 - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المغاربة في مصر في العصر العثماني ، 208ص، 1982.

5 - شانتال دو لافيرون، مصادر فرنسية عن تاريخ المغرب الأقصى في القرن الثامن عشر (بالفرنسية) ج 2، 128 ص ، تونس ، 1983.

6 - شانتال دو لافيرون ، مصادرفرنسية عن تاريخ المغرب الأقصى في القرن الثامن عشر 120 ص ، ج 3، (بالفرنسية) مؤسسة التميمي- زغوان ، 1990.

7 - شانتال دو لافيرون ، مصادرفرنسية من تاريخ المغرب الأقصى في القرن الثامن عشر 120 ص ، ج 4، (بالفرنسية) مؤسسة التميمي- زغوان ، 1993.

8 - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية المحررة إبان العصر العثماني ، الجزء الأول . 376 ص ، مؤسسة التميمي-زغوان 1992 .

9 - د. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية المحررة إبان العصر العثماني ، الجزء الثاني ، 367 ص ، مؤسسة التميمي ، اوت 1994 .

10 - د. شنتال دولافيرون و د. احمد فاروق ، المصادر الفرنسية لتاريخ المغرب الأقصى، ج 5، 120 ص 1994.

11 - كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية، 320 ص ، زغوان 1995.

12 - د. احمد جدي ، قبيلة الفراشيش في القرن التاسع عشر ، 209 ص ، زغوان ، نوفمبر 1996.

13 - د. احمد جدي، وثائق تنشر لأول مرة من قبيلة ماجر في القرن التاسع عشر، 136 ص، زغوان، افريل 1998.

14 - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية المحررة إبان العصر العثماني (1604 - 1650) ، الجزء الثالث ، اكتوبر / تشرين الأول 1998 ، 244 ص .

15 - التاريخ التونسي بين الحقيقة والفرضيات على ضوء مراسلات الوزير الأكبر خير الدين ، الجزء الاول ، 290 ص ، جوان / حزيران 1999.

16 - د. احمد جدي، قرى الوسط الغربي التونسي في القرن التاسع عشر، 126ص، زغوان فيفري 2000.

السلسلة الثامنة : أطروحات

1 - د. عبد الجليل التميمي ، بايلك قسنطينة والحاج احمد باي 1830-1837 ، 303 ص + 24 رسما، (بالفرنسية) تونس ، 1978 .

2 - د. عبد الجليل التميمي ، موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، 116 ص، تونس، 1979 .

3 - د. عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر ، تونس وليبيا (1816- 1871) 208 ص ، (بالفرنسية) الطبعة الثانية تونس ، 1980.

4 - د. الصادق بوبكر ، ايالة تونس في القرن السابع عشر وعلاقاتها الإقتصادية مع موانئ البحر الأبيض المتوسط : مرسيليا وليفورنة (بالفرنسية) 272 ص ، زغوان ، 1988.

5 - د. بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، 224 ص (بالعربية) ، تقديم د. عبد الجليل التميمي ، مؤسسة التميمي ، زغوان ، 1989.

6 - د. وحيد قدوره ، بداية الطباعة العربية في إستانبول وبلاد الشام تطور المحيط الثقافي (1707 - 1787) ، 288 ص، مؤسسة التميمي - مكتبة الملك فهد - الرياض - زغوان (بالعربية) ، ماي 1992 .

7 - لوي كارديك ، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون : المجابهة الجدلية ، الطبعة الثانية للنص الفرنسي، 324 ص ، زغوان ، جانفي 1995 .

8 - د. الناجي جلول ، التحصينات العسكرية للسواحل التونسية اثناء العهد العثماني (جزءان) 875ص، مؤسسة التميمي ، زغوان ، افريل 1995.

9 - د. احمد جدي ، ابن ابي الضياف ، آثاره وتفكيره : محاولة في التاريخ الثقافي ، 550 ص ، 1996 .

10 - د. الشيباني بنبلغيث ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)، 1995.

11 - د. ايفات كارديناك هرموسيلا ، السحر في اسبانيا ، الموريسكيون والمسيحيون القدامى في القرنين 16-17 ، 240 ص ، منشورات مؤسسة التميمي ، 1996.

12 - د. فتحي ليسير ، قبائل اقصى الجنوب التونسي تحت الإدارة العسكرية التونسية : نجع ورغمة نموذجا 1881 - 1939، 400 ص، زغوان ، جوان 1998.

13 - د. عبد الرحيم بنحادة، المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر ، زغوان ، نوفمبر / تشرين الثاني ، 1998 ، 274 ص.

14 - د. محمد ضيف الله، الحركة الطالبية التونسية (1927-1939)، تقديم ا.د. عبد الجليل التميمي، 378ص، جانفي 1999.

السلسلة التاسعة : كتب تقديرية لبعض الأعلام الدوليين

1 - تحية تقدير إلى الأستاذ مارسال اميري، 408ص، تونس 1977.

2 - تحية تقدير إلى الأستاذ وبير منتران، 482ص (بالفرنسية والعربية)، زغوان 1988.

3 - تحية تقدير للاستاذ لوي كارديناك ، جزءان 1022 ص، مؤسسة التميمي-زغوان ، افريل ، 1995 .

4 - تحية تقدير للأستاذ شارل روبار اجيرون ، جزءان ، 1150 ص ، مؤسسة التميمي-زغوان ، جويلية 1996.

5 - تحية تقدير للأستاذ خليل الساحلي اوغلو ، جمع وتقديم د. عبد الجليل التميمي ، ج 1 ، 501 ص بالعربية، ج2 ، 319 ص بالفرنسية والانقليزية ، زغوان ، اكتوبر / نوفمبر ، 1997.

6 - تحية تقدير للأستاذة ماريا صوليداد كراسكو اورغواتي، جمع وتقديم ا.د. عبد الجليل التميمي، مجلدان 780ص، مؤسسة التميمي زغوان، افريل / نيسان 1999.

7 - تحية تقدير للأستاذ ماخيال كيل، جمع وتقديم د. عبد الجليل التميمي ، 740 ص (بالعربية والفرنسية والانقليزية والتركية والألمانية)، منشورات مؤسسة التميمي ، زغوان ، اكتوبر / تشرين الأول ، 1999.

* * *

قيد الإعداد

- اعمال المؤتمر العالمي الثاني للدراسات الموريسكية : هوية ودين الموركيين (النص العربي).
- د. عبد الجليل التميمي، مراسلات ووثائق الوزير الأكبر خير الدين، ج 2.
- اعمال المؤتمر الثامن للدراسات العثمانية حول : البحرية والطرق التجارية العثمانية.
- تحية تقدير إلى الأستاذة لوث لوباك بارلت.
- اعمال المؤتمر التاسع : علم الموريسكولوجيا : التوجهات والمنهجية المستقبلية والمصادر الوثائقية الجديدة.
- اعمال المؤتمر العالمي الرابع حول : مدونة الآثار العثمانية في العالم.
- المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ع 21-22.
- المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات ع 7-8.
- كشاف المجلة التاريخية المغاربية، الأعداد 73-92.
- د. الأرناؤط، محمد و آخرون ، دراسات في وقف النقود.

4 - **Mélanges Ch. Robert Ageron**, 2 T. 1150 p. (en français et arabe), Juin - Juillet, 1996 .

5 - **Mélanges Halil Sahilioğlu,** études réunies et préfacées par Prof. Abdeljelil Temimi, T. 1, 501p (en arabe), T. 2, 319 p (en français et anglais), Zaghouan, Novembre 1997.

6 - **Mélanges María Soledad Carrasco Urgoiti**, 2 vol, 780p (en espagnol, français, anglais, portugais et arabe), Avril 1999.

7 - **Mélanges Machiel Kiel,** Etudes réunies et préfacées par Prof. A. Temimi, 744p, Octobre 1999.

* A paraître

- Actes du IIe Symposium International d'Etudes Morisques sur : **Religion, identité et sources documentaires sur les morisques andalous** (textes arabes).
- **Correspondance du Grand Vizir Khayreddine**, Tome 2.
- Actes de la IIIe rencontre internationale sur : **Chrétiens et Musulmans à l'époque de la Renaissance.**
- Actes du VIIIe Symposium International d'Etudes Ottomanes sur : **La marine et les routes commerciales ottomanes.**
- **Mélanges Luce Lopez-Baralt,**
- Actes du IXe Symposium International d'études morisques sur : **La moriscologie : orientation, méthodologie et sources documetaires nouvelles.**
- Mohamed Larnaut et autres, **Waqf de la monale.**

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

15 - A. Temimi, **Correspondances du Grand Vizir Kheireddine : L'Histoire Tunisienne entre la réalité et les interprétations erronées,** Tome I, 288p, Juin 1999.

16 - Jdey, Ahmed, **Les Villages du Centre Ouest Tunisien au XIXe s.,** 126p, Zaghouan, Février, 2000.

Série 8 : Thèses de doctorat éditées par la Fondation :

1 - A. Temimi, **Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey(1830-1837)**, 303 p + 24 planches (en français) Tunis, 1978.

2 - A. Temimi, **Sommaire des registres arabes et turcs d'Alger,** 116 p. (en français) Tunis, 1979. (épuisé).

3 - A. Temimi, **Recherches et documents d'Histoire Maghrébine, L'Algérie, la Tunisie et la Libye de 1816 à 1871,** 208 p, 2ème édition, (en français) Tunis, 1979.

4 - Sadok Boubaker, **La Régence de Tunis au XVIIe s : ses relations commerciales avec les ports de l'Europe méditerranéenne : Marseille et Livourne**, 272p. (en français), Zaghouan, 1987.

5 - Hannachi, Belgacem, **L'activité missionnaire au Maroc dans la deuxième moitié du XIXe siècle,** 207p. (en arabe), Zaghouan, 1989.

6 - Wahid Gdoura, **Le Début de L'imprimerie arabe à Istanbul et en Syrie : Evolution de l'Environnement Culturel (1706 - 1787)**(en arabe avec un résumé condensé en français), 260p., Zaghouan- Riadh, 1992.

7 - Louis Cardaillac, **Morisques et Chrétiens : un affrontement polémique (1492-1609)**, 2ème édition du texte français, 325p., Janvier 1995.

8 - Néji Jelloul, **Les fortifications côtières ottomanes de la Régence de Tunis (XVI°-XIX° siècles)**, 2 tomes, 875 p. (en français avec un résumé condensé en arabe), Mars, 1995.

9 - A. Jdey, **Ibn Abi Dhiaf, l'homme, l'oeuvre et la pensée : Essai d'histoire culturelle,** 542p. (en français avec un résumé condensé en arabe), Zaghouan, Novembre 1995.

10 - Ch. Benbilghith, **L'armée Tunisienne à l'époque de Mohamed Sadok Bey (1859-1882)**, 292 p. (en arabe), Zaghouan, Novembre 1995.

11 - Yvette Cardaillac Hermosilla, **La magie en Espagne, Morisques et Vieux chrétiens aux XVIe et XVIIe s,** 340 p. (en français), Avril 1996.

12 - Fathi Lissir, **Les tribus de l'extrême sud tunisien sous administration Militaire Française : cas de la confédération Ourghemma 1881-1939**, 403p. (en arabe avec un résumé condensé en français), Zaghouan, Juin 1998.

13 - Abderrahim Ben Hada, **Le Maroc et la Sublime Porte (XVIe-XVIIIes)**, 274p. (en arabe + un résumé condensé en français), Novembre, 1998.

14 - Mohamed Dhifallah, **Le mouvement étudiant Tunisien 1927-1939**, 378p, Préface Prof. Abdeljelil Temimi, Zaghouan, Janvier 1999.

Série 9 : Mélanges dédicacés à quelques savants mondiaux :

1 - **Mélanges Marcel Emerit**, 400 p, Tunis 1977.

2 - **Mélanges Prof. Robert Mantran**, 482 p. (en français et arabe), Zaghouan, 1988.

3 - **Mélanges Louis Cardaillac,** 2 vol., 1022 p. (en français, espagnol et arabe), Zaghouan, Avril, 1995.

4 - Actes du Colloque de Tombouctou, sur : **La Culture Arabo-Islamique en Afrique Noire au Sud du Sahara : cas de l'Afrique de l'Ouest,** 487 p. (en français, arabe et anglais), Zaghouan, Août 1997.

5 - Actes du 1er Congrès d'histoire contemporaine sur : **Méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb**, 425p. (en français, arabe et espagnol), Zaghouan, Septembre 1998.

6 - Actes de la Ière table ronde internationale sur : **Kémalisme et Kémalistes,** 320 p (en arabe, français, anglais et turc), Zaghouan, Avril 1999.

7 - Actes du IIe Congrès d'Histoire Contemporaine sur : **Cultures et conscience nationale dans le monde arabe contemporain,** 282p, juillet 1999.

8 - A. Temimi, - **Histoire générale des arabes entre ambitions et échecs,** 226p, Zaghouan, décembre 1999.

9 - Benjelloun, Abdelmajid, **Etudes d'Histoire Contemporaine du Maroc,** 153p, Fondation Temimi, Zaghouan, Avril 2000.

Série 7 : Sources inédites sur le monde arabe aux époques moderne et contemporaine :

1 - A. Temimi, **Un document sur les biens habous au nom de la Grande Mosquée d'Alger**, 92 p., (en français et en arabe) Tunis, 1980.

2 - D. Meunier, **Le Consulat Anglais à Tétouan sous Anthony Hatfeild (1717-1728)**, 112 p. (en français) Tunis, 1980.

3 - Ch. de la Véronne, **Sources françaises de l'histoire du Maroc au XVIIIème siècle,** t. 1, 118 p, Tunis, 1981.

4 - A.A. Abdurrahim, **Les Maghrébins en Egypte à l'époque ottomane,** (en arabe avec un résumé en anglais), 208 p., Tunis, 1982.

5 - Ch. de la Véronne, **Sources françaises de l'histoire du Maroc au XVIIIème siècle**, t. 2, 128 p., Tunis, 1983.

6 - Ch. de la Véronne, **Sources françaises de l'histoire du Maroc au XVIIIème siècle**, t. 3, 120 p., Zaghouan, 1990.

7 - Ch. de la Véronne, **Sources françaises de l'histoire du Maroc au XVIIIème siècle**, t.4, 146 p., Zaghouan 1991.

8 - A. A. Abdulrahim, **The Documents of the Egyptian courts Related to the Maghariba and their importance in stydying the Economic, Social, Culturel, History of the Arab World,** t.1. 387 p. préface de A. Temimi, (en arabe avec un résumé en anglais), Zaghouan, 1992.

9 - A. A. Abdurrahim, **The Documents of the Egyptian Courts Related to the Maghariba**, 375 p. (en arabe avec un résumé en anglais), Zaghouan, Août 1994, t.2.

10 - Chantal de la Veronne et Ahmed Farouk, **Sources françaises sur l'histoire de Maroc,** T.5, 120 p., Zaghouan, 1994.

11 - **Mémoires politiques et écrits historiques de Youssef Rouissi,** élaboré et présenté par A. Temimi, Zaghouan, 293p (en arabe), 23 p (en français), Avril, 1995.

12 - A. Jdey, **La tribu des Fraichiches au XIXe siècle** (en arabe avec un résumé en français), Zaghouan, Novembre 1996.

13 - A. Jdey, **Documents inédits sur la tribu de Majeur au XIXe siècle,** 143p. (en arabe avec un résumé en français), Zaghouan, Avril 1998.

14 - Abdurraheem A. Abdurraheem, **The Documents of the Egyptian Courts Related to the Maghariba (1607-1650),** T. 3, (en arabe avec un résumé en anglais), 244p, Octobre 1998.

2 - Actes du IIe Congrès sur : **Méthodologie occidentale en Sciences Humaines et Sociales sur les Pays Arabes et la Turquie,** 660 p., (en arabe, anglais et français), Zaghouan, Novembre, 1996.

3 - Actes du IIIe congrès sur : **La coopération scientifique entre l'Europe, le monde arabe et la Turquie en sciences humaines et sociales,** 292 p. (en français, arabe et anglais), Zaghouan, Janvier, 1998.

4 - Actes du IVe congrès international sur : **Crise de la recherche scientifique et fuite de cerveaux dans le Monde Arabe et en Turquie,** 308p, Préface Prof. Abdeljelil Temimi, Zaghouan, Février 1999.

5 - A. Temimi, **Crise de la recherche en sciences humaines en Tunisie et dans les pays arabes,** 194 p (en français et arabe), Octobre 1999.

6 - Actes du Ve congrès international sur : **Liberté d'expression et production du savoir dans les universités et les centres de recherche arabes,** 328p, Fondation Temimi, Zaghouan, Avril 2000.

Série 5 : Documentation, Information et Index :

1 - A. Temimi, **Index de la R.H.M.** du N °1 à 50, 402 p. (en français et arabe), Zaghouan, 1989.

2 - **L'Indexation et la classification dans les centres arabes d'Information,** 180 p. (en arabe), Zaghouan-Riadh, 1991.

3 - Actes de la 3ème réunion arabe sur : **La documentation au service des Pays Arabes,** 490 p. Fondation Temimi-CDN, 1993.

4 - A. Temimi. - **Index de la Revue d'Histoire Maghrebine du n° 53 à 72,** 185 p. (en francais et arabe), Zaghouan, Mai 1994.

5 - Actes de la 4ème réunion arabe sur : **Les bibliothèques Universitaires au service de la Recherche Scientifique,** Fondation Temimi-CDN, 460 p. (en arabe), octobre 1994.

6 - Hussein Habaili, **Le traitement linguistique de l'information,** Zaghouan, 177 p. (en arabe), Mai, 1995.

7 - Actes de la 5è Réunion Arabe sur : **Etat des études sur la bibliothéconomie et sciences de l'information dans le monde arabe : Les perspectives d'avenir,** : Fondation Temimi-CDN, 480 p.(en arabe), Septembre 1995.

8 - Actes de la 6ème Réunion Arabe sur : **Les bibliothèques nationales et publiques dans le monde arabe et leur rôle dans l'élaboration des systèmes nationaux d'information,** 380 p. (en arabe), Fondation Temimi-CDN, Septembre 1996.

9 - A. Temimi. - **Index de la Revue d'Histoire Maghrebine du n° 73 à 92,** Décembre 1999.

Série 6 : Monde arabe, Turquie et Afrique :

1 - Actes du Ve Symposium International sur : **The State of the Art on Middle East Studies,** 254 p (en anglais et arabe), Zaghouan, 1994.

2 - A. Temimi, **Etudes d'Histoire arabo-africaine,** 170 p. (en français et arabe), Zaghouan, Octobre 1994.

3 - Actes du Colloque International, tenu à la F.S.H.S-Tunis I, sur : **Histoire Sociale et Informatique : Problèmes de Méthode et Applications Thématiques,** études réunies par Abdelhamid Hénia, 204 p. (en français avec des résumés en arabe), Zaghouan, Juin 1997.

Série 3 : Etudes d'Histoire morisque :

a) Actes des congrès sur la moriscologie :

1 - Actes du 3e symposium International d'études morisques sur : **Las pratricas musulmanes de los moriscos andaluces (1492-1609)**, 200 p., Zaghouan, 1989.

2 - Actes du IV Symposium International d'études morisque sur : **Métiers, vie religieuse et problématiques d'Histoire morisque**, 408 p. (en français, espagnol, anglais et résumés en arabe), Zaghouan, 1990.

3 - Actes du Ve Symposium International d'Etudes Morisques sur : **Le 5e Centenaire de la Chute de Grenade 1492 - 1992.** (deux volumes : en espagnol, français, anglais et arabe, 1052 p), Zaghouan, Février 1993 .

4 - Actes du VIe Symposium International d'Etudes morisques sur : **Etat des recherches en moriscologie durant les trente dernières années** 368 p. (en français, espagnol, anglais et arabe), Janvier 1995.

5 - Actes du VIIe Symposium International d'Etudes Morisques sur : **Famille Morisque : Femmes et Enfants,** 437 p. (en français, espagnol et arabe), Avril 1997.

6 - Actes du VIIIe Symposium International d'Etudes Morisques sur : **Images des morisques dans la littérature et les arts**, 284p (en français, espagnol et anglais) ; 88p (en arabe), Zaghouan, Avril 1999.

b) Monographies :

1 - A. Temimi, **Le Gouvernement ottoman et le problème morisque**, 180 p. (en français et arabe), Zaghouan, 1989.

2 - Temimi A., **Etudes d'histoire Morisque** , 168 p, (en français et arabe), Zaghouan, Février, 1993 .

3 - A. Temimi, ***Bibliographie générale d'études Morisques,*** *384 p. Zaghouan, Avril 1995.*

- A. Temimi, **Nouvelles études d'histoire morisque,** 230p, Zaghouan, Juiellet 2000.

c) Traductions du français et de l'espagne :

1 - Louis Cardaillac, **Morisques et Chrétiens : un affrontement polémique 1492-1640,** traduit en arabe par A. Temimi, 196p, Tunis, 1983; 2ème édition, Zaghouan, 1989.

2 - L. López-Baralt, **Influence de l'Islam sur la littérature espagnole du moyen âge jusqu'à l'époque moderne,** traduit de l'espagnol en arabe par M.N. Ben Jemia, revu et préfacé par A.Temimi, Fondation Temimi, Zaghouan, 1990.

3 - **Les pratiques musulmanes de los moriscos musulmanes (1492-1609)** (en arabe) 190 p., Zaghouan 1991.

4 - Longa, Pedro, **La vie religieuse des Morisques,** traduction de l'espagnol en arabe par Jamel Abdel Rahmen, 203 p., Zaghouan, 1993.

5 - **Ars Armandi d'un morisque andalou,** texte édité par Luce Lopez Baralt et traduit en arabe par Jamel Abdel Rahmen, Fondation Temimi, Unesco et Université de Puerto Rico, Février 1995.

Série 4 : Recherche Scientifique :

1 - Actes du Premier Congrès International sur : **Rôle des institutions de recherche en sciences humaines et sociales dans les pays arabes et en Turquie**, 228 p. (en français), 356 p. (en arabe), Fondation Temimi-Fondation K. Adenauer, Zaghouan-Tunis, Octobre, 1995.

http://la-bibliotheque.com

6 - Les actes du IVe symposium international d'études ottomanes sur : **La vie administrative dans les provinces arabes à l'époque ottomane,** (en français, anglais et arabe), 680 p. Zaghouan, 1992.

7 - Actes du Ve Symposium International d'études Ottomanes sur : **Les villes arabes, la démographie historique et la Mer Rouge à l'époque ottomane,** 740 p. (en français, anglais et arabe) avec Index, Août 1994.

8 - Actes du 6ème symposium d'études ottomanes sur : **Bilan d'études et de recherches ottomanes durant les trente dernières années : les perspectives d'avenir,** 524p. (en français, anglais et arabe), Zaghouan, Octobre, 1996.

9 - Actes du deuxième Congrès sur : **Chrétiens et musulmans à l'époque de la Renaissance,** 274 p. (en français et arabe), Zaghouan, Mars 1997.

10 - Actes du VIIe Symposium International d'Etudes Ottomanes sur : **la Société et l'Etat dans le Monde Ottoman**, 640p. (en français, anglais et arabe), Zaghouan, Octobre, 1998.

b) Monographies :

1 - A. Temimi, **Recherches et documents d'Histoire Magrébine, L'Algérie, la Tunisie et la Tripolitaine (1816-1871),** 2ème édition (en arabe), 256 p., Zaghouan, 1985.

2 - W. Gdoura et autres, **Etudes sur le dialogue interculturel euro-arabe : les premiers ouvrages publiés en arabe en Occident,** 184 p. (en français et arabe), Fondation Temimi, 1993.

3 - A. Temimi, **Etudes d'histoire arabo-ottomane (1453-1918),** 202 p (en français et en arabe), Zaghouan, 1994.

4 - Mohamed Arnaout, **Etudes d'Histoire de l'Islam aux Balkans,** 165p. (en arabe), Zaghouan, Janvier 1996,

5 - Abdeljelil Temimi, **Etudes des relations islamo-chrétiennes,** 230 p. (en français et arabe), Zaghouan, Décembre 1996.

6 - Sheikh Ahmed B. Hijr Al-Haytami, **Les liens du sang et de parenté comme valeurs précieuses,** Présentation, notes et index du Prof. Mohamed Habib Al-Hila, 414 p, Septembre 1997.

7 - Tlili Ajili, **Biens Habous des Haramayn en Tunisie (1721-1881),** 260 p. (en arabe avec un résumé condensé en français), Janvier 1998.

8 - A. Temimi, **Etudes et documents d'Histoire Maghrébine à l'époque moderne,** 350p, Octobre 1999.

Série 2 : Archéologie Ottomane :

1 - Actes du Premier Congrès International sur : **Pour un corpus d'Archéologie Ottomane,** 256 p. (en français, anglais et arabe), Zaghouan, Janvier 1997.

2 - Actes du 2e Congrès International sur : **Corpus d'Archéologie Ottomane dans le Monde,** Zaghouan, Août 1998, 521p (en français, anglais et arabe).

3 - Actes du IIIe Congrès International sur : **Corpus d'archéologie ottomane dans le monde,** 268p, Zaghouan, Mars, 2000.

[Voir également série 8 : thèse N° 8]

LISTE COMPLETE DES PUBLICATIONS

DE LA FONDATION TEMIMI POUR LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE & L'INFORMATION

Le lecteur trouvera ici les titres de l'ensemble des ouvrages assumés par la Fondation ainsi que les trois périodiques suivants :

- Revue d'Histoire Maghrébine (RHM) :

- 100 numéros sont déjà parus de 1973 à 2000.

- Arab Historical Review for Ottoman Studies (AHROS) :

- 20 numéros sont déjà parus de 1990 à 1999.

- Revue Arabe d'Archives, de Documentation et d'Information (RAADI) :

-Nos 1 et 2, (1997) 3 et 4 (1998), 5 et 6 (1999).

Quant aux ouvrages, ils sont répartis suivant les séries suivantes :

***Série 1* : Les Provinces Arabes à l'Epoque Ottomane.**

***Série 2* : Archéologie Ottomane.**

***Série 3* : Etudes d'Histoire Morisque.**

***Série 4* : Recherche Scientifique en Sciences Humaines.**

***Série 5* : Documentation, Information et Index.**

***Série 6* : Monde arabe, Turquie et Afrique**

***Série 7* : Sources inédites sur l'histoire du monde arabe aux époque modernes et contemporaines**

***Série 8* : Thèses de doctorat éditées par la Fondation**

***Série 9* : Mélanges dédicasées à quelques savants mondiaux**

****

Série 1 : Les provinces arabes à l'époque ottomane :

a) Actes des symposiums internationaux d'études ottomanes :

1 - **Les provinces arabes et leurs sources documentaires à l'époque ottomane,** 3 vol, (partie arabe, 608p, avec Index, partie française et anglaise 412 p.), Tunis, 1984.

2 - **La vie économique des provinces arabes et leurs sources documentaires à l'époque ottomane** (en français, anglais et arabe), 3 volumes, 970 p., (en français, anglais et arabe) Zaghouan, 1986.

3 - **Actes du Congrès de Cambridge sur : Les provinces arabes à l'époque ottomane,** 183 p., (en anglais et français), Zaghouan, 1987.

4 - **La vie sociale des provinces arabes à l'époque ottomane,** 3 volumes. 1068 p. (en français, anglais et arabe), Zaghouan, 1988.

5 - **La vie intellectuelle dans les provinces arabes à l'époque ottomane,** 3 vol., 920 p. (en français, anglais et arabe), Zaghouan, 1990.

Italie : 60

J

Jaca : 55, 62

L

Landes : 25
Léğreno : 49

M

Madrid : 62
Maghreb : 12 : 14, 17, 20, 22, 24, 32, 50, 51, 58
Maroc : 13, 58
Marseille : 25, 28, 29
Médine : 21
Méditerranée : 51, 57
Méditerranée occidentale : 29, 57
Moyen-Orient : 12

O

Occident : 31, 32, 60
Oran : 50, 58

P

Pastrana : 56
Pays-Bas : 47, 48, 58, 60
Piña : 56, 62, 63
Portugal : 50 : 63
Provence : 25

R

Ribagorza : 62
Rubayte : 54, 62

S

Saniet El Bordj : 74
Saragosse : 56, 62
Sargel : 54
Segorbe : 47, 56, 65
St Jehan de Luz : 24
Sublime Porte : 28

T

Torrellas : 56, 63
Tunisie : 75
Turquie : 31, 51

V

Valdaran : 62
Valence : 48, 49, 50, 51, 53, 54, 55, 56, 62, 63
Vardebrot : 62
Venise : 19, 20, 31, 32, 34, 35, 58

X

Xea : 56, 63

Z

Zaghouan : 73, 74, 75

INDEX DES LIEUX GÉOGRAPHIQUES

A

Afrique du Nord : 50 , 58
Alger : 33, 37, 39, 47, 51, 53, 55
Alicante : 52
Aljafaria : 56, 63
Almonacid : 56, 63
Alpujarras : 49
Anatolie : 17
Andalousie : 9, 12, 22, 49, 50, 52, 53, 55, 56, 73
Angleterre : 20, 34, 35, 38, 58
Aragon : 47, 48, 50, 51, 55, 56, 63 : 66
Asie : 24

B

Barbarie : 27, 33, 41
Bartholemy de Cosu : 47
Bayonne : 25
Belgrade : 23
Bellreguart : 54
Benaguaçil : 62
Bernia : 56, 63
Blida : 52
Bono : 34
Bougie : 50

C

Caire (Le) : 21, 28, 30
Calanda : 56, 63
Calandro : 51
Cartagena : 62
Castelnou : 55, 65
Catalogne : 52
Cayre : 37
Ceuta : 50
Cherrim : 62
Colea : 52
Constantinople : 44 : 46

E

Egypte : 17
Empire Ottoman : 24, 25, 53, 58, 61
Espagne : 19, 22, 24, 26, 29, 32, 33, 37, 40, 42, 47, 49, 50, 54, 57, 58, 59, 69
Europe : 24 : 34, 61
Ezlida : 55, 65

F

France : 19, 20, 22, 24, 25, 26, 27, 28, 31, 32, 35, 37, 38, 58, 59, 60, 61, 68

G

Gandia : 54, 56
Golfe : 12
Goulette (La) : 57
Granada : 13, 49, 53, 59, 62, 68

H

Hollande : 59 : 68
Hongrie : 47
Istanbul : 19, 20, 21, 25, 27, 29, 32, 48, 51 : 54 : 58 : 59 : 61

Mahfoudh, Daddou bt. Mohamed : 71
Mahfoudh, Halima bt. Othman: 71
Mahfoudh, Hannouna bt. Kacem: 71
Mahfoudh, Hannouna bt. Othman : 71
Mahfoudh, Kabboura bt. Othman : 71
Mahfoudh, Mohamed b. Kacem: 71
Mahfoudh, Mohamed Tahar b. Kacem : 71
Maran, Amed : 55, 65
Margliani, Giovani : 57
Maures : 56, 65
Monseigneur de Guise : 25
Morisques : 17, 19, 20, 22, 24, 25, 26, 29, 31, 32, 34, 35, 40, 41, 47, 48, 55, 56, 57, 59, 60, 61, 65, 68, 69, 73, 75
Murad Pasha : 23
Mustapha Agha, Hadj Ibrahim: 28
Mustapha Efendi : 22
Mutaferaga Aggi Ibrahim : 38
Muteferraga, Aggi Hibrahim : 37
Muteferriqua, Hadj Ibrahim : 30

O

Ottomans : 30, 45, 56, 57
Ousseltia : 75

P

Perez, Gil : 66
Portugais : 54, 56, 66
Prince de Béarn : 62
Prince Maurice : 59
Prince Mustapha : 21

R

Ribagorza : 62
Rois marocains : 54
Roubles (famille) : 72
Roubles, Fatma dite Faffa bt. Mohamed : 72
Rubech : 75

S

Sebastian Camacho : 66
Slot : 48
Sucerran, Lope : 62
Sully : 20, 24, 28

T

Tariq : 50
Trabelsia : 75
Turco-ottomans : 19
Turcs : 47, 51

V

Valenciens : 51
Venisiano, Hassan : 52
Vénitiens : 34, 35, 41
Vézir, Mehemet : 44

Y

Yusuf Duarte : 51
Yzquierdo, André : 62

Espagnols : 32, 39, 68
Euldj Ali : 53, 57, 58

F

Fadhel (famille) : 70
Fadhel, Aïcha bt. El-Hadj Mahmoud : 72
Fadhel, Fatma bt. El-Hadj Mohamed : 71
Fadhel, Mahmoud : 73
Fadhel, Mahmoud b. Mohamed: 71
Français : 56, 63

G

G. St John Slot : 47
Grenadins : 25 : 26 : 27 : 30, 33, 37, 54, 56
Grenadins musulmans : 39

H

Haëdo : 52
Haga, Cornelis : 48, 56, 59, 60, 68, 71
Hajaïej (famille) : 75
Hammer : 21, 31
Haraboun (famille) : 72, 75
Haraboun, Fatma bt. Mustapha: 72
Harous (famille) : 70
Harous, Emna dite Mannana bt. Ahmed: 71
Harous, Halima bt. Ahmed : 71
Harous, Hannouna bt. Mohamed : 71
Harous, Kabboura bt. Hamdan: 71
Harous, Kabboura bt. Hassouna : 72
Harous, Zlikha bt. Ahmed : 71
Henri IV (Roi) : 20, 24, 27, 28, 29
Henri IV : 24

I

Ibraïm : 29
Italiens : 51
Izquierdo, Andrés : 47, 48, 54, 63, 65
Izquierdo, Jayme : 62

K

Kalyane, Emna bt. Mohamed : 72
Kalyane, Khaddouja bt. Mohamed : 72
Kanou (famille) : 70
Kanou, Fatma bt. Sliman : 71

L

Lakhoua (famille) : 75
Laroussi (famille) : 70
Laroussi, Halima dite Dardouria bt. Chargui : 72
Laroussi, Kacem b. Chargui : 71
Laroussi, Turkia bt. El-Hadj Mohamed : 72
Léon, Guillaume : 29
Louis, Empereur de France : 36, 43

M

M. de Breves : 47
Maghrébins : 19
Mahfoudh (famille) : 70

INDEX DES NOMS DE PERSONNES ET COLLECTIVITÉS

A

Abulac, Mehemet : 48 : 58, 60, 68, 69
Ahmed 1er (Sultan) : 19, 20, 22, 28, 29, 31, 32, 33, 35
Ahmed 1er : 21 , 23, 30
Ahmed Pasha : 58
Anan, Abdallah : 12
Azzouz, Sidi Hamouda : 74

B

Badhirch (famille) : 72, 75
Badhirch, Aïcha bt. Ali : 71
Badhirch, Aïcha bt. Mohamed : 70
Badhirch, Mbarka bt. Mohamed : 71
Bahti : 22
Banikch : 72
Banikch, Emna bt. Mohamed : 72
Baouab (famille) : 70
Baouab, Aïcha bt. Gharbi : 71
Barbarie : 27, 33, 41
Bartholemy de Cosu : 47
Bayazid (Sultan) : 21
Béarnais : 54, 56
Ben Hamza : 75
Benazar, Lorenzo : 47, 54, 62, 63, 65
Bennour : 75
Bono : 34
Boubabine, Fatma bt. Salah : 71
Boubabine, Salah Ben Mohamed : 70
Boubabine. : 70
Bouhani : 75

C

Carla (Seigneur du) : 44, 46
Carrascp, R. : 47
Castellano, Alexandre : 50
Catalans : 51
Chariaa (famille) : 72
Chico, Jean : 47, 48, 54, 63, 65
Chidli : 75
Corses : 51
Çuçeram, Miguel del Pex : 64

D

Darkaoui (famille) : 72
Darkaoui, Aïcha bt. Kacem: 71
Darkaoui, Fatma dite Faffa bt. Kacem : 72
de Ala, Louis : 54
de Ala, Miguel et Luis : 62
de Alvariel, Juan : 64
de Médecis, Marie : 19, 20, 24, 25, 30, 36
de Mur, Geronimo : 66
de Salignac, Gonstant Biron : 20, 22, 23, 24, 25, 26, 28, 30, 33, 40, 46
Doge de Venise : 31, 19
Duc de la Force : 26

E

El Kaouach (famille) : 75
El Kastalli (famille) : 75
El Kouch (famille) : 72
El Kouch, Khadija bt. Slimane : 72

historique. La plupart d'entre eux ne possède qu'un demi "tibna" sachant que le tibna équivaut à un mètre cube. Quelques particuliers seulement possèdent plus d'un tibna, parmi lesquels il y a des andalous : El Kastalli, Hajaïej, Ben Hamza (4) ; on rencontre également d'autres noms : Bennour, Bouhani...

Si au XVIIe siècle, les morisques occupaient une place prépondérante dans le village, d'autres sont greffés au sein de la société citadine tel que les Ousseltia, les Trabelsia et d'autres communautés viennent s'y ajouter, alors que des familles morisques entières ont préféré l'exode vers la capitale où elles se sont fondues tout simplement telles que les familles : Badhich, El Kaouach, Chidli, Harabouni, El Kastalli, Rubech, Lakhoua... La Communauté morisque de Zaghouan a vu son nombre et sa place totalement réduits.

Par ailleurs, ce document nous procure beaucoup d'informations sur les rues, les maisons, dans les quartiers de Zaghouan ce qui permet à l'archéologue de dresser le plan du village aux XVIII et XIXe siècles ; on peut même faire une étude sur l'évolution de l'architecture des demeures et des "hamams" et l'influence morisque sur cette architecture et encourager des études comparatives avec d'autres cités en Tunisie et ailleurs.

D'après ce document, le nombre de fontaines publiques est de dix réparties sur les quartiers du village de façon à ce qu'elles soient proches des gens qui ne possèdent pas de l'eau. Il y a d'autres éléments architecturaux tels que : l'huilerie, driba, le sabat, l'oukara, l'hôtel, institutions qui possèdent elles aussi de l'eau, ce qui montres une certaine activité commerciale.

Ainsi ce document nous permet de glaner ces quelques informations utiles pour une meilleure connaissance de l'histoire socio-économique de la ville de Zaghouan (5).

---

(4) Sur l'importance de la communauté morisque à Zaghouan à la même époque cf. Dhifallah, Mohamed "**Le poids démographique et économique de la communauté andalouse à Zaghouan au milieu du XIXe siècle**", in **RHM**, n° 85-86, Mai 1997, pp. 45-50.

(5) Voir document original publier dans la partie arabe pp. 95-102.

Nous ne savons rien sur l'original du dossier dans lequel le copiste a copié ce document. Nous soulignons par ailleurs la fidélité du copiste en respectant l'original et même, les mots qu'il n'a pas déchiffrés, il s'est contenté de les écrire tels quels en ajoutant l'adverbe (sic) ; il a par ailleurs signalé la fin de chaque page du dossier et le numéro d'ordre des propriétaires de l'eau.

La répartition de l'eau dans le village de Zaghouan fut tout au long de l'époque moderne, au coeur des activités et des préoccupations des habitants ; le site a influencé la morphologie du village et les habitants furent obligés de se concerter sur la répartition de l'eau ; on y tenait compte de la place sociale et économique des gens ainsi que du volume de la consommation, puisque les mosquées et les zaouias furent les plus grands propriétaires consommateurs d'eau comme le montre le tableau suivant :

Zaouia Azzouzia	6 Tibnas (2)
Mosquée hanafiste	5 Tibnas
Saniet El Borj	4 Tibnas
Hammam El Djedid	4 Tibnas
Hammam El Karma	4 Tibnas
Hammam du Souk	4 Tibnas

De ce tableau on peut déduire ce qui suit :

- La Zaouia de Sidi Ali Azzouz est à la tête de cette liste qui reflète la place qu'elle occupe dans la société locale en tant que sanctuaire très vénéré et très visité par la population.

- La mosquée hanafite occupe une place importante, due essentiellement au rôle qu'avait accordé les décideurs politiques sachant que les morisco-andalous ne sont pas de rite hanafite mais plutôt malékite.

- Parmi les grandes propriétaires, et bénéficiaires Saniet El Bordj, dont nous ignorons le propriétaire.

Par ailleurs, ce document nous renseigne sur les noms des propriétaires de l'eau qui sont au nombre 182 (3). Ce nombre pourrait aider les chercheurs s'intéressant à la démographie

(2) Une tibna équivaut à un mètre cube.

(3) Concernant la propriété de l'eau à Zaghouan au 18e siècle cf. Ben Tahar, Jamel, **"Trois documents sur la propriété de l'eau de Zaghouan au XVIIe siècle"** (en arabe), in, **RHM**, n° 55-56, décembre 1989, pp. 197-222.

familles suivants : Chariaa, Badhrich, Haraboun, Banikch, Darkaoui, Roubles, El Kouch, Kalyane. La majorité des bénéficiaires femmes et filles appartiennent aux trois familles suivantes : Harous 6, Mahfoudh 5 et Badhrich 3.

Quant à la liste d'enfants, filles et garçons, bénéficiaires de cette aide régulière, elle comprend 3 filles et 3 garçons auxquels on peut ajouter cinq autres enfants dont quatres jeunes filles et un jeune garçon considérés comme majeurs. Ainsi le nombre d'enfants bénéficiaires s'élève à onze, trois parmi eux étaient orphelins et quatre étaient enfants de familles pauvres.

* * *

Ces deux documents évoquent la solidarité établie au sein de la communauté morisque qui avait donc institué ses propres mécanismes pour venir en aide aux indigents, ce qui réduisait les effets de la pauvreté et renforçait d'autre part l'esprit de corps et de mutualité entre morisques. Ces deux documents nous incitent à nous intéresser davantage au dossier des marginaux dans la société tunisienne à l'époque moderne.

UN DOCUMENT INÉDIT SUR LA RÉPARTITION DE L'EAU DANS L'ESPACE URBAIN DE ZAGHOUAN (VILLAGE MORISQUE) AU MILIEU DU XIXe SIECLE

Nous avons toujours insisté sur l'importance des archives familiales ; le chercheur doit engager de bonnes relations avec son environnement, ce qui lui permet de localiser et de connaître ces archives privées appartenant à des familles tunisiennes qui ont joué un quelconque rôle administratif et politique tout au long des XVIIe, XVIIe et XIXe siècles. Ces archives qui recèlent une importance quant à notre histoire sociale, économique, culturelle et politique, peuvent être détruites du jour au lendemain. Ainsi le chercheur est appelé à persuader ceux qui possèdent ces archives privées de les publier et les faire connaître au monde de la recherche, pour contribuer au développement des connaissances historiques ; les archives privées sont considérées aujourd'hui par beaucoup de pays, comme une source indispensable ; elles ont fait le thème d'un certain nombre de Congrès internationaux organisés par l'UNESCO et le Conseil International des Archives, ce qui traduit l'importance de la place qu'occupe ce thème partout dans le monde.

* * *

Nous avons donc le plaisir de présenter ici un document qui nous a été offert par Mr. Mahmoud Fadhel (1) descendant d'une famille morisco-andalouse qui a habité la ville de Zaghouan, famille qui a joué un rôle économique et social d'importance, depuis son expulsion de l'Andalousie ; ce document jette des lumières sur la répartition de l'eau dans le milieu urbain du village.

Remarquons d'abord que :

- Ce document n'est pas original, c'est une copie d'un dossier en date du 30 chaoual 1275/ 2 juin 1859 et dont le titre est : "Modalité de la répartition du dossier de Sidi Hamouda Azzouz".

(1) Ce document nous a été transmis par Mr. Mahmoud Fadhel le 11 Novembre 1998, nous avons publié auparavant deux autres documents privés qui jettent des lumières sur la communauté andalouse de Zaghouan, cf. étude précédente, pp. 69-72.

Daddou bt. Mohamed Mahfoudh

Hannouna bt. Kacem Mahfoudh

Aïcha bt. Gharbi Baouab.

Garçons :

Mohamed Tahar b. Kacem Mahfoudh

Mohamed b. Kacem Mahfoudh

Kacem b. Chargui Laroussi

Mahmoud b. Mohamed Fadhel

Femmes :

Halima bt. Ahmed Harous

Fatma bt. Salah Boubabine

Zlikha bt. Ahmed Harous

Kabboura bt. Hamdan Harous

Fatma bt. Sliman Kanou

Fatma bt. El-Hadj Mohamed Fadhel

Hannouna bt. Othman Mahfoudh

Kabboura bt. Othman Mahfoudh

Halima bt. Othman Mahfoudh

Aïcha bt. Ali Badhrich

Aïcha bt. Kacem Darkaoui

Turkia bt. El-Hadj Mohamed Laroussi

Fatma bt. Mustapha Haraboun

Emna bt. Mohamed Kalyane

Aïcha bt. El-Hadj Mahmoud Fadhel

Emna bt. Mohamed Banikch

Fatma dite Faffa bt. Kacem Darkaoui

Kabboura bt. Hassouna Harous

La handicapée : Fatma dite Faffa bt. Mohamed Roubles

Halima dite Dardouria bt. Chargui Laroussi

Khadija bt. Slimane El Kouch

Khaddouja bt. Mohamed Kalyane

Ainsi nous avons 7 filles et 23 femmes dont une handicapée appartenant à quinze familles indigentes. Outre les sept familles signalées dans le premier document, nous rencontrons les

provenant des waqfs établis au profit des marginaux morisques de la ville.

Le premier document date de la fin de Joumada I 1276 / 14-24 février 1860, c'est le texte d'une procuration par laquelle huit notables de la communauté morisque se sont mis d'accord pour désigner l'un des leurs à la tête de l'établissement des waqfs des indigents morisques du village. Ces notables appartiennent aux six familles suivantes : Fadhel, Kanou, Baouab, Mahfoudh, Harous, Laroussi ; le gérant appartient à la famille Boubabine. Les deux premières familles sont représentées chacune par deux notables, ce qui est en rapport peut-être avec leur importance économique et sociale. Le gérant a été chargé des travaux de labour et d'irrigation; après la cueillette et la vente de la récolte et le remboursement des dépenses, il distribue le reste aux "indigents andalous". Quel est le nombre de ces bénéficiaires et à quelles familles appartiennent-ils?

Le deuxième document, qui date de la fin de Rejab 1278 / 22 janvier - 1 février 1862 c'est-à-dire deux ans après la nomination du nouveau gérant Salah Ben Mohamed Boubabine, nous offre des informations fort intéressantes sur les femmes et les enfants, sujet totalement nouveau.

Le nombre total des bénéficiaires et de l'ordre de 61 dont deux, un vétéran et une handicapée, ont reçu des sommes bien supérieures : 19 riyals pour la handicapée dont on ignore si elle était infirme ou déficiente et 30 riyals pour le vétéran alors que le reste des bénéficiaires n'ont reçu que 9,5 riyals chacun. Pourquoi ? Est-ce parce que ce vétéran a été mutilé pendant le service ou bien par entente secrète entre le gérant ou la communauté et les janissaires ?

Par ailleurs, nous nous intéressons aux femmes bénéficiaires dont le nombre est de l'ordre de trente, c'est-à-dire la moitié du nombre total des bénéficiaires. Aucun autre document ne mentionne un tel nombre de femmes qui recevaient des aides régulières. En effet, les femmes étaient plus marginables que les hommes ; elles étaient régulièrement victimes des fléaux sociaux d'où l'importance de leur nombre parmi les bénéficiaires des rentes des waqfs. Nous reproduisons ci-après la liste des bénéficiaires femmes et enfants :

Filles :

Aïcha bt. Mohamed Badhirch

Mbarka bt. Mohamed Badhirch

Emna dite Mannana bt. Ahmed Harous

Hannouna bt. Mohamed Harous

DEUX DOCUMENTS INEDITS SUR LES MARGINAUX MORISQUES : FEMMES, ENFANTS ET HANDICAPES À ZAGHOUAN AU MILIEU DU XIXe SIÈCLE *

Zaghouan est un village peuplé dès le début du XVIIe siècle par les morisques expulsés d'Espagne . Toutes les études signalent qu'ils connaissaient bien plusieurs métiers et techniques. Ils ont choisi Zaghouan eu égard à l'abondance des eaux, à la fertilité du sol et surtout à la ressemblance de son climat à celui de la péninsule Ibérique. Ils ont par ailleurs introduit plusieurs techniques et savoir-faire telles que la gastronomie, l'horticulture et les moyens propres à l'irrigation de leurs vergers. Ils ont même adopté une architecture spécifique dans leur demeure et ont observé leurs propres us et coutumes en se séparant des autres communautés qui formaient la société zaghouanaise.

Depuis le XVIIIe siècle, les morisques se sont engagés dans un nouveau processus en acceptant petit à petit l'intégration dans la société locale ; cette intégration est devenue possible grâce aux mécanismes adoptés par l'Etat husseinite, ainsi qu'à l'immigration qui a influencé sur le tissu social y compris la communauté morisque, ses apports et ses concepts. La mauvaise gestion administrative, l'institution de nouveaux impôts, la confiscation des biens en plus des épidémies, des disettes et des famines ont bouleversé le contour de la société tunisienne et ont fait apparaître de nouvelles catégories de marginaux parmi les hommes, les femmes et les enfants. Ces marginaux n'ont pas fait l'objet de recherche et d'investigation. D'ailleurs aucune étude n'a été faite sur les enfants, les femmes surtout les veuves, ainsi que sur les handicapés et les prostituées dans la société morisque en particulier et dans la société tunisienne en général.

Dans ce cadre, les deux documents dont nous publions le texte intégral dans la partie arabe, sont fort intéressants quant à l'étude de la société zaghouanaise ; ils jettent les lumières sur le tissu social et surtout sur les indigents, femmes et enfants ainsi que sur les handicapés qui recevaient des aides régulières

* C'est Mlle Arwa Fadhel de descendance morisque qui nous a fourni ces deux documents, ce dont nous la remercions vivement. Par ailleurs nous signalons que des centaines de documents inédits sont jusqu'aujourd'hui dans des archives particulières. Ces documents sont fort intéressants quant à l'étude de l'histoire sociale des villes tunisiennes.

vestrorum - sicut memorem tanti beneficci decet - summis laudibus praedicabo et efficiam ut eo nomine toti nationi vestrae publicis litteris a dominis meis gratiae reddantur nec aliud ab ipsis et me ipsorum vices hic gerente expectabitis quam quod nationi vestrae et hic et in patria nostra plurimum conducere possit. Quod de gratiis domino mufti reddendis mones, laudo prudens et amicum consilium, nec moras nectam, quin crastina die, Deo favente, id officii, ipsius sanctitatis merito debiti exsolvam et vestrae nationi, tibi quoque, clarissime domine, apud dominum mufti publicas agam gratias, ut hoc modo ipsius sanctitatis intelligat, quantopere et hujus felicissimi imperii et nostrae patriae commodis faventis.

Si qua praeterea in re opera mea tibi et vestrae laudatissimae nationi prodesse poterir, nihil mihi gratius hic accidere credas, quam de amicis nostrae patriae -quales vos vere estis - bene meriti. His, clarissime et praestantissime domine, valeas et dominis meis, patriae mihique favere pergas.

Tui amicissimus C.H.

Traduction

La réponse :

Très honorable seigneur médecin,

J'ai reçu votre lettre qui montre votre grande érudition et vertu, je l'ai lue et relue avec grande joie. Je vous suis éternellement reconnaissant comme je l'étais déjà. Maintenant donc vous avez agi pour les intérêts de ma patrie chez le très saint mufti, chef de votre religion. J'informerai mes seigneurs de cette affaire et des oeuvres de votre nation et de votre amabilité et de vos amis, ainsi qu'ils sauront comme doit de cette matière et j'essaierai d'obtenir des lettres officielles de remerciements de la part de mes Seigneurs qui pourraient vous être utiles ici ou dans notre patrie.

Concernant ce que vous m'avertissez sur les remerciements au mufti, je le ferai demain matin, si Dieu le veut, et je mentionnerai aussi les bons offices de vous et de votre nation à Sa Sainteté.

Si en plus je pouvais être utile à vous et à votre nation, rien me ferait plus grand plaisir que de le faire, ce que vous - comme bons amis de ma patrie - méritez bien.

Au revoir, honorable seigneur et continuez de favoriser mes seigneurs et ma patrie.

Très amicalement

C.H. (Cornelis Haga)

sum - non desinas cum ante ipsum sis ipsi referre, nam praeterquam quod ita expediet facias, me novo et adstrictissimo vinculo devincies.

Vale praestantissime domine in omni litterarum genere summa disciplina et eruditione exornate.

Hispanus medicus Mehemet Abulac

Traduction

Très Excellent Seigneur

Quand j'ai l'occasion je veux être utile pour votre amitié pour le traité.

Donc, hier, quand je visitais sa fille qui était malade, je lui ai fait souvenir de cette affaire et entre autres le patron de notre religion a dit le suivant : assurez-vous que l'envoyé des confédérés, sur le traité desquels (que vous avez souvent recommandé) j'ai aujourd'hui été consulté dans le "sénat" [le divan impérial] je connais cette affaire bien grâce aux rapports de vous et d'autres, et je l'ai non seulement approuvé, mais je l'ai supporté. Donc, Excellent Seigneur, il est important, si vous le pourrez faire rapidement, d'aller à lui (le shaikh-ul-islam) et le remercier parce qu'il a bien voulu de vous, et de ne pas omettre de lui dire que moi, je l'ai annoncé à vous -ce sont mes instructions-, parce que non seulement il est utile de faire tellement, mais vous m'obligerez encore plus.

Au revoir, excellent seigneur qui brillez en toutes espèces de lettres et d'érudition.

Mehemet Abulac, médecin espagnol.

-- suit le texte de la réponse de l'ambassadeur :

* * *

Document N° 5

Clarissime et praestantissime domine medice, epistolum tuum insignis humanitatis et egregiae virtutis tuae testimonium accepi, perlegi et cum magno gaudio relegi. Immortales tibi habes et ago gratias quod ut antea, ita etiam nunc tam praeclare de patria mea apud sanctissimum dominum mufti religionis vestrae dignissimum antistitem judicaveris ; faciam ea de re dominos meos certiores et vestrae nationis erga patriamnostram summam benevolentiam et ingenuum candorem animorum

Document N° 3

Archives des Etats Généraux 12593. 18

Journal de l'ambassadeur Haga

Le 25 mars sont venus chez moi douze des Morisques qui ont été chassés récemment de Granada par le Roi d'Espagne, qui sont tous des "Turcs" qui me remerciaient de la part de toute leur nation et aussi Vos Hautes Puissances (les Etats Généraux) et Son Excellence (le Prince Maurice) que leur nation a été traitée si bien quand ils ont été évacués sur des navires néerlandais, et aussi que, quand ils arrivaient dans notre pays, ils étaient bien traités, et qu'ils avaient été convoqués par le Mufti qui leur demandait quelle espèce de nation nous étions et qu'ils avaient répondu très honnêtement et déclaré que l'amitié avec Vos Hautes Puissances donnait un grand profit à ces pays (Empire ottoman), louant l'audace dans la guerre, la sincérité et l'honnêteté dans le commerce. Le mufti était content de ces communications. Ils me présentaient les services de leur nation qui est en grand nombre ici et me priaient de recommander cette nation à vos Hautes Puissances et à Son Excellence que si ils arrivaient de France ou d'autres pays en Hollande, ils pouvaient être retournés avec des navires néerlandais dans l'Empire ottoman.

* * *

Document N° 4

le 1 avril

... Le même jour dans le matin le nommé Mahomet Abulac, médecin espagnol (étant le même qui chassé de l'Espagne par les Espagnols m'avait parlé en latin il y a quelques jours) m'a écrit une lettre en latin dont le texte est inséré ici :

" Excellentissime Domine, quibus vicibus sese obtulit occasio quam ex usu esse posset amicitia vestra pace et amicitia sentiret. Denique praeterita die, cum filiam suam aegrotantem inviserem, eandem rem in memoriam revocavimus et inter alia nostrae religionis patronus haec protulit verba : certum facias Confoederatorum nuncium, de ipsorum pace -quam saepe commendasti - me hodie consultum fuisse a senatu, de qua bene sentiens ex vestro et aliorum relatu, non approbavi solum, sed et laudavi. Qua re praestantissime domine, quam cito fieri poterit, oportebit ut ad ipsum venias et gratias agas, quod bene de vobis senserit, idque tibi a me fuisse nuntiatum - ita enim admonitus

traslación ad verbum de una carta arabiga que alo que
parece escribe lorenço bernaldo morisco vez de segorbe a
otros de argel

Sobre escripto

Sea dada esta carta en manos del señor Juan chico, yen
manos del señor andres yzquierdo en la ciudad de argel
guarde la dios

Carta.

Alabança sea a dios este allego la salutaçion sobre los
embaxadores de dios esta tierra delos moros al complazi
miento del oyido delos enemigos de dios y nosotros pasa
mos las noches y los dias con esperança dellos rogando
a dios que ponga dios nro señor enel corazon de nuestro rey,
la defensa delos que profesan la ley de mahoma, los
quales son que mados de cada dia, que plegue a dios nos junte
a nosotros el que oye las oraciones en lo alto, y en Saen su
voluntad como el quiere pues el es el que oye la sciencia en
pocas palabras.

Buelbo las saludes a mis señores alcayne Sisso de amyan dores
yzquierdo yal señor Juan chico, ya mis señores del pueblo
de estanca degandia consuele os dios y alebante buestro ser yos ponga
bencedores sobre los enemigos de dios, Nosotros os salu da
mos besando las manos y los pies toda la alfama o ayun
tamiento dela gente de Valentia, y juntamente todos os
embiamos las saludes sabidas; lorenço bernaldo,
y despues de aberos saludado os hago saber Gracias sean
dios sabidor del bien y dela salud enesta vida y en la otra y

beaucoup d'argent et de chevaux français, et ainsi nous avons décidé qu'un homme de Fanzara et Gil Perez aillent en Aragon et nous ferons selon ce que les gens d'Aragon auront décidé... d'Aragon on vous écrira plus longuement, et nous y souscrivons d'avance, ainsi vous saurez par leurs lettres quelle est notre décision, car les marchands de Grenade qui commercent en Aragon doivent connaître la décision des Portugais.

Faites savoir au fils d'Am, André, que sa tante est morte, Dieu lui pardonne. Ecrite le 19 janvier 1582 ...

Traduite par le père Geronimo de Mur, de la Compagnie de Jésus à Valence, et devant moi,

Sebastian Camacho, notaire.

Document N° 2

Lettre B

Traductions **ad verbum** d'une lettre arabe qui à ce qu'il semble est écrite par Lorenzo Benazar, Morisque de Segorbe, à d'autres d'Alger.

Adresse

Que cette lettre soit remise entre les mains de Monsieur Joan Chico, et de Monsieur Andrés Yzquierdo, dans la ville d'Alger, que Dieu garde.

Lettre

Louange soit à Dieu, etc. Je salue les ambassadeurs de Dieu de la terre des Maures ... nous passons nos jours et nos nuits à les attendre et priant Dieu que Dieu notre seigneur mette dans le coeur de notre roi la défense de ceux qui professent la loi de Mahomet, qui sont brûlés chaque jour, plaise à Dieu que celui qui entend les prières tout là-haut nous rassemble et qu'il se fasse sa volonté comme il le veut car c'est lui qui entend la science en peu de mots.

Je salue à mon tour messieurs Alheyne fils d'Am et André Yzquierdo, et Monsieur Joan Chico et ces Messieurs de Gandia (que dieu vous console)... Nous vous saluons en vous baisant les mains et les pieds, toute l'**aljama** de Valence... Lorenzo Benazar, après vous avoir salués, je vous fais savoir (que Dieu nous fasse savoir, lui qui sait le bien et la santé dans cette vie et dans l'autre) / fol. 204 v°/ ... Après avoir donné les nouvelles aux personnes que vous me signaliez dans vos lettres tous sont venus chez moi, et nous avons lu les lettres, ... et nous nous sommes assemblés le 12 janvier et nous sommes consultés sur les promesses à tenir et nous tombâmes d'accord sur la contribution /ici liste de noms de Morisques qui sont d'accord/ et pensâmes qu'Amet Marran devait aller à la réunion /ou Conseil/ d'Ezlida, où il alla et leur donna ces lettres dont ils se réjouirent fort, et le 14 du mois nous nous réunîmes à Castelnou et décidâmes que chacun devait prendre l'avis des gens de sa terre, et nous déterminâmes tous les Maures pour l'incendie des églises sans crainte de rien, quant à brûler les galères, il en sera ce que Dieu voudra, et tel fut le sentiment commun ... Il n'y a pas d'armes, sauf beaucoup des ...[feuille coupée] mais apportez-nous le nécessaire, nous vous en supplions pour l'amour de Dieu.../fol. 205 r°/ nous vous remettrons la terre conquise s'il plaît à Dieu et quant à l'argent que nous avons recueilli à la foire de la montagne, nous le remettrons aux Français que vous connaissez s'il plaît à Dieu, vous devez savoir que les gens d'Aragon donnent

marchands de Pastrana, suivront les mêmes ordres, et les Portugais doivent les aider de telle sorte qu'ils seront attaqués par trois endroits, car ainsi le dit notre Prophète dans sa prophétie, qu'en joignant le P et le A, c'est-à-dire le Portugal et l'Aragon, nous serons à un seigneur et à un pasteur, et de plus nous vous prévenons que ceux des nôtres qui sont dans les galères, les grenadins leur donneront de quoi les brûler, ainsi nous les aurons tous car Ochali a juré de les détruire et de les brûler et si ce n'était que les captifs sont nécessaires, ils les auraient déjà réduits en cendres [le texte dit charbon]. Vous voyez donc qu'il est de la plus haute importance que vous envoyiez Famarrubil dans les meilleurs délais, je l'attendrai avec Monsieur de Montastruc à l'endroit qu'il sait même s'il y a de la neige, et qu'il vienne sans femme pour aller plus vite. Vous saluerez tout le monde de ma part ainsi que de celle de notre Général, qui signe ici les lettres en **algarabía,** pour que vous puissiez le comprendre, et non en turc. Le Grand Turc a juré dans la Grande Mosquée de faire tout ce qui est dit dans nos lettres et c'est ce qu'a écrit de sa main l'Anduch Illayi d'Alger à Lorenzo Benazar le 7 décembre 1581 en arabe.

Le général de la flotte du Grand Seigneur

Ochali qu'à Dieu plaise.

fol. 203 v°/ Pour mener à bien tout ce qui précède Allah étant servi, Joan Chico et Andrés Izquierdo et toute sa compagnie, en arabe de la flotte du Roi Vluchaali qu'à Dieu plaise

adresse de la première lettre

aux serfs d'Allah Juan de Alvariel, L... Çuçeram, Miguel del Pex, Moferit et Gabriel ... far et au gendre de Xarquino et à toutes les **aljamas** d'Aragon

Allah ahvar

adresse de la deuxième lettre

aux très désirés serfs d'Allah Med ... de Minta, Palacios et Xarquino et les autres aljamas du Royaume d'Aragon.

Allah acquivir ...*

* [Il y a deux adresses car il y a deux exemplaires de cette lettre, identiques, adressé à deux points différents d'Aragon.]

de Cartagena, Dieu le mette hors de danger, car il y va de notre bien. Nous avons écrit à Lorenzo Benaçar et à Rubayte et à Miguel et Luis de Ala et à Benaguaçil et à Cherrim [ces deux dernières sont des villes] et à beaucoup d'autres personnes en arabe et c'est très gênant que vous ne le sachiez pas et ainsi je vous écris moi-même en **algemia** [aljamiado] pour vous conter comment le Grand Seigneur et Ochali et les autres **arrays** se plaignent de vous pour les fautes que vous avez commises ... Vous avez prié et supplié le Grand Seigneur d'envoyer Ochali à Alger avec la flotte /fol. 202 v°/, demandant que les corsaires ne pillent point, promettant que ceux de Valence et vous apporteriez une aide de cent mille écus d'or que vous deviez donner à la foire de Grau [ou Grao] à Perot et à Monsieur de Montastruc [huguenots béarnais] et aux autres Français avec qui vous aviez passé accord à Huesca, promettant au Prince de Béarn de faire se soulever le Vardebrot et le Valdaran et le Ribagorza, que vous aideriez avec 25 chevaux et 10,000 écus et il n'a reçu que douze chevaux et 5.000 écus d'or qu'a donnés Granada, celui de Belchite, dans le village de Pina, chez Lope Sucerran, et les chevaux furent reçus à trois lieues de la frontière française, d'après ce qu'ils ont écrit. De plus, si vous vous étiez soulevés alors, comme vous nous l'aviez promis, cette terre serait déjà à nous, car la flotte qui était à Alger avait prévenu les **morerías** [villes et lieux morisques] de se soulever en septembre à Valence et vous avez tardé et manqué à votre promesse, et Valence serait déjà au Grand Turc et Lorenzo Benazar aurait déjà pu accomplir le serment qu'il fit à Madrid lorsqu'il reçut les armes, de venger la mort de Jayme Izquierdo en violant et détruisant toutes les inquisitions de Valence et de Saragosse. Vous voyez donc tout le mal que vous avez fait en vous abstenant, car en assurant vous les arrières, vous auriez vu les ravages qu'il y aurait eu du côté de Jaca, surtout que tout avait été préparé avec le plus grand secret, et si nous n'avions pas fait valoir des raisons très légitimes, le Grand Turc aurait fait sauter nos têtes. Donc soyez prêts pour le jeudi Saint, car Perot, Ramonet et les autres Français iront le dimanche des Rameaux et apporteront du goudron pour mettre le feu à l'Aljafería [palais de l'Inquisition à Saragosse] et aux autres églises que vous pourrez brûler de la sorte, qu'à Almonacid, à Xea, à Torrellas, à Calanda et à Piña, il y ait de la cire cachée / fol 203 r°/, qu'on fasse de grosses taies et qu'on y mette du goudron et des mèches pour que le jeudi Saint quelques jeunes gens sous des allures de pages se mettent dans les églises et les incendient, que la mèche brûle jusqu'à 11 heures, et pendant que les chiens accourent à leurs hérésies vous leur tomberez dessus car ils viendront sans armes et sans s'y attendre, et les Français et ceux de Bernia seront au rendez-vous la même nuit, et on a donné le même avis à ceux du royaume de Valence, et les grenadins, prévenus par les

- Que de distinguées personnalités morisques : médecins, architectes, savants, artisants riches ont préféré se rendre dans la capitale de l'Empire ottoman plutôt qu'ailleurs où leurs capacités intellectuelles et artisanales peuvent être mises en valeur dans une cité cosmopolite.

- Que l'intervention de cette élite morisque auprès de quelques ambassades occidentales pour faciliter le passage de leurs coreligionnaires sur les territoires de l'Empire ottoman, est une réalité de facto.

- Que le Gouvernement néerlandais a porté secours aux Morisques arrivés sur son territoire à partir de la France probablement, en mettant à leur disposition des navires pour rejoindre paisiblement le territoire de l'Empire ottoman et que ces morisques qui ont reconnu ces services aux Pays-Bas sont prêts à les servir.

* * * *

C'est là les quelques nouvelles informations crédibles que nous apportons au dossier des morisques en Europe et dans l'Empire ottoman ; souhaitons que de nouvelles découvertes archivistiques apportent dans un avenir proche, d'autres éclairages sur ce dossier.

* * * *

Document N° 1

Lettre A

17 février 1582

Bismile arraymon yarahim

fol. 202 r°/ il aurait fallu vendre le bois derrière chez moi car vous savez que vous allez rester très peu de temps sur cette terre car ici nous avons déjà une maison et du bien, plus que nous ne saurions en demander à Dieu car il nous a libérés du pouvoir de ces chiens... mais vous êtes tellement négligents que vous ne faites qu'attendre qu'ils en finissent avec vous, à voir comment ils vous emmènent comme des troupeaux, j'en frémis, alors que vous êtes si bien organisés, que vous ne voyez pas que vous allez à votre perte. Moi, je me lave chaque jour les mains dans le sang de ces hérétiques, regarde ce que j'ai fait aux pêcheries de thon, et combien m'ont échappé ni ne m'échapperont si vous faites ce que vous m'avez écrit. Devant Sarron nous avons pris une frégate pleine de monde et trois frères trinitaires qui allaient visiter leurs chenils. Nous avons alors fait débarquer ce messager, il a dû filer par derrière le cap

Ici intervient la lettre de ce médecin morisque Mehemet Abulac à l'Ambassadeur Haga pour l'informer officieusement qu'il est en liaison avec le Cheikh ul-Islam, qu'il a traité sa fille malade et qu'il a évoqué avec lui la bonne attitude du Gouvernement Néerlandais face aux Morisques et qu'en conséquence le Cheikh ul-Islam est bien disposé à favoriser la nation néerlandaise pour conclure un traité d'amitié avec l'Empire ottoman ; ce médecin curieux et très cultivé, parlant et écrivant en latin, fin connaisseur du monde occidental, avait sa propre manière d'analyse des faits et événements qui secouent la scène politique européenne ; comparé aux janissaires et aux dignitaires religieux en place, limités dans leur interprétation politique de l'Occident, ce médecin paraît avoir une lumineuse et distinguée stature d'homme d'Etat ; nous ne nous étonnons pas outre mesure s'il conseille l'ambassadeur : "il est important d'aller à lui (le Cheik ul-Islam) et le remercier parce qu'il a bien voulu de vous et de ne pas omettre de lui dire que moi, je l'annonce à vous, ce sont mes instructions (sic), parce que non seulement, il est utile de faire tellement, mais vous m'obligerez encore plus..." (61).

La réponse de l'Ambassadeur des Pays-bas C. Haga est des plus significatives ; il annonce qu'il a lu et relu sa lettre avec grande joie et qu'il lui est éternellement reconnaissant d'avoir agi pour "les intérêts de ma patrie chez le très saint muphti de votre religion. J'informerai mes seigneurs de cette affaire et des oeuvres de votre nation et de votre amabilité et de vos amis ... concernant ce dont vous m'avertissez sur les remerciements au Mufti, je le ferai demain, si Dieu le veut et je mentionnerai aussi les bons offices de vous et de votre nation à sa Sainteté ... Si en plus je pouvais être utile à vous et à votre nation, rien ne me ferait grand plaisir que de le faire ce que, comme bons amis de ma patrie, vous méritez bien .." (62) et l'ambassadeur ajoute qu'il va entreprendre des démarches auprès de son Gouvernement pour "obtenir des lettres officielles de remerciements de la part de mes Seigneurs qui pourraient vous être utiles ici ou dans notre patrie .." (63).

Que déduisons nous de ces nouvelles données sur les morisques à Istanbul ? un bon nombre de nouveaux éléments :

- Que le nombre des Morisques à Istanbul est pratiquement difficile à évaluer quantitativement, vu le manque de données précises à cet égard.

---

(61) Voir annexe, document n° 4, la traduction de cette lettre rédigée en latin, publiée ci-dessous.
(62) Voir annexe, document n° 5, publié ci-dessous.
(63) **Ibidem.**

Relevons de prime abord que ces correspondances, celle de l'ambassadeur néerlandais comme celle de la lettre du médecin morisque et la réponse de l'ambassadeur Haga ont été rédigées en latin et ne sont pas datées ; une seule indication dans la correspondance de l'Ambassadeur peut nous laisser croire qu'il s'agit de l'année de l'expulsion, ou peu après ; en voici le texte : " le 25 mars sont venus chez moi douze des morisques qui ont été chassés récemment (sic) de Grenade par le roi d'Espagne .." (57) ; l'adverbe utilisé : récemment " implique qu'il s'agit d'une date toute proche ; s'agit-il plus précisément de l'année 1610 ? nous le pensons ; néanmoins, ce que nous devons retenir c'est que les Morisques ont trouvé auprès des autorités politiques néerlandaises, une compréhension et un soutien logistique pour se rendre sur des navires néerlandais dans le territoire de l'Empire ottoman ; douze morisques représentants la communauté morisque à Istanbul ont rendu visite à l'ambassadeur Haga pour présenter les remerciements de toute leur nation (sic) (58) à la nation néerlandaise qui a traité si bien (les morisques) embarqués sur des navires néerlandais pour être évacués vers l'Empire ottoman (59).

L'événement est tellement significatif que le Cheikh ul-Islam, le muphti, s'est intéressé directement à la question et a demandé à ces morisques d'amples renseignements sur l'attitude prise par la nation néerlandaise face à ce dossier ; le muphti fut satisfait de leurs explications et exprima sa satisfaction totale ; c'est dire les bonnes dispositions de la plus haute autorité politique et religieuse ottomane face à la nation néerlandaise et au Prince Maurice pour cette attitude très positive et louable.

Le message des Morisques d'Istanbul est entendu par l'Ambassadeur Haga auquel ils ont offert "les services de leur nation qui est en grand nombre ici et me prient de recommander cette nation (morisque) à vos Hautes Puissances et à Son Excellence que s'ils arrivaient de France ou d'autres pays en Hollande, ils pouvaient être retournés avec des navires néerlandais dans l'Empire ottoman"(60). Quelle tenacité, endurance et obstination de la part de ces réfugiés morisques qui n'ont pas oublié leurs compatriotes pour les défendre lors de leur arrivée de France, d'Italie ou d'ailleurs et de leur assurer un voyage maritime paisible pour rejoindre le territoire de l'Empire ottoman.

---

(57) Archives des Etats Généraux n° 12593-18 ; voir en annexe, document n° 3, publié ci-dessous.
(58) Il faut entendre ici la nation morisque.
(59) Voir annexe, document n° 3, publié ci-dessous.
(60) **Ibidem.**

séjourné parmi eux pendant deux ans en capitivité depuis sa prise lors de l'assaut de la Goulette en 1574 (52). La mission de cet émissaire à partir de 1579 est d'arriver à conclure une trêve avec l'Empire Ottoman neutralisant ainsi les manoeuvres d'Euldj Ali qui oeuvre inlassablement pour le déploiement de la flotte ottomane en direction d'Alger et donc des côtes espagnoles, ce que les autorités espagnoles craignaient le plus (53) ; les consignes ont été données à l'émissaire que l'Espagne accepte certaines conditions relatives aux possessions ottomanes d'Afrique du Nord comme l'abandon d'Oran (54); c'est ainsi que le Sultan recevait le 21 mars 1580 l'émissaire ; il consentit à accepter et à conclure une trêve valable jusqu'au mois de janvier 1581, trêve qui fut signée par Ahmed Pasha, Grand Vizir deux ans plus tard ; mais l'Espagne voulut que le renouvellement de cette trêve, devienne une réalité (55) ; c'est dire que l'aide ottomane apportée aux sollicitations des Morisques à cette période difficile ne fut pas concluante ; il va de soi qu'un grand nombre de facteurs politiques et militaires ont considérablement préoccupé et détourné les Ottomans de venir militairement au secours des morisques, ce qui est justifiable à bien d'égards, mais d'un autre côté ils ont déployé toute une action politique de grande envergure avec en particulier la France (56), Venise, l'Angleterre ainsi qu'avec les autorités politiques du Maroc, des régences ottomanes au Maghreb et de surcroît avec les Pays-Bas.

* * *

Le dernier volet de notre présente étude a pour dessein de mettre en évidence les toutes nouvelles données à notre disposition aujourd'hui sur le rôle des autorités néerlandaises pour aider les morisques à se rendre dans le territoire de l'Empire ottoman lors de leur expulsion définitive ; aussi une intervention d'un médecin morisque Mehemet Abulac installé à Istanbul auprès de l'ambassadeur néerlandais Cornelis Haga, a grandement facilité la tâche comme nous allons l'expliquer.

---

(52) La Veronne, Chantal de, " Giovani Margliani et la trêve de 1580 entre l'Espagne et la Turquie" in, **A.H.R.O.S,** nos 3-4, p. 68, Ftersi, 1991.

(53) **Ibidem.**, p. 69 ; d'ailleurs une lettre en date du 21 mai 1580, du Grand commandeur de Castille écrivit à Margliani pour l'avertir " d'urgence des mouvements de la flotte d'Euldj Ali, Kapudan Pasha d'Istanbul ; on croyait fort en Espagne que ce dernier ne se rende à Alger".

(54) **Ibidem.**, p. 68.

(55) **Ibidem.**, p. 70.

(56) Voir nos travaux et en particulier notre étude "La politique ottomane face à l'expulsion des morisques en 1609-1610 et leur passage en France et à Venise", in, **Mélanges Louis Cardaillac,** t. 2, pp. 675-698, Publications de la Fondation, Zaghouan, Avril, 1995.

marchands de Pastrana, suivront les mêmes ordres ... doivent les aider de telle sorte qu'ils seront attaqués par trois endroits (48).

La Jama'a de Valence, de Segorbe et de Gandia formulent ainsi l'espoir de maintenir quelques relations de correspondance avec leurs compatriotes à Alger : " en baisant les mains et les pieds .. et que Dieu nous fasse avoir ..le bien et la santé dans cette vie et dans l'autre" (49) ; c'est bien ici les limites de leurs espoirs et actions que nous pouvons dégager à travers cette correspondance échangée entre Alger et Valence : " Les morisques de Valence, Segorbe et Candia, passons nos jours et nos nuits à les attendre (l'arrivée des Ottomans) et prions Dieu que Dieu notre Seigneur mette dans le coeur de notre roi, la défense de ceux qui professent la foi de Mohamed, qui sont brûlés chaque jour ... nous nous sommes consultés sur les promesses à tenir et nous tombâmes d'accord ..." (50).

Que ce soulèvement comme bien d'autres soit réellement conçu, planifié ou non avec des moyens dérisoires voire nuls, un manque total de coordination, l'absence de vrais chefs militaires de grande envergure parmi les Morisques des deux rives de la Méditerranée, ne change en rien la réalité des faits historiques qui plaident toujours en défaveur des Morisques à toutes les échelles ; ce soulèvement qui fut réprimé comme toutes les révoltes par la féroce répression inquisitoriale, ne nous étonne pas outre mesure ; mais que cela traduise bien cette lutte fort inégale qui va inéluctablement vers la destruction systématique de toutes les valeurs morales et religieuses de ces morisques et unanimement condamnée ; c'est un véritable dilemme auquel est confrontée la société morisque durant tout le XVIe siècle jusqu'à leur expulsion définitive en 1609 (51). Quelle attitude concrète l'Empire ottoman fut acculé à prendre à l'égard des sollicitations incessantes des Morisques et précisément à cette période ?

En effet, consciente du poids politico-militaire des Ottomans et en particulier des manoeuvres navales dangereuses de l'Amiral Euldj Ali en Méditerranée occidentale et de son action très efficace vis-à-vis des morisques, l'Espagne a consenti à dépêcher Giovani Margliani, négociateur très habile, parlant le turc et connaissant bien le pays et les habitants puisqu'il a

---

(48) Voir annexe n° 1 ; publié ci-dessous.
(49) **Ibidem.**
(50) **Ibidem.**
(51) Au delà de cette date fatidique et jusqu'en 1728 ; des survivances morisques donc islamiques ont été pratiquées clandestinement par cinq hauts dignitaires religieux chrétiens. Voir à ce propos : De Lera Garcia, Rafaël, "Survie de l'Islam dans la ville de Grenade au début du dix huitième siècle", in **R.H.M.** nos 43-44, pp. 59-82, Tunis, 1986.

donc tout le mal que vous avez fait en vous abstenant, car en assurant vous, les arrières, vous auriez vu les ravages qu'il y aurait eu du côté de Jaca, surtout que tout avait été préparé avec le plus grand secret et si nous n'avions pas fait valoir des raisons très légitimes ; le Grand Turc aurait fait sauter nos têtes (44)". Puisqu'il a juré dans la Grande Mosquée de faire tout ce qui est dit dans nos lettres (45).

Nos deux lettres sont explicites quant au plan suggéré par les Morisques d'Alger et qui consiste à soutenir les morisques, à ne pas se laisser intimider et à ne pas se désespérer totalement de la situation et surtout en maintenant l'espoir d'une action militaire quelconque coordonnée avec non seulement les Ottomans, mais aussi avec les Portugais, les Français de confession protestante et les Béarnais, où " une collecte d'argent fut organisée à partir d'Aragon (dont les Morisques) sont généreux et donnent beaucoup d'argent et de chevaux" (46). La réponse de Lorenzo Benazar confirme dans sa réponse à ses compatriotes morisques d'Alger l'atmosphère générale à un tel soulèvement : préparatifs et coordination.

Ces Morisques ont-il réellement réussi à se faire un programme quelconque de soulèvement ? Qui sont leurs chefs réels ? Quel est le nombre des adhérents à cette action de soulèvement ? Ont-ils réussi à avoir des contacts un peu partout en Andalousie et créer des ramifications et des cellules de soutien pour cette action militaire ? Les bribes d'informations dont nous disposons ne permettent aucune hypothèse, raison pour laquelle nous orientant plutôt sur des actions toutes relatives mais ciblées contre l'Inquisition et tous les symboles qu'elle représente : "nous nous déterminâmes tous les maures pour incendier des églises, sans crainte de rien ; quant à brûler les galères, il en sera ce que Dieu voudra et tel fut le sentiment commun .." (47) ; donc les consignes ont été donnés pour "brûler les églises, et les palais d'Inquisition . Soyez donc prêts pour le guide Saint, ... que les Français apporteront du goudron pour mettre le feu à Aljafaria (Palais de l'inquisition à Saragosse) et aux autres églises que vous pouvez brûler de la sorte qu'à Almonacid, à Xea, à Torrellas, à Calanda et à Piña et il y a de la **cire cachée** ... Vous leur tomberez dessus, car ils viendront sans armes et sans s'y attendre et les Français et ceux de Bernia seront au rendez-vous la même nuit et on a donné le même avis à ceux du royaume de Valence et les Grenadins prévenus par les

(44) Voir annexe n° 1, publié, ci-dessous.
(45) **Ibidem.**
(46) Annexe, document N° 2.
(47) Voir annexe n° 2, publié ci-dessous.

Benazar et à Rubayte et à Miguel et Louis de Ala et à beaucoup d'autres personnes" (39),pour les inciter à une action militaire quelconque ; mais l'action se fait attendre à tel point que la partie algéroise qui attend beaucoup, fut totalement déçue et révoltée : "vous êtes tellement négligents, que vous ne faites qu'attendre qu'ils en finissent avec vous ... vous ne croyiez pas que vous allez à votre perte bien que vous soyez si bien organisés" (40).

Il fut donc question d'un soulèvement projeté et programmé durant l'été de 1581 "preuve et vérification s'accumulaient qui établissaient la réalité d'une conspiration des morisques valenciens et aragonais, menée avec l'aide des Grenadins dispersés. La révolte est imminente, ils peuvent compter sur les Portugais et des Béarnais et des rois marocains, ainsi que sur l'engagement de la puissance ottomane dont la flotte arrivait en trois points stratégiques .." (41) ; ce soulèvement projeté entre les deux communautés morisques d'Alger et d'Andalousie a provoqué une incessante discussion et le déplacement de quelques chefs de ce conseil pour se concerter avec la base et "qu'Amed Maran devrait aller à la réunion (ou conseil) d'Izlida où il alla leur donner ces lettres dont ils se réjouiront fort et le 14 du mois (nous sommes en janvier 1582), nous nous réunîmes à Castelnou et décidâmes que chacun devrait prendre l'avis des gens de sa terre.." (42). La réaction du conseil d'El-Jamaa d'Aragon est plus explicite à cet égard en répondant à la sollicitation d'Alger: "on vous écrira plus longuement et nous souscrivons par avance ; ainsi vous saurez par leurs lettres qu'elle est notre décision" (43) ; d'ailleurs le ton utilisé est sans équivoque à ce propos ; écoutons le message adressé par nos deux morisques d'Alger à leurs compatriotes de Valence : ... " si vous vous étiez soulevés alors, comme vous nous l'avez promis, cette terre serait déjà à nous, car la flotte qui était à Alger avait prévenu les morerias (villes et lieux morisques) de se soulever en septembre à Valence et vous avez tardé et manqué à votre promesse, et Valence serait déjà au Grand Turc... Vous voyez

---

(39) Voir l'annexe n° 1, publié ci-joint.

(40) **Ibidem.**

(41) R. Carrasco "Les morisques levantins à la croisée des pouvoirs" in, **Religion, identité et sources documentaires sur les morisques andalous**, (sous la direction de A. Temimi), t. 1, p. 147, Tunis, 1984 ; le Prof Carrasco conclut qu'après les "Grenadins, les morisques de la Vieille couronne d'Aragon et tout particulièrement ceux du royaume de Valence, se trouvaient placés sur le devant de la scène politique internationale, au centre d'un tableau aux couleurs d'apocalypse".

(42) Voir annexe document n° 2, publié ci-dessous, pp. 000 ; le contenu de cette lettre est très révétateur quant à l'esprit général qui a prévalu aux préparatifs de ce soulèvement.

(43) **Ibidem.**

et connaisance du milieu et des enjeux civilisationels auxquels la société morisque en Andalousie est confrontée .

Devons-nous nous étonner outre mesure que les côtes algériennes aient connu un rapide développement d'activité maritime dû à ces morisques d'origine valencienne et autres, et dont "certains occupent des postes de responsabilité" (33) ; les morisques restés en Andalousie en situation de détresse morale, religieuse et économique, réclament des armes d'Alger, et de l'Empire ottoman pour se défendre contre cette politique d'assimilation religieuse et civilisationnelle appliquée farouchement par les autorités religieuses et inquisitoriales espagnoles. " Il n'y a pas d'armes, écrivent ils, .. mais apportez-nous le nécessaire, nous vous supplions pour l'amour de Dieu.. nous vous remettons la terre conquise s'il plaît à Dieu..." (34). Bien plus ils ont "prié et supplié le Grand Seigneur d'envoyer Ochali Ali (Euldj Ali) à Alger avec la flotte .." (35) et le Grand Turc a juré dans la Grande mosquée de faire tout ce qui est dit dans nos lettres.." (36). Cet état de détresse explique les diverses et nombreuses missives entretenues régulièrement entre les axes suivants : Andalousie en l'occurence ici dans nos deux documents, c'est Valence puis Alger et Istanbul qui sont visés en premier lieu. Que des armes aient été acheminées, sporadiquement, d'une manière irrégulière en quantité négligeable, est une évidence historique (37), comme le confirme les faits historiques que les morisques de Gandia ont reçu des armes rentrées clandestinement, grâce à un morisque transfuge de Bellreguart, à partir d'Alger et de Sargel (38).

La connaissance de l'Espagne et de ses côtes a permis à Juan Chico et Andrés Izquierdo de jouer un rôle actif dans le processus de résistance et de lutte maritime contre la flotte espagnole ; comme elle leur a permis aussi de préparer et surtout de maintenir moralement leurs compatriotes en l'état d'esprit de révolte et de nourrir toujours leurs espérances par une coordination d'action entre les morisques d'Aragon et de Valence et ceux d'Alger pour un éventuel soulèvement quelconque par le biais d'échange de lettres adressées à Lorenzo

---

(33) L. Cardaillac et J. L. Dedieu, **Les morisques..., op. cit.,** p. 26.
(34) Voir annexe n° 2, publié ci dessous.
(35) Voir annexe n° 1, publié ci-dessous.
(36) **Ibidem.**
(37) Dans l'annexe N° 2, nous relevons le paragraphe suivant : " Lorenzo Benazar aurait déjà accompli le serment qu'il fit à Madrid lorsqu'il reçut les armes de venger la mort de Jayme Izquierdo en violant et détruisant toutes les Inquisitions de Valence et de Saragosse " ! Toutes ces affirmations ne seront jamais confirmées faute de connaissance du parcours de cet énigmatique personnage qu'est Lorenzo Benazar... .
(38) Vidal, **op. cit.,** p. 59 .

majoritairement andalouse (27) ; Haëdo y comptait 1580 maisons et habitées par mille familles morisques ; d'autres recherches avancent le nombre de deux mille soit environ 25.000 âmes ; ainsi les Andalous constituaient approximativement la moitié de la population d'Alger (28), c'est dire aussi combien des endroits aux alentours de la Casbah maintiennent jusqu'à nos jours " les noms des occupants andalous et témoignent de cette occupation massive de la banlieue d'Alger, notamment le lieu de l'actuel quartier des Taggarins .." (29) ; d'ailleurs le sentiment est tellement profond chez le morisque qu'il est allé loin dans l'expression de sa joie d'avoir déjà à Alger "une maison et du bien, plus que nous ne saurions en demander à Dieu" (30) ! quel malheur pour ces morisques qui ont été dépossédés de tout : bien, héritage historique, fierté nationale et tradition et surtout leur propre religion.

Nous relevons par ailleurs que la femme morisque en général, et celle d'Aragon et de Valence en particulier, ne fut pas totalement éclipsée ou oubliée dans ce conflit inter-religieux, car elle fut partie intégrante des enjeux et des luttes engagés ; après le soulèvement de Grenade, dans les années 1573-1577, les femmes comptent pour plus de "la moitié des accusés de ce tribunal ; parmi les morisques se trouvent 56 % de femmes ; celles-ci ont joué un grand rôle d'endoctrinement de catéchisation, de défense de la religion de Mohamed .." (31) ; en plus de son rôle d'éducatrice, de défenseur des valeurs propres à la religion islamique en tant que fekih, combatttante militaire et détentrice des secrets de la lutte, elle fut toujours sollicitée comme épouse par les morisques avant leur départ pour Alger (32), avec tout ce que représente à leurs yeux la femme morisque comme éveil, modernisme, émancipation, éducation appropriée

---

(27) **Ibid.**, p. 141.

(28) **Ibidem.**, cf également Ben Hamouche, Mustapha "De Grenade à Alger ou la politique urbaine ottomane face au problème andalou", in , **Arab Historical Review for ottoman Studies,** nos 11-12, pp. 43-47 ; on y relève même dans cette symbiose morisque combien la Casbah d'Alger, citadelle et haut lieu de la résistance ottomano-algéroise au XVIe siècle, a connu un essor démographique ce qui l'a conduit au quadruplement de sa population pendant le premier siècle de son ottomanisation.

(29) Lapeyre, Henri, **Géographie de l'Espagne morisque,** pp. 207-208, note N° 1 ; l'auteur relève par ailleurs p. 209, que les morisques après l'expulsion allèrent à Alger où ils retrouvèrent la majeure partie des exilés d'Estramadure, de la Manche et d'Aragon.

(30) Annexe document n° 1, publié ci-dessous.

(31) Bartolomé Bennassar, **L'Inquisition espagnole XVe-XIXe siècles,** p. 62, Paris, 1979.

(32) Fournel-Guerin, Jacqueline " La femme morisque en Aragon" in, **Les morisques ..., op. cit.**, p. 525 ; le cas de ce morisque Juan de Terpas qui a chargé son ami Louis Merino de lui trouver une épouse avant son départ pour l'Algérie, est très significatif à cet égard.

mouvement de sa flotte en Méditerranée occidentale et à l'expérience de ses chefs pour faire face à la flotte espagnole qui contrôlait toute activité maritime en direction de ses côtes.

Les géo-stratèges militaires et politico-religieux espagnols connaissent bien le poids militaire de la Régence ottomane d'Alger dans leur lutte anti-morisque et anti-ottomane ; on y relève un très grand nombre de missives d'espions espagnols à Alger même qui se font passer pour des "marchands Corses, Catalans, Italiens et Valenciens et qui, par dessous la religion, font du commerce avec le Maghreb, et servent lors de ces voyages d'affaires d'intermédiaires, voire d'espions aux morisques, en même temps que leurs marchandises, des missives et même l'argent nécessaire pour concrétiser des pactes d'alliance...." (23) ; quant aux missives morisques vers Alger et Istanbul et vice-versa, elles sont trop nombreuses à tel point que chaque morisque éveillé est considéré comme étant la base arrière et le refuge pour toute action diplomatique, militaire et de la course ; il serait peut être très utile d'établir la liste de ces émissaires, leur date et le résultat tangible ou non de leurs missions ; c'est ainsi qu'un " certain Yusuf Duarte, was sent to Constantinople and returned in December 1576, with a letter from the Sultan which be exhibited to all aljamas" (24) ; le Maghreb et l'Empire ottoman sont considérés comme la "terre promise" (25) qui peut leur apporter ce dont ils avaient le plus besoin, c'est à dire des armes pour se défendre contre leur adversaire ; d'autre part un flux migratoire morisque se dirigea vers le Maghreb et à partir de 1570 ces morisques ont pris pied à Alger et leur arrivée devint massive dès que le pouvoir ottoman se stabilisa." (26)

Le Beylerbey Hassan Venisiano comme tous ses prédécesseurs d'ailleurs, ramena à lui tout seul deux mille morisques de la région d'Alicante ; un an plus tard des habitants de Catalogne arrivaient à leur tour à Alger et en 1591, Alger et les villes de province (Blida, Colea, Cherchel) aient paru remplies de ces nouveaux arrivants ; c'est ainsi qu'Alger était une ville

---

(23) Vidal, Jean, op. cit., p. 59.

(24) Lea, Henri Charles, The moriscos of Spain : their conversion and expulsion, pp. 281-284. Philadelphia, 1901 ; en outre nous relevons quelques noms d'émissaires morisques qui ont circulé en Méditerranée à partir de 1570, vers Istanbul et autres destinations ; ainsi les Ottomans tout au long du XVIe siècle continuèrent à recevoir des missives et des ambassadeurs morisques porteurs de messages et implorant l'aide et le secours.

(25) J. Vidal, op. cit., p. 55.

(26) Saidouni "Les morisques dans la province d'Alger" Dar El-Sultan" pendant les XVIe et XVIIe siècles. L'apport économique et social" in, l'expulsió dels moriscos conseqüències en el món Islàmic i en El món cristià, (sous la direction de Mikel de Epalza), p. 140, Publications de Generalifat be Cataluna, Barcelona, 1994.

morisques, hommes et femmes qui ont subi toutes les malversations et supplices voire la mort sous la torture inquisitoriale, ce qui explique aussi qu'une large partie d'eux ont tenté de fuir clandestinement vers le Maghreb (17), ou vers le territoire de l'Empire ottoman qu'à travers la frontière franco-espagnole qui fut d'ailleurs le théâtre des mouvements migratoires morisques très actifs pour fuir l'Espagne (18) ; nous retenons plus particulièrement l'état d'âme des morisques face à ce drame tout au long du XVIe qui espèrent une intervention militaire ottomane pour les sauver de leurs malheurs.

D'ailleurs l'imaginaire morisque bat son plein à cette époque en faisant circuler en Andalousie, en Aragon, à Valence notamment et au Magreb aussi, de nombreuses prophéties qui ont nourri leurs espoirs face à leur lutte inégale avec leur adversaire; c'est ainsi que les morisques ont le ferme espoir d'une revanche : ".. que le salut est proche et qu'il viendra d'Afrique du Nord ; Bougie, Oran et Ceuta sont d'abord reconquis, ensuite une nouvelle invasion d'Espagne aura lieu en suivant la route de Tariq, miraculeusement ouverte" (19) ; cet imaginaire est tellement ancré dans les attitudes et comportements des morisques que même les jeunes garçons qui gardent les vergers "chantent les victoires des armées turques" (20). Cette prophétie ira jusqu'à faire dire à la bouche du prophète "qu'en joignant le P et A, c'est à dire le Portugal et l'Aragon, nous serons à un Seigneur et à un pasteur ..." (21) ; bien plus qu'en 1582, "un certain Alexandre Castellano, mudéjar, natif de Calandro, est revenu de Turquie où il avait fui en 1560 ; il prétend être mandé par le Turc pour vérifier certains signes en Aragon et dans le royaume de Valence _ (en affirmant) que le temps de la conquête de l'Espagne par les Turcs est venu..." (22) ; d'ailleurs toute victoire militaire maritime ou terreste ottomane en Méditerranée ou ailleurs fut suivie avec une profonde attention qui ne peut que leur ressusciter confiance et grand espoir dans leur combat quotidien.

La Régence ottomane d'Alger, à leurs yeux, est la plus militarisée des provinces ottomanes au Maghreb, et surtout la plus apte à apporter son concours eu égard à l'efficacité de

---

(17) Juan Aranda Doncel et J. P. Dedieu, " L'Andalousie du Guadalquivir", in, Cardaillac, Les morisques _ op. cit, p 236.
(18) Voir annexe document n° 1 publié ci-dessous.
(19) L. Cardaillac, " Le Turc, suprême espoir des morisques" in , Actes d u Premier Congrès d'Histoire et de la Civilisation du Maghreb, t. 2, p. 41, Tunis, 1979.
(20) J. P. Dedieu, L'Administration de la foi. L'inquisition de Tolède (XVIe-XVIIIe siècles), p. 92, Madrid, 1992.
(21) Voir annexe document n° 1, publié ci-dessous.
(22) L. Cardaillac, Le Turc_ op. cit., p. 43.

Andalousie et de surcroît en provenance d'un espace géo-politique en dehors de l'Espagne.

Pour replacer les informations tirées de ces nouveaux documents dans leur cadre historique, dégageons quelques lignes de conduite de cette période caractérisée essentiellement par un duel politico-militaire hispano-ottoman et généralement méditerranéen et dont le dossier morisque est la pierre angulaire au XVIe siècle.

* * *

Nous n'évoquerons pas toutes les péripéties des révoltes des Morisques et en particulier la révolte de Alpujarras et la décision du roi d'extradier tous (sic) "les morisques de Grenade afin de les répartir dans d'autres régions" (9) ; le drame des déportations massives et inhumaines de ces malheureux et pauvres morisques ne fut pas seulement un exode, une véritable hémorragie de population, mais peut être considérée aussi comme un génocide .." (10) ; toute une assimilation culturelle et religieuse forcée leur fut imposée ; nous relevons par ailleurs combien l'Inquisition a pratiqué une véritable répression et s'est acharnée impitoyablement contre ces Morisques ; les chiffres montrent " à quel point la période 1576-1595 marque à Léğreno par exemple, l'apogée de la grande répression antimorisque" (11) et sur les 84 personnes qui participaient à "l'autodafé du 22 juillet 1585, 54 Morisques dont 21 sont condamnés à mort" (12) ; bien plus de 1566 à 1585, on énumère 669 procès d'inquisition contre les Morisques à Valence uniquement et ... la répression passe par un maximum entre 1586 et 1595 avec 1084 procès de Morisques .. (13) ; la proportion des Morisques par rapport à l'ensemble des condamnés s'élève à 50,1 % (14), ce qui justifie combien "la peur d'un islam militant et organisé apparaît dans les procès inquisitoriaux" (15), et confirme combien l'exaspération morisque est à son comble en 1583 où les prisons inquisitoriales sont pleines .. (16) de ces

(9) Gaignard, Catherine, **Maures et chrétiens à Grenade 1492-1570**, p. 249, Paris, L'Harmattan, 1997.
(10) **Ibid.**, p. 252.
(11) Jaime Contreras, "Vieille Castille, Léon, Espagne du Nord" in **Les Morisques et leur temps**, (sous la direction de Louis Cardaillac, pp. 300-301.
(12) **Ibid.**, p. 302.
(13) L. Cardaillac et J. P. Dedieu, "Introduction à l'histoire des morisques", in, **Les Morisques et l'Inquisition** (sous la direction de L. Cardaillac), p. 163, Paris, 1990.
(14) V. Bernard, " Le tribunal de Grenade", in, **Les morisques ... op. cit.**, p. 202.
(15) Vidal, Jean, **Quant on brûlait les morisques 1544-1621**, p. 65, Nîmes, 1986.
(16) **Ibidem.**, pp. 62-63.

rchives des Pays-Bas, il s'agit d'une correspondance de Ambassadeur hollandais à Istanbul Cornelis Haga et d'une ettre qui lui fut adressée par un médecin morisque (dans notre document il se qualifie d'espagnol) Mehemet Abulac, installé à Istanbul et la réponse de l'Ambassadeur hollandais Haga ; ces deux derrières correspondances ont été rédigées en latin et notre collègue Slot a bien voulu nous les traduire en français (4).

Donnons de prime abord quelques informations préliminaires relatives à cette correspondance reçue à Valence rédigée en langue arabe et non en alhamiado ; l'auteur de cette lettre fait remarquer qu'il a écrit à beaucoup d'autres personnes en arabe "car c'est génant que vous ne le sachiez pas (l'arabe)", bien que n'ayons pas mis la main sur le texte original en arabe ; la traduction a respecté la formulation d'habitude comme : ou ou ou "ambassadeur de Dieu de la terre des maures" (5) ; en outre une indication de taille que nous relevons de cette correspondance adressée aux morisqes d'Aragon par Jean Chico et André Izquierdo lorsqu'ils ont annoncé : " vous saluez tout le monde de part ainsi que celle de notre général (sic) qui signe ici les lettres en algarabia (c'est à dire en langue arabe) pour que vous puissiez le comprendre et non en turc ... (6) ce qui implique, impérativement que tous les ordres de cette correspondance aux Morisques émanait des décideurs et stratèges militaires turco-ottomans, et rédigée en langue arabe et non en langue turque ; ainsi beaucoup de formules ne nous étonnent pas outre mesure dans le texte comme : Dieu nous a libéré de ces chiens (7) ou " ils vous emmènent comme des troupeaux ... et pendant que les chiens accourent à leurs hérésies" (8), communément utilisées dans le langage et la phraséologie morisque que se soit les résidents en

(4) Voir aussi en annexe le texte de ces deux lettres tirées des **Archives des Etats Généraux de Hollande,** N° 12593-18. Aussi nous utilisons les annexes 3, 4 et 5 dans la présente étude.

(5) **Ibidem.**

(6) **Ibidem** ; Il faut noter qu'à part les **morisques grenadins** déportés qui ont conservé la langue arabe dans leurs écrits et la parlent entre eux, le niveau linguistique parmi les autres morisques est des plus déplorables, ce qui explique d'ailleurs la généralisation de l'utilisation de l'alhamiado, voir à ce propos : B. Vincent, " La langue des Morisques", in, Actes du IIIe Symposium International d'Etudes Morisques sur : Las practicas musulmanes de los moriscos andaluces (1492-1609), Zaghouan 1989, pp. 177-180. cf. F. Braudel, **La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II,** 2 édition , t. 2, p. 127, Paris, 1966.
Une recherche sur le niveau linguistique général des morisques dans la deuxième moitié du XVIe siècle reste à faire.

(7) Voir annexe document n° 1, publié ci-dessous, p. 657.

(8) **Ibidem.**

MANŒUVRES DE SOULEVEMENT EN ANDALOUSIE EN 1582 ET RÔLE DE LA COMMUNAUTE MORISQUES D'ISTANBUL DANS L'ATTITUDE DES PAYS-BAS FACE A L'EXPULSION DES MORISQUES EN 1610

Aborder le dossier des morisques à partir de la deuxième moitié du XVIe siècle jusqu'à leur expulsion au début du XVIIe siècle et ce en fonction d'un nouvel apport de documentation de provenance cette fois-ci des archives néerlandaises et aussi des archives espagnoles, peut apporter un nouvel éclairage à ce dossier, car comme nous l'avons dit -et on le redit ici- les archives turco-ottomanes et italiennes, vénitiennes en particulier, sur le dossier des morisques sont loin d'être indexées, connues et utilisées par les historiens ; la moriscologie aura, sans doute, dans l'avenir de très belles perspectives de découvertes de documents originaux sur le dossier morisque tout au long du XVIe siècle, documents qui attendent d'ailleurs leurs chercheurs et historiens.

Ceci dit, cinq nouveaux documents tirés des archives des Pays-Bas et d'Espagne, et qui m'ont été très aimablement remis par le Prof. R. Carrasco et G. St John Slot, sont derrière notre présente étude (1) ; il s'agit de deux lettres inédites rédigées initialement en arabe mais dont nous possédons uniquement la traduction en espagnol ; ces deux lettres émanent de morisques d'origine aragonaise, installés à Alger et adressées en janvier et février 1582 à leurs compatriotes en Aragon afin de les exhorter à la révolte (2) et dont la première fut rédigée par Juan Chico et Andrés Izquierdo qui ont fui l'Inquisition, et adressée à leurs compagnons restés en Aragon qui pour beaucoup, avaient des parents installés à Alger ; quant à la deuxième lettre, c'est la réponse de Lorenzo Benazar, morisque de Ségorbe à ses compatriotes morisques à Alger ; les nouvelles contenues dans ces lettres ont été signalées et transmises à la communauté par lecture (3) ; quant aux trois autres documents en provenance des

(1) Je présente ici mes vifs remerciements à nos deux amis R. Carrasco et St John Slot pour m'avoir transmis depuis quelques années ces documents découverts par leurs soins et traduits en français.

(2) Voir en annexe nos 1 et 2 le texte de ces deux lettres tirées des : **Archivo Historico Nacional** : Inquisicion lib ° 915, fol. 202 r° - 203 v° et 204 r° - 205 v°. Dorénavant dans cette étude, nous utilisons les annexes, Document N° 1 ou l'annexe Document N° 2.

(3) Annexe, document N° 1, publié ci-dessous.

Traitement fait en France au Chiaoux que l'Empereur des Turcs envoya au Roy Henry 4 en 1607

Les chiaoux de la Porte ottomane sont ce que les exempts des gardes du Corps sont en france.

Celuy qui vint en france en 1607 arriva a la cour au mois de may, et apporta au Roy de la part du Sultan une lettre envelopée dans un petit sac d'un beau cuir du levant, et attachée avec un lacet de Soye a un Turban rouge. Elle ne contenait que des temoignages d'amitié.

Ce ministre fut conduit au Roy par l'Introducteur des ambassadeurs, et receû en la maniere suivante.

Le Roy estoit assis en sa chambre dans une chaise au dessous d'un grand dais, ayant a ses cotes deux de ses gardes revestus de leurs hocquetons la pertuisane a la main, et accompagné de plusieurs Princes et Seigneurs.

L'ambassadeur etant arrivé en la presence de Sa Majesté mit un genoüil en terre après avoir porté ses mains à la bouche pour les baiser ayant le turban sur la teste et les deux mains sur l'estomac suivant la manière usité pour les saluts dans son pays.

Puis, mettant une seconde fois le genoüil en terre il baisa le bord du manteau de sa Majesté et luy ayant presenté la lettre du Grand Seigneur, il fit sa harangue a haute voix en sa langue.

Cette harangue fut interprétée par l'interprète du Roy, et Sa Majesté luy repondit par des paroles d'honnesteté qui luy furent interpretes par le même trucheman.

Après l'audience le chiaoux se retira en reculant pour ne pas tourner le dos au Roy.

Sa Majesté commanda a M. de Breves de l'accompagner, comme possédant parfaitement la langue et les usages de la Nation Turque.

La Reine eut la curiosité de voir l'audience, et elle se plaça pour cet effet dans la rüelle du lit du Roy d'où elle vit sans estre [illegible]perceüe.

Extrait sur la relation inserée dans le Ceremonial francois t, 2, p, 842, où l'on a donné impro- prement la qualité d'ambassadeur à ce chiaoux.

Na. Il paroit par la fin de cette même relation que le gd Seigneur avait envoyé en 1601 a henry 4 son medecin Bartholemy de Cosu avec de forts riches presens pour lui demander de ne point envoyer de secours en hongrie et de rapeller les Seigneurs françois qui se signalaient en servant contre les Turcs dans les troupes de l'Empereur d'Allemagne.

secours tous ses affaires soyent alez avant et ayant Reussy par vostre bonne conduite, ce qui est une grande grace du ciel .

Or tandisque le contenu en l'Imperiale capitulation quy esté cy devant donnée sera de vostre part observé et l'amitié et bonne intelligence confirmée Sa Hautesse ne veut point que jamais de son coste se fasse aucune chose qui y contrevienne ainsi de jour en jour s'y sont multipliant ses infinies graces Impériales vers Vous mieux que l'on ne peut esperer en quoy) il n'y a nul doute, ainsy pourrez vous estre tousjours constante. Et vous plaira nous advertir Souvant par vos très affectionnées lettres de la santé de vostres très heureux fils et Semblablement de la vostre, m'estait besoin de vous dire combien le temir la porte ouver aux advis, cause d'augmentation a la bonne amitié et intelligence, vostre ambassadeur le seigneur de Salagnac estant mort (comme il a pleu a Dieu) le seigneur du Carla son frère se mist à faire le service de celle charge aynsi luy ayant permis nostre très heureux Empereur et n'espargne aucune dilligence ny son possible pour s'aquitter de ce Service avecques tout honneur et Réputation, pour quoy n'est besoin de vous dire qu'il mérite que y ayez esgard et que l'en Remuneriez avecques vos graces acoustumées, Il ne reste rien autre a vous dire, Escrit de Constantinople l'an 1019 En la my Lune du grand châban /, ce fust environ le 2° de novembre 1610.

que vous avez avecques leur empereur. L'advis de Sur amy, lot que mayntènant vostre tres heureux fils, le plus glorieux magnanime et grand seigneur de la creance de Jesus, Esleur entre les potentats de la nation du messie, médiateur des differens qui surviennent entre les peuples crestiens, Seigneur de grandeur, majesté et gloire, honorable guide des honneurs et Réputation l'empereur de France Louys, dont la fin soit heureuse et estre assiz au trosne de feu son pere. Selon qu'il luy estait predestiné, aussi l'escrit il et vous aussi, par les lettres trés affectionnées qui s'adressaient et qui ont estez randues a moy vostre amy, leur contenu portant comme le roy Henry, Empereur de France qui estait vostre cher mary estant mort par le vouloir divin son estat et empire par la mesme volonté et grace divine avait esté confirmé comme cestait la raison au dit votre tres heureux fils et qu'a la bonne et heureuse heure " Il en avait esté mis en possession et que les gouverneurs et autres seigneurs de charge et tout le peuple lui aurayent rendu bonne obeissance et que par la grace de Dieu tout puissant tous les seigneurs grands et autres et tous les peuples des provinces de France et tous les subjets estonyet en Repos et jouissaient tous ensemble d'une bonne paix et Union - Il faut, que selon l'ancienne amitié et bonne intelligence qui es d'ancienneté jusques a presant entre les empereurs de France les ..... et heureuse race ? et maison des Ottomans vostre heureux fils toujours avecques cest heureux Empire en bonne Intelligence, que vous ayez soin de luy demontrer diligemment qu'il demeure ferme et constant en la fidelité pureté et sincerite de la dite parfaitte amitie, et que par vostre bonne science et foi vous l'instruisiez et aydiez à atendre a ce qui est de besoin necessaire pour la fortification et augmentation de ladite amitié d'entre nous ; ce que, et le surplus que vous nous avez... et déclaré par vos lettres, Avons fait entandre a nostre tres heureux empereur, la Hautesse duquel a le tout ouy, Sceu et Compris - et l'a bien pris et d'un bon jugement. Ainsi Vostre majesté n'ignore pas que l'affection et amitié qui a esté entre les empereurs de France et ceste excellente Porte n'est semblable ny de comparaison avecques des autres Roys, Princes et Seigneurs qui sont en Amitie avecques nostres très Heureux Empereur : Pour autant que la porte de l'affection et bienveillance a esté continuellement ouverte entre vous et nous et l'affection et bonne Intelligence toujours preste et apareillée, Aussy de jour en jour l'intérest de l'ancienne amitié va multipliant en nostre très heureux Empereur Dominateur de la quarte partie du monde lequel (Dieu veuille bien conserver et son heureux empire jusques au jour du jugement) a ressanti en son coeur sacré trés grande consolation) et contantenant de quoy il a pleu a sa divine majesté que vostre trés heureux fils soit parvenu et entré cette année au nombre des Empereurs et que par son divin

point de la veoye que ont tenue vos Prédecesseurs. ainsi que suivant leur antienne coustume vous serés ferme et stable en l'antienne et parfaicte amictié en toute sincérité et équité tenant tousjours le chemin ouvert des advis nécessaires et dignes de telle amictié : nous escrivant tousjours, et nous advisant (selon l'antienne coustume de tout ce qui se passera et aussi de vostre bonne amictié, et pour autant que l'amictié et les affections de la bonne intelligence sont appuez consistent et regardent aux pacts et articles de nostre dicte amictié : de vostre bonne Intelligence et observation d'Iceux ; Scachez que le contenu en l'excellente capitulation donnée du temps de nostre Père sera de nostre part observée come il fut tousjours et que, tant que contre nostre volonté vous n'en altérerés rien vous ne devrés craindre que de la nostre il y soit que contrevenu en aucune façon pour ce que nostre desir et volonté est de demeurer tousjours constant à l'observation des pacts et compromis de la bonne Intelligence, et ayant pleu à Dieu d'appeler de ce monde le Baron de Salignac qui estait vostre ambassadeur à nostre excellente et Sublime Porte, nous avons faict Servir en cette charge le Sieur de Carla Son frère, à ce que vos affaires et ce qui est de nostre service en ce lieu ne demeurassent en arrière, lequel Sieur de Carla s'efforce et soigne avecques toute diligence à servir : vostre Majesté aura esgard à ses Départements et Services, sans doubter qu'il soit de meritte aupres de ses faveurs, et rémunérations.

Escrit en la Residence de Constantinople au Commencement du Ramazan l'an mil dix neuf / c'est à dire au mois de novembre mil six cent dix.

Ici après est la responce à celle de la Reine mère faicte par le grand Seigneur.

* * * *

Document N° 6

Copie de la Lettre de Mehemet Vézir à Kâymakâm de La Porte Othomane a la Reyne Regente

A la plus glorieuse entre les grandes de la Loy du Messie, la principale entre celles de la Nation d'iceluy qui meritent honneur et louange. Médiatrice de tous les differens et affaires qui surviennent entre les crestiens, Calonne ? des dames (Pudiques)? principal chef de tous ceux de la dévotion et Religion du Cordon, Marque de réalité et Fondement de surete, Tres honorable Mere de l'Empereur de France Louys (duquel la fin soit heureuse) et Regente et gouvernante de tous ses affaires, Marie, (dont la fin aussy soit heureuse).

Abrégeant les paroles d'odeur amiable qui sortent ... de la parfaitte amitié que vous avez avecques les mûsulmans et les veuz qui procédent de l'abondance de l'amitie et bienveillance

Seigneurs de grande et très haulte dignité par lesquelles affectionnement vous nous donnés la mort du Roy Henry Empereur de France vostre tres honoré Père et de vostre assomption à ses Royaumes et Estats par grâce et volonté divine, et comme les Princes et Seigneurs, gonverneurs, cappitaines, et autres ministres de vos dicts Estats vous ont rendu en tout (ce qui puisse estre heureusement et à la bonne heure) bonne et fidèlle obéissance et que tous les peuples et subjects demeurent obéissans pour exécuter sans aucun Intervalle de négligence et tardivité mais avecques tout zèle promptitude et affection, vos commandements, et que ainsi que vos prédecesseurs estoient en bonne Intelligence et pure amitié avecques nos tres heureux Peres et ayeuls et bisayeuls (l'âme desquels soit en lumière éternelle) et fermes et stables en Icelle sincère amictié de mesme, aussi vous désiriez d'observer, de maintenir, et augmenter la dicte bonne Intelligence et d'exécuter ce qui est porté par les traictez et accords de l'excellente Capitulation accordée par nostre Altesse et nos Prédecesseurs et que vous seriés tousjours prest à nous tésmoigner en toutes occasions qui s'en offriraient l'affection et bonne volonté qu'avers envers nous, vous Scaurés aussi que vostre Ambassadeur a exposé et communiqué a nostre Vizir, très honnorable et très digne procureur de nostre Empire très puissant tout ce que vous lui avez ordonné et comandé, et que tout a esté donné ample connoissance et Information à nostre Hautesse et heureuse Majesté et que nous avons ouy et considéré le tout d'un Sain Jugement ; or selon que vous nous avez escrit, et manifesté par vostre très affectionnée lettre, vostre déffunct Père et vos ayeuls ont eu d'antienneté jusques à présent ladicte amictié et bonne Intelligence avecques nos Prédecesseurs et l'ont entretenue avecques plus de sincérité, et affection qu'autre qu'ils ayent eue avecques aucun autre Prince : de mesme aussi nostre Sublime, et Excellente Porte a esté pour eux toujours prompte et appareillée ; maintenant nous vous dirons que nous nous sommes trouvez fort satisfaict et content de vostre advenement et establissement en vos Estats, et pais et que nous prions le créateur que l'antienne amictié et bonne Intelligence fondée de long temps entre nos devanciers soit à jamais conservée et honorée avecques tout honneur et affection, ainsi il a esté nécessaire que vous sceussiez comme nous avons receu la Vostre tres affectionnée et trés considéré et compris tout ce qui y estoit contenu, que cette nostre excellente lettre que nous escrivons et envoyons vous fut escritte et envoyée à l'arrivée de laquelle nous espérons de vostre affection et bonne volonté que (selon que avecques la très amiable vostre vous nous avés escrit et advisé de vos affaires, désirs et volontez et suivant ce que nous vous escrivons et exposons en la responce que nous vous faisons par cette nostre excellente lettre) vous ne manquerez d'observer les termes et conditions de l'antienne amictié et ne forlignerés

bas âge du Roy mon seigneur et filz, de la part duquel comme de la mienne vous visiterez ce Seigneur et son premier Bassa sur la 1ere occasion, et verrez d'eulx les assurances de la continuation de l'amitié que vous jugerez estre à propos, en luy renouvelant et confirmant celles de la nostre aux termes que vous jugerez estre les plus convenables en estre.

* * *

Document N° 4

Extrait d'une lettre d'Ahmed 1er au Doge de Venise :

Par ailleurs une centaine de musulmans sont venus d'Espagne en guise de commerçants et se sont introduits dans votre pays. Mais dès que l'Ambassadeur d'Espagne s'est informé de leur arrivée et a déclaré qu'ils sont des sujets de l'Etat Espagnol et qu'il faut les restituer. Effectivement, nous avons su qu'on a incarceré ces gens. En réalité, le fait d'interdire aux sujets musulmans de venir en terre d'islam et à notre Sublime Porte est un acte malséant qui nuit à notre amitié. Par ailleurs, nous nous fions à votre amitié pour protéger tous les musulmans qui arrivent à votre territoire, car nous nous étonnons d'avoir incarcéré ces sujets musulmans en s'appuyant seulement sur les déclarations de l'ennemi ce qui est un acte injuste. Nous vous prions donc, au nom de votre amitié à notre égard, de libérer tous les musulmans indiqués ci-dessus et de les envoyer à notre Sublime Porte.

* * * *

Document N° 5

Lettre du Grand Seigneur Sultan Amat au Roy de France du 3 novembre 1610 C'est la Responce de celle du Roy au G. S. du 1er Juin 1610

Au plus Glorieux Magnanime et Grand Seigneur de la créance de Jesus Esleu entre les Potentats de la nation du Messie : médiateur des differends qui surviennent entre les peuples chrestiens ; Seigneur de Grandeur, majestés et Richesses, et honnorable guide des honneurs et dignitez l'Empereur de France Louis que sa fin soit heureuse.

A l'arrivée de la tres Haulte, et sublime Marque Imperialle vous scaurés comme au commencement de la lune de chiaban qui fut celle d'octobre vos tres affectionnées lettres arrivèrent à nostre tres excellente Porte, refuge des Grands Princes et des

Document N° 3

Lettre de Marie le Médicis à Salignac

M. de Salignac,

Depuis le decedz du Roy mon seigneur, les subgetz du Roy monsieur mon filz de tous les ordres et estats, en toutes provinces et villes du Royaume ont recogneu l'obéissance qui luy doibvent et luy ont juré toute fidellité, ce qui nous a grandement consolée en nostre afliction. Je veoy aussy tous les grands du Royaume de l'une et l'autre religion bien disposez à m'assister et servir en la direction et ordonnance des affaires publicques, tellement que j'espère en Dieu qui nous fera la grace de maintenir toutes choses en quiétude dedans et dehors le Royaume ; car les rois et princes nos voisins, qui désirent la conservation de la paix publicque et que chacun se contienne dedans les bornes de ce qui leur apartient, nous ont faict ofre depuis nostre desastre, de la continuation de leur amitié et assistance, avec tant de cordialité et affection, que nous avons grande occasion de nous en louer. Dieu, s'il luy plaist, bénira doncques nostre administration et gouvernement, affin qu'il y soit honoré et servi comme il doibt estre. Nous avons vostre bonne lettre du IIIe d'avril par laquelle nous avons sceu la peine que vous avez prise à deffendre les pères Jésuites et les garantir des assaultz que ilz reçoipvent journellement à l'instigation des Vénitiens, envers lesquels ayant faict l'office que l'on a désiré et jugé convenable, nous n'avons rien profité, nostre ambassadeur (a) aiant recogneu que ilz ont conçeu une telle haine et defflance des ditz pères que ilz ne peuvent atendre d'eulx, quelque part qu'ilz solent, des ... actions favorables, tellement que c'est peine perdue d'espérer de rechercher à présent la Républicque de changer de conseil pour ce regard. Je continueray neantmoins à protéger et favoriser les dits pères comme je avay commancé. Surtout vous adviserez ce qu'il fault que nous facions avec ce Seigneur et ses ministres pour assurer l'observation et entretènement des traiciéz et capitulations que nous avons avec luy et y donner l'ordre nécessaire. Mais ceulx de Barbarie continuent a piller et despréder les subgetz du Roy mon seigneur et filz, plus licentieusement et turpinéement que jamais, encores que nous aions permis aux Morisques chasséz d'Espagne avec grande rigueur, de se retirer en France et passer en Barbarie en toute liberté et sécurité, et mesmes faire réparer et chastier par justice quelques extortions et avanies qui leur ont esté faictes en leur passage par aucuns subgectz du Roy nostre seigneur et filz contre noz commandemens et deffenses, ce que ce Seigneur debvroit mettre en considération plus à présent que jamais que ce royaume a besoin d'estre assisté et favorisé des alliéz d'icelluy qui sont intéressez à sa conservation, affin que les envieux de sa prospérité ne l'opriment durant le

Gouverneurs, Capitaines, Consuls et autres ministres et officiers de lieux ports et passages de vos pais où arrivent lesdicts grenadins désireux de vostre faveur ayde et secours, que suivant nostre ancienne amitié.

Escritte le quinzienne de la lune de Rejeb l'an 1029 qu'est le cinquième jour du mois d'octobre 1610 en la Résidence de Constantinople .

* * * *

Document N° 2

1. Le chevalier de Guges.

2. Voici un extrait de la lettre du roi au Grand Seigneur :

" **Très haut. très Excellent, etc... Sultan Amet ....**

" Nous avons vu volontiers Ibraïm porteur de l'aimable lettre de Votre Hautesse, et entendu la charge qu'Elle luy avoit commise. Nous avons aussi pris en bonne part les nouvelles assurances qu'elle nous a données de sa bonne intention à l'observation des traités d'amitié qui ont, etc .... Nous luy avons aussi confirmé le bon désir que nous avons d'y correspondre par tous effects dignes de l'amitié que nous luy portons, ainsi que nous luy eussions fait paroistre sy l'occasion se fut présentée de gratifier les Morisques qui se sont retirés d'Espagne, suivant la réquisition que nous en a faicte Votre Hautesse ; mais comme elle aura pu maintenant savoir les dits Mores estre sortis du dict pays, nous n'aurons autre chose à commander en leur faveur, comme nous avons fait franchement, afin que sy aucuns passent cy après és terres de nostre souveraine obéisance, ils y reçoivent tout bon et favorable traitement ; et y tiendrons la main, car en cela et tout autre endroit, nous aurons à plaisir de tesmoigner à Vostre Hautesse l'estime que nous faisons de sa bonne amitié, combien nous ont esté agréables les nouvelles déclarations que le dict Ibraïm nous a apportées et la confiance que nous prenons en icelle pour le bien et avantages de nos sujets qui sont en vostre pays, ainsy que nous avons dit au dict Ibraïm, et vous confirmera encore de nostre part le Sr de Salignac nostre Ambassadeur, sur lesquels nous remettant, etc...".

HENRY.

(Lettres missives d'Henri IV, vol. 8, p. 970, 2 janvier 1610).

dudict Roy d'Espagne, leur faisant ainsy de très grands torts et dommages au préjudice de l'amitié, bonne foy et bonne intelligence qui se conserve entre nous. Ce qui s'estant sceu à nostre Escelte Porte ; et nous désirants que conformément à ladicte ancienne amitié et bonne intelligence fondée d'antienneté avecques nostre excelte Porte, nid et refuge de tous les Potentats, vous usassiez de toute diligence pour remédier à ce mal en commandant très expressément) à tous les Gouverneurs de vos provinces et Estats et particulièrement à tous les Cappitaines, Chefs, Consuls et autres vos ministres establis aux Gouvernemens des frontières, ports de mer et autres lieux où s'adresse leur passage, qu'ils eussent à avoir soin que ceux desdicts mussulmans qui viendraient à se retirer en vos terres fussent secourus, aydés et pourveus (en payant leur naulis) de vaisseaux ceux pour estre portés fidèlement vers Alger, en pais mussulman avecques faveur et carresse, et espérant en cela de vous toute courtoisie et diligence, nous vous envoyames exprès pour cet effect avecques nos lettres Impérialles Aggi Hibrahim Muteferraga de la Compagnie de nos Muteferragas du Cayre, l'honneur duquel se puisse augmenter. Et depuis peu le Roy d'Espagne par Sorme d'accord avecques lesdicts Grenadins, leur ayant octroyé et donné permission de sortir de ses païs avecques serment et promesse aux sortans de les envoier seurement aux païs mussulmans, sans permettre qu'il leur fut faist tort ou dommage de personne, et ainsi faisants qu'ils creussent à sesdictes promesses, eux sortans de leur patrie, maisons et possessions et arrivés aux terres et ports de mer d'où ils debvront êstre transportés où ils désiroient par commandement et adveu dudict Roy et au préjudice des promesses et foy qu'il leur avoit esté donnée y auroient esté dépouillés de tout ce qu'il avoient par les Gouverneurs des lieux, et mesmes plusieurs d'eux mis à mort et autres d'iceux auraient esté de mêsme cruellement traictés par les Cappitaines et patrons des vaisseaux qui les transportaient, et autres laissés en lieux déserts et inhabités, après leur avoir esté par lesdits patrons osté tout ce qu'ils avoient, et leurs enfants et familles retenus pour esclaves. Et ayant entendu que le reste desdicts grenadins qui s'est peu sauver de ces persécusions se seroit retiré tout confus et ruiné en France et Angleterre ; nous selon l'ancienne amitié qui est entre nous et nos Etats, et suivant le contenu en nostre dicte première lettre Impériale, avons voulu de nouveau recommander à vostre affection et bonne volonté envers nous le saufconduict desdicts mussulmans aux païs et terre de notre Empire et pour ce nous vous envoyons de nouveau cette nostre lettre Imperiale par ledict Mutaferaga Aggi Ibrahim, lequel puisse accroistre en bonneur ; à l'arrivée que conformément à l'ancienne alliance qui est entre nous, vous usiéz de toute diligence en cette affaire ; et selon qu'avecques toute affection nous vous en requérons commandans expressément aux

DOCUMENT N° 1 *

Au plus glorieux Magnanime et Grand Seigneur de la Créance de Jésus ; Excellence entre les Potentâts de la nation du Messie : médiateur des differents qui surviennent entre les peuples chrétiens : Seigneur des grandeurs Majestés et Richesses et guide honnorable des honneurs et grandeurs : l'Empereur de France Louis que sa fin soit heureuse.

Et à l'Excelence entre les très honorables femmes Illustres de la nation des Chréstiens ; choisie entre les fameuses d'honneur et sincérité et qui ne méditent que le bien, appuy et Emperière du Cordon et Religion du Messie, Dame de bonne renommée et réputation très honorable et chère mère du susdict nostre Amy, l'Empereur de France, Marie Régente de toutes ses affaires dont la fin soit heureuse.

Vous scauvrez à l'arrivée de la très Haute et Sublime marque, que par le passé les Empereurs de France ont eu pure et parfaicte amitié avec l'Excelente Porte de la maison ottomane et ont recherché avecques bonne affection et grand désir de complaire aux volontés et désirs de nos fameux et très honorables prédécesseurs ; honnorant d'un bon coeur ladicte ancienne amitié et s'efforceans toujours de lever les occasions desquelles il eût peut naistre quelque dégout et refroidissement en ladicte bonne intelligence ; et recherchans de mêsmes d'accomplir et effectuer ce que requéroit ladicte ancienne et parfaite amitié; et que de nostre part nous avons bien sceu combien ils furent toujours très prompts à conserver nostre honneur à l'égard du leur, toujours estimant et cherissans ladicte amitié et bonne intelligence.

En ce temps estant impossible aux mussulmans (nommés Mores Grenadins, qui habitent aux païs qui es anciennement estoient de l'Empire Mussulman qui depuis furent conquis par le Roy d'Espagne et réduicts sous sa puissance) de supporter les tirannies et injustices dudict Roy de malfaire et de ses ministres et Gouverneurs : un chacun d'eux rechercha de jour en jour de s'en fuir aux terres musulmanes abondonnant leur patrie ; et quelques uns d'eux se retirans aux païs de la France sous espérance d'y prendre leur chemin pour passer seurement par ce moyen (comme se confians en la bonne amitié qu'elle a avecque nostre Escelte Porte) selon qu'ils le désiroient en nos terres ; et n'ayant le moyen pour pouvoir changer leur habit et mine, les gouverneurs de vos Estats et les cappitaines, ou autres ministres de vos villes et passages, en leur disant qu'ils ne paroissaient point mussulmans ny en leur mines ny en leur vestements, les renvoyèrent, mal traictés, prisonniers au païs

* Archives des Affaires Etrangères (Quai d'Orsay Série Turquie, Mémoires et documents, vol. 5, pp. 95-99.

Au plus glorieux Mag:
nanime, et grand Seigneur de la Creance
de Jesus Christ entre les potentatz de la
nation du Messie, mediateur des dif
ferends, qui s'illumine entre les peu
ples Chrestiens Seigneur des grandeurs
Marie et Richesse et qui la Sommo:
rable des honneurs et grandeurs Em
pereur de la Terre Louis que sa fin soit
heureuse

ARCHIVES DIPLOMATIQUES R.A.F. ARCHIVES

Et a Lisleue entre les tres honno:
rables femmes Illustres de la nation des
Chrestiens choisie entre les Sommes
d'honneur et sincerité, et qui ne medi:
sent que le bien, Appuy et Empereres
du Cordon et Religion du Messie Dame
de Somme renommée et reputation, tres
honnorable, et chere mere du Susdict
nostre Amy L'Empereur de France;
Marie Regente de toutes ses affaires;
dont la fin soit heureuse

TOUS Seurés a l'arrivée de la tres
haulte et Sus Dame Marguie; que
par le passé les Empereurs de France

Première page de la lettre du Sultan Ahmed 1er

la fin de cette étude (71) confirme la ferveur et le soin pris par les dirigeants ottomans à mener une véritable campagne diplomatique en direction des Cours de France, de Venise et d'Angleterre pour venir en aide à ses coreligionnaires dont ils ont la responsabilité religieuse puisque le Sultan ottoman est considéré comme Calife du monde musulman.

Cette lettre nous apprend que les Morisques sont arrivés dans la République de Venise déguisés en commerçants et que l'Ambassadeur d'Espagne est intervenu auprès des Autorités vénitiennes arguant qu'ils sont des sujets espagnols et réclame leur restitution et à défaut leur incarcération; ce que les Vénitiens ont fait en leur interdisant de transiter vers un territoire de l'Empire ottoman ; c'est ainsi que les autorités ottomanes se sont insurgées et ont adressé la mise au point suivante : "le fait d'interdire aux sujets musulmans de venir en terre d'Islam et à notre Sublime Porte est un acte malsain qui nuit à notre amitié. Par ailleurs nous nous fions à votre amitié pour protéger tous les musulmans qui arrivent à votre territoire, car nous nous étonnons de voir incarcérer ces sujets musulmans en s'appuiyant seulement sur les déclarations de l'ennemi, ce qui est un acte injuste ; nous vous prions donc, au nom de votre amitié à notre égard de libérer tous les musulmans indiqués ci-dessus et de les envoyer à notre Sublime Porte..." (72).

* * *

Nous pouvons conclure que le Gouvernement ottoman a mené une véritable campagne diplomatique d'envergure, eu égard à sa responsabilité religieuse ; et que personne d'autre, ni gouvernement, ni dirigeants dans l'espace musulman n'a pris autant de risques et de peines pour défendre ces malheureux morisques, que le Gouvernement ottoman de l'époque.

(71) Nous avons déjà publié une autre lettre du Sultan Ahmed 1er adressée au Doge de Venise en 1614, voir à ce propos notre livre : **Le Gouvernement ottoman et le problème morisque**, pp. 32-37, Publication de la Fondation, Zaghouan, 1989.

(72) Archives d'Etat de Venise ; Voir document N° 4 publié ci-dessous.

http://lahaf.tripod.com

réponse a satisfait en partie, l'ambassadeur Salignac qui a su la faire valoir auprès des autorités ottomanes et tâcher de maintenir de bonnes et cordiales relations (67).

D'autre part on se pose la question de savoir si les autorités ottomanes ont pris d'autres initiatives diplomatiques en direction de Venise et de l'Angleterre à la veille et après l'expulsion des Morisques en 1609-1610 ?

L'Empire ottoman avait entretenu des relations diplomatiques et économiques très particulières avec Venise tout au long du XVIe, mise à part la coalition "chrétienne" dont Venise a fait partie et qui a rapporté la victoire maritime de Lépante en 1571 ; le Bail de Venise cherche toujours a conclure des traités qui le priviligient sur les autres nations européennes : c'est dans cette perspective que la Porte renouvela les capitulations avec Venise où son diplomate Bono avait obtenu un document en 13 articles, ayant force de traité, en faveur du commerce de son pays (68); quant à la Porte, elle avait à se louer de Venise qui n'avait pris aucune part aux expéditions des flottes maltaise et florentine à cette époque, c'est dire le bon climat d'amitié et d'entente qui régnait réciproquement et une correspondante chaleureuse s'établit entre Venise et les Responsables ottomans et qui était derrière le nombre relativement élevé d'envoyés de part et d'autres pour traiter des différentes questions entre les deux pays et entre autres du problème morisque.

Les historiens sont unanimes à confirmer que Venise, grâce au génie de ses diplomates était le mieux renseignée voire la mieux servie d'Europe, et dans l'Assemblée de son Sénat, toutes les lettres écrites au Gouvernement par ses ambassadeurs sont lues, c'est dire que la République de Venise bénéficie d'une si rare et merveilleuse information (69), grâce à laquelle, elle est bien au courant de la question morisque et de son importance religieuse aux yeux des autorités ottomanes ; ne nous-étonnons pas outre mesure si, pour plaire à ces autorités, les Vénitiens "d'eux-mesmes sont venus prier qu'on feist prendre à ces gens-là leur chemin par eux et firent tant que par une lettre du Grand Seigneur les en pria..." (70).

La lettre du Sultan Ahmed 1er adressée au Doge de Venise après l'expulsion des morisques en 1610 et que nous publions à

---

(67) C'est grâce à ces bonnes relations avec la Sublime Porte, sur intervention expresse de Salignac à cette époque, que des Jésuites, protégés déclarés de la France et accusés de servir l'Espagne et la Papauté, ont été libérés en tant que sujets français voir, Hammer, **op. cit.**, p. 166.

(68) **Ibidem.**, p. 66.

(69) Diehl, Charles, **La République de Venise**, pp. 245-248, Paris-Flammarion, 1985.

(70) **Ambassadeur ...op. cit.**, p. 324 ; lettre de l'Ambassadeur Salignac à la Reine Régente en date du 27 novembre 1609

lettre brosse un tableau de la situation pitoyable du passage des Morisques en France : le choix à dessein des termes et adjectifs utilisés est très significatif : "mal traitées,.. prisonniers, .. leur faisant ainsy de très grands torts et dommages au préjudice de l'amitié, bonne foy et bonne intelligence qui se conserve entre nous... ; (ces morisques) y auroient esté dépouillés de tout ce qu'ils avoient par les Gouverneurs des lieux et mesmes plusieurs d'eux mis à mort et autres d'iceux auraient esté de mesme cruellement traistés par les cappitaines et patrons des voisseaux qui les transportaient et autres laissés en lieux déserts et inhabités, après leur avoir été par lesdits patrons osté tout ce qu'ils avoient; et leurs enfants et familles retenus pour esclaves..." (63) ; à la suite de quoi les autorités ottomanes ont recommandé vivement à la Régente, "une affection et bonne volonté envers nous le saufconduit desdits musulmans aux païs et terre de notre Empire... en commandant expressement aux Gouverneurs, Capitaines, Consuls et autres ministres et officiers de lieux de ports et passages de vos païs où arrivent lesdits grenadins désireux de vostre faveur et ayde et secours... ils ayent à leur trouver de bons et fidèles patrons et mariniers... qu'ils les transporteront aux cartiers d'Alger (64) et en autre de nostre Empire". Le Gouvernement ottoman est plus explicite encore en résumant sa demande pour que ces Grenadins musulmans puissent "seurement et sans aucun empeschement passer aux terres musulmanes... ; nous tiendrons ce service en compte d'un particulier plaisir que vous aurez faict à nous mesmes ; et avec la grace de Dieu tout puissant vostre bonne diligence sera par nous récompensée aux occasions qui s'en offriront... et que si en quelque occasion, il en est besoin de nostre coste, nous y correspondions avec toute promptitude et affection " (65).

La réponse de la Régente à la lettre du Sultan Ahmed Ier fut apaisante et cordiale en confirmant qu'elle a accordé "aux Grenadins chasséz d'Espagne avec grand rigueur de se retirer en France et passer en Barbarie en toute liberte et sécurité, et mesmes faire réparer et chastier par justice quelques extorsions et avanies qui leur ont esté faictes en leur passage par aucuns subjets du Roi nostre seigneur et filz contre nos commandements et défenses..." (66) ; il est certain que cette

(63) Voir document n° 1 ci-joint publié, pp.689-691.
(64) Le fait de citer Alger à cette époque, prouve la renommée grandissante de la place d'Alger aux yeux des autorités ottomanes aussi bien qu'occidentales .
(65) **Ibidem.**
(66) **Ambassade... op.cit.**, pp. 368-369; en fait cette lettre fut adressée le 1 juin 1610 non au Sultan mais à l'Ambassadeur Salignac qui fut chargé de transmettre son contenu aux autorités ottomanes ; la Régente a t-elle adressé une autre lettre en réponse au Sultan ottoman ?
Nous ne pouvons le confirmer, faute d'en trouver trace pour le moment dans les archives françaises et ottomanes

déguisés en Francs, voudraient se rendre en Turquie..." (59) : bien plus dans une lettre adressée au Doge de Venise, le Sultan Ahmed 1er révèle, pour la première fois aussi, une très importante et nouvelle donnée à savoir que ces Morisques sont déguisés en commerçants et ce pour fuir les persécutions de toutes les autorités administratives occidentales : "une centaine de musulmans sont venus d'Espagne en guise de commerçants se sont introduits dans votre pays..." (60). Ainsi, l'argumentation révélée par notre document et utilisée par l'administration française pour refouler ces Morisques, consiste au fait d'être habillés en Espagnols considérés à cette époque comme hostiles à la France donc ennemis de la Monarchie française ; la même réaction fut enregistrée également au niveau des autorités de Venise qui a emprisonné des Morisques déguisés en commerçants à la suite de l'intervention de l'ambassadeur d'Espagne en déclarant qu'ils "sont des sujets de l'Etat espagnol et qu'ils faut les restituer..." (61). Ce qui est important à relever ici, c'est que ces Morisques dont il est impossible de chiffrer le passage en Occident, se sont déguisés délibéremment en Francs, commerçants ou autres métiers pour échapper à la vigilance des autorités administratives occidentales et pour y trouver refuge et un passage assuré vers une autre destination musulmane ; certains Morisques ont réussi à se rendre au Maghreb, les autres à Istanbul mais que d'autres ont échoué et furent obligés de s'installer clandestinement en France, à Venise ou ailleurs (62).

D'autre part la lettre du Sultan Ahmed 1er à la Régente est très instructive : elle insiste en premier lieu sur la parfaite amitié établie, dans le passé entre les deux royaumes et la volonté de la renforcer en maintenant toujours une concertation sur les difficultés de l'heure ; c'est dans cette optique que les autorités ottomanes ont soulevé le problème du passage des morisques en France ; l'ensemble des informations acquises prouvent qu'elles sont au courant des moindres details relatifs à ce dossier, ce qui est relativement étonnant ; cette

(59) Hammer, **op. cit.,** p. 148 : dont le texte rapporte que le Sultan Ahmed 1er demanda " au Doge de Venise, un libre passage aux Maures qui, déguisés en Francs, voudraient se rendre en Turquie (sic)".

(60) Archives d'Etat de Venise : voir l'extrait de cette lettre document n° 4; publiée ci-dessous, pp. 693 .

(61) **Ibidem.**

(62) Archives d'Etat de Venise., **Prooviedítori Alla Sanita b. 997 à 998.** Ces registres ne soufflent mot sur l'origine de ces musulmans, mais il est évident que la course menée par les Vénitiens contre les bateaux dits "barbaresques" ont pour quelques choses dans ce phénomène. Néanmoins, c'est bien le témoignage d'une présence musulmane dans l'Etat de Venise tout au long des XVIe, XVIIe et XVIIIe siècles.

Ces registres de décès de Venise que nous avons pu consulter accidentellement, aux Archives d'Etat, nous ont donné quelques chiffres indicateurs sur les décédés musulmans au nombre de 26 pour les années 1677-1681 et 32 pour le début du XVIIIe siècle : voir : **Prooviedítori Alla Sanita b. 997 à 998.**

partie de l'espace géographique de monde musulman; pour eux donc, ce sont des musulmans qui recherchent " de jour en jour de s'en fuir aux terres musulmanes abondonnant leur patrie (sic)" (55) c'est donc là le fonds de leur pensée qui justifie à leur yeux toute intervention diplomatique en leur faveur ; étant des coreligionnaires, vivant dans leur pays, lequel ayant été conquis par le Roi d'Espagne et réduit sous sa puissance, ces Morisques n'ont pu " supporter les tirannies et injustices dudict Roy de malfaire et de ses ministres et gouverneurs... et quelques-uns d'eux se retirans aux païs de la France sous espérance d'y prendre leur chemin pour passer seurement par ce moyen.... en nos terres..."(56).

Une autre problématique révélée par notre document, qui ne fut jamais, à notre connaissance, prise en compte ou évoquée par les historiens, et est relative aux déguisements des Morisques en Francs lors de leur passage en France ou à Venise ; la question qui se pose à propos de ce passage est de savoir s'il se fit avec leurs habits tradionnels et nationaux ?

Notre document est catégorique sur ce point essentiel et révélateur ; en effet les Morisques dont nous avons souligné auparavant la beauté physique (57), se sont déguisés en Francs et ce bien sûr pour ne point révéler leurs différences aux yeux de la population et des responsables administratifs français et italiens, qui sont allergiques à tout signe de leur religion musulmane à une époque où l'intolérance religieuse et principalement anti-morisque, donc anti-musulmane, est la règle dans tout l'Occident aux XVIe et XVIIe siècles ; c'est la raison pour laquelle les Morisques de passage en France ont pris le soin de s'habiller en Francs et ce pour bien réduire la malveillance et l'hostilité de l'opinion publique, mais surtout des Gouverneurs et Capitaines ; ces morisques, écrit le Sultan Ahmed 1er à la Reine Régente " n'ayant le moyen pour pouvoir changer leur habit et mine, les Gouverneurs de vos Etats et les Cappitaines aux autres ministres de vos villes et passages, en leur disant qu'ils ne paroissaient point musulmans ny en leur mines, ny en leur vestements, les renvoyèrent maltraités, prisonniers au païs dudict Roy d'Espagne leur faisant ainsy de très grands torts et dommages au préjudice de l'amitié, bonne loy et bonne intelligence qui se conserve entre nous ..." (58).

Hammer rapporte pour sa part que le Sultan Ahmed 1er demanda au Doge de Venise : "un libre passage aux maures qui,

---

(55) **Ibidem.**
(56) **Ibidem.**
(57) A. Temimi, **Etudes ... op.cit.,** p. 51.
(58) Voir document N° 1, publiée ci-joint.

obligéz" (50) ; bien plus une grande quantité de morisques sont arrivés à Istanbul à partir de Marseille sur un vaisseau " dont le patron s'appelle Guillaume Léon ... Ils se louent extrêsmement du dit patron et de nous et du courtois traitement qu'il leur a fait ; et mesmes luy en sont venus faire les tesmoisgnages en ceste chancellerie..." (51).

Mais après l'assassinat du Roi, les choses vont être remises en cause, car à la place de la satisfaction générale affichée de part et d'autre, c'est bien une inquiétude qui a surpris tout le monde à Istanbul à commencer par les Morisques eux-mêmes, le très pratiquant Sultan Ahmed 1er, ses ministres et aussi l'Ambassadeur Salignac et ce à la suite des nouvelles mesures qui leur sont parvenues, prises à l'encontre des morisques.

Ainsi après une attente de quelques mois, le Gouvernement ottoman décida, certainement sur avis et conseil de l'Ambassadeur français, d'adresser une lettre à la Reine Régente Marie de Médecis, lettre très importante qui va nous permettre de dégager les grandes lignes de la politique ottomane, son arrière-plan d'intervention diplomatique et comment il conçoit et analyse cette affaire (52) ; cette longue lettre fut adressée à la Reine par l'envoyé Hadj Ibrahim Muteferriqua du Caire (53).

Quelles principales consignes dégageons-nous de cette lettre pour bien comprendre et analyser les vrais motifs religieux et politiques des Ottomans dans leur intervention pour le problème morisque.

Pour les responsables ottomans les Morisques ont été chassés de leur propre pays : " en ce temps estant impossible aux mussulmans, nommés mores Grenadins qui habitent aux païs qui est anciennement estaient de l'Empire mussulman ..." (sic) (54) chose très curieuse quant à la vision des responsables sur cette

---

(50) **Ibidem.**, douze jours avant l'assassinat du Roi.

(51) **Ibidem.,** lettre de Carla, Ambassadeur à Istanbul, qui a remplacé son frère Salignac, décédé depuis peu, à la Reine Régente en date du 30 octobre 1610.

(52) Il est certain que cette lettre a repris les grandes lignes de celle adressée au Roi Henri IV, car les mesures fâcheuses prises par la Reine à l'encontre des Morisques ont inquiété au plus fort les Ottomans et les ont motivés à adresser une longue lettre fort intéressante à bien des égards.

(53) Ce Hadj Ibrahim Muteferriqua du Caire parait être une autre personnalité que son précédesseur Hadj Ibrahim Mustapha, mais tous deux de provenance du Caire, de haut rang administratif, puisque l'un est agha et l'autre est mouteferriqua qui est un rang militaire d'après le dictionnaire Redhouse, ce fut un chef spécialement attaché au Grand Vizir et chargé de transmettre ses ordres ; c'est ainsi que le premier envoyé est morisque alors que notre document ne souffle mot sur les origines du deuxième, mais semble t-il, d'origine morisque également. Voir : la traduction de la lettre in, **Ministère des Affaires Etrangères,** Paris, Turquie, Mémoire et documents , vol 5, pp. 95-99 ; nous reproduisons le texte intégral ci-joint N° 1 ; une autre version, avec quelques différences de mots fut publiée aussi in, **Ambassade ... op. cit.**, pp. 434-436.

(54) **Ibidem.**

En effet les envoyés de la Porte à la Cour de France se sont multipliés à partir de l'avénement du Sultan Ahmed 1er en 1604 pour diverses raisons : renouvellement des capitulations en 1604, présentation de cadeaux en 1607, demandes d'intervention du Sultan auprès du Roi dans les conflits européens à partir de 1601(48), demande de la France auprès du Sultan pour demander réparation des attaques de brigandage des "Corsaires" en Méditerranée occidentale, mais à partir de 1607, c'est bien le dossier morisque qui devient la cheville ouvrière des relations franco-ottomanes.

Bien que nous n'ayons pas retrouvé le texte de cette première lettre sur la question morisque adressée sûrement avant l'assassinat du Roi Henri IV survenu le 14 mai 1610, nous avons par contre un extrait de sa réponse adressée au Sultan Ahmed 1er et reçue probablement avant le 2 mai 1610, et auquel le Roi confirme apparemment qu'il a accédé aux demandes de la Porte pour faciliter le passage des Morisques en France : "Nous avons vu volontiers Ibraïm porteur de l'aimable lettre de Votre Hautesse, et entendu la charge qu'Elle luy avoit commise ... (Elle) aura pu maintenant savoir les dits Mores estre sortis du dict pays (d'Espagne) nous n'aurons autre chose à commander en leur faveur, comme nous avons fait franchement afin que sy aucuns passent cy après ès terres de nostre souveraine obéissance ... ils y reçoivent tout bon et favorable traitement... nous aurons à plaisir de tesmoigner à votre Hautesse l'estime que nous faisons de sa bonne amitié, combien nous ont été agréables les nouvelles déclarations que le dict Ibraïm nous a apportées ..." (49).

En effet la satisfaction est générale tant au niveau des hautes autorités ottomanes qu'au niveau des Morisques qui suivent le déroulement de leur affaire avec une attention et un souci justifiés ; quant à l'Ambassadeur Salignac il fut très confiant en écrivant au Roi : " je me doubtay bien qu'Elle debvroit estre la résponse de Votre Majesté à la lettre portée par cest Ibraïm et en asseuray tellement tous, qu'ilz en demeurèrent satisfaictz et

---

tienne, et comme il aura à se conduire. il a esté autrefois à Marseille et est plein de toute bonne affection. Le premier visir a désiré que je vous en escrivisse, etc. " De Constantinople , le 25e may 1609", Salignac.
Cette lettre a-t-elle eu un effet quelconque sur l'attitude de Sully ? peine perdue, car Sully lui-même est l'instigateur d'un projet de croisade contre l'Empire Ottoman et les musulmans en général à cette époque !

(48) Muge Göçek, Fatma, **East counters West, France and the Ottoman Empire in the Eighteeth Century**, Oxford University Press, 1987, 192p ; cet ouvrage a mentionné les envoyés de la Porte à partir de Suleiman Al-Kanuni mais ne mentionne guère les nombreux envoyés de la Porte à la Cour de France durant le règne du Sultan Ahmed 1er.

(49) **Ambassade ... op. cit.**, p. 351 ; lettre de Salignac au Roi en date du 2 Mai 1610, nous reproduisons le texte intégral de l'extrait de la réponse du Roi Henri IV au Sultan Ahmed 1er à la fin de cette étude.

: "l'on prend fort à coeur icy" (41) ou "cela est trop important icy" ; ou encore : "le Grand Seigneur l'affectionne fort ..." (42) ; "ce passage des Grenadins est la charité dont Votre Majesté oblige plutost le monde icy, et qui rend ce peuple si afectionné à son service ..." (43) ou encore en s'adressant au Roi : "... je la supplie très humblement d'y vouloir bien penser et d'estre certain que je ne vois aucune chose qui puisse tant offenser ce Grand Seigneur que la défense du passage de ces Grenadins ..." (44), ce qui prouve indéniablement que les autorités ottomanes ont bien reçu le message des morisques, la complexité de la question et les moyens propres et urgents à prendre pour venir en aide à leurs coreligionnaires à commencer par entretenir avec la Chancellerie française à Istanbul le langage de l'amitié et le devoir qu'implique la bonne entente entre les deux pays. C'est ainsi que la Sublime Porte et précisément le Grand Vizir, a sollicité de l'Ambassadeur Salignac d'écrire à Mr. Sully, conseiller très écouté du Roi et bénéficiant de sa confiance illimitiée et que ses rapports furent toujours fidèles et très amicaux (45) -pour lui introduire un envoyé du Sultan un certain grenadin au nom de Hadj Ibrahim Mustapha Agha du Caire (46), porteur d'une lettre du Sultan Ahmed 1er au Roi Henri IV, mais aussi d'une autre lettre d'introduction de Salignac où il confirme que cet envoyé fut "bon homme et par ce peu que j'en ay veu, et par le rapport des autres... et qu'il a esté autrefois à Marseille et est plein de toute bonne affection .." (47).

---

(41) **Ibidem.**, p. 370, lettre adressée à la Reine Régente en date de 24 août 1610.

(42) **Ibidem.**, p. 311, lettre adressée par Salignac à M. Sully en date du 25 mai 1610.

(43) **Ibidem.**, p. 310 ; lettre de Salignac à la Reine en date du 19 septembre 1609.

(44) **Ibidem.**, p. 311.

(45) Maurepas et autres, op. cit., p. 226.

(46) Le choix d'un haut fonctionnaire administratif et militaire morisque qu'on a fait venir du Caire prouve combien le choix est judicieux eu égard à la connaissance de l'Espagne, sa langue, mais surtout des problèmes spécifiques auxquels se heurtent la communauté morisque en France ; cela confirme les conclusions auxquelles avait abouti notre ami le Prof. Abdurrahman Abdurrahim Abdurrahman et relatives à l'installation des morisques au Caire et que l'Egypte fut l'une des options choisies par les Morisques pour leur future intégration et insertion dans l'espace arabo-musulman.

(47) **Ibidem.**, pp. 310-311 ; voici le texte in extenso de la lettre de Salignac que nous républions ici, vu son importance :

" Monsieur, ce porteur est un grenadin, nommé Agi Ibraïm Mustapha aga du Caire, bon homme et par ce peu que j'en ay veu, et par le rapport des autres. Il porte une lettre de ce Sgr au Roy, à ce qu'il luy plaise que pour l'adresse des Grenadins qui passent par Marseille, un des leurs demeure dans la dite ville, et a donné cette charge à celluy-cy. J'ay creu que la résolution de cette affaire se devoit prendre où vous estes, bien que je n'y voye nul inconvénient, mais seulement pour le faire vouloir davantage, et en faire revenir tout le gré au Roy; car le Gd Sgr l'affectionne fort. Le porteur prendra l'ordre qu'on voudra qu'il

favorablement rendue contre ceux desquels ils se plaindront. C'est tout ce qu'ils désirent..." (36).

Les mémoires du Duc de la Force retracent les indécisions de la Reine Régente à propos du passage des Morisques en France : "la crainte qu'ils ne commissent des dégâts sur le territoire français ou qu'ils ne fussent eux-mêmes victimes de la haine des peuples, fit prendre des mesures qui n'empecherent aucun désordre..." (37).

Mais lorsque la décision d'interdire le passage aux Morisques sur le territoire français est parvenue à Salignac et pesant les répercussions fâcheuses sur sa mission auprès des responsables ottomans qui ont pris à coeur la défense de leurs coreligionnaires, il revient à la charge et insiste beaucoup auprès de la Reine Régente pour revenir sur cette décision très grave : "J'escripvis si amplement pour ces Grenadins chassés d'Espagne, que je m'en tairray maintenant ; seulement requérray-je Votre Majesté voulloir un peu conssidérer cest affaire que l'on prend fort à coeur icy. Le remède qu'il m'a semblé qui s'y peult donner, est tel, ce me semble, que je ne doubte point qu'il ne se face, et on s'en contentera icy " (38).

Après l'assassinat du Roi Henri IV le 14 mai 1610 : " tout est remis en question, c'est un retour en arrière et la reine Marie de Médecis étant la plus mauvaise régente possible .." (39) ; elle ne peut prendre des mesures apaisantes face au problème du passage des Morisques en France, car d'une part elle adresse des ordonnances pour refouler ces Morisques et d'autre part elle demande à Salignac de faire part aux autorités ottomanes : " que nous aions permis aux morisques chasséz d'Espagne avec grand rigueur, de se retirer en France et passer en Barbarie en toute liberté et sécurité, et mesmes faire réparer et chastier par justice quelques extorsions et avanies qui leur ont esté faictes en leur passage ..." (40) .

On a déjà constaté à travers les récits de l'Ambassadeur Salignac comment l'affaire des Morisques a suscité une émotion considérable voire une rage intérieure chez les responsables ottomans ; les quelques allusions relevées dans la correspondance de l'Ambassadeur sont à cet égard trop chargées de significations émotionnelles à propos de la question morisque

---

(36) **Ibidem.**, p. 370 ; lettre adressée à la Reine Régente en date du 24.
(37) **Ibidem.**, p. 370 ; voir note n° 1.
(38) **Ibidem.**, p. 376 ; lettre de Salignac à la Reine en date du 4 septembre 1610.
(39) Meyer, Jean, **la France moderne**, de 1515 à 1789, p. 291, Paris, Fayard, 1985.
(40) **Ambassade ... op. cit.**, p. 369 ; lettre de Marie de Medecis à Salignac en date du 1er juin 1610.

de Marseille, et croy que le Roy aura bientost veu lettres du Grand Seigneur pour le prier de pourveoir à leur scûreté ; lorsqu'on m'en parlera, je feray valloir cela comme un bon office d'amitié..." (32).

La démarche de Salignac consiste donc à faire admettre au Roi et puis à la Reine Régente d'assurer le passage des Morisques en France dans des conditions de sécurité, de punir les coupables pour faire honneur à la justice du Royaume, de tranquiliser les hautes autorités ottomanes sur ce sujet brûlant et enfin de sauvegarder l'amitié avec l'Empire Ottoman de qui dépend l'avenir des conventions, privilèges et intérêts français dans tout le Levant : " pour cest effect bien ay-je creu nécessaire de pourveoir que leur passage y fut assuré ; ainsy le veult l'honneur du Roy et du royaulme ..."(33).

L'Ambassadeur va jusqu' à faire peser la gravité d'interdire ce passage en France : "je ne craings point de dire que si votre Majesté se résoult à interdire ce passage, elle doist penser aussy à rompre ceste amitié" (34) et provoquer des difficultés avec l'Empire Ottoman, et il conseilla au Roi d'utiliser ces Morisques à ses services eu égard à leur bonne connaissance de l'Espagne et qu'on "y trouveroit leurs mains à son service ; quel bannissement qu'ilz en ayent faict, il en restera assez pour les fascher ..." (35).

On voit bien comment la position de l'Ambassadeur fut très délicate pour convaincre les Hauts Responsables ottomans et les Morisques et leur donner des affirmations rassurantes quant au bon déroulement de la Justice française et au soin prodigué par le Roi en personne : "si ne puis-je m'empescher de dire à Votre Majesté que les outrages et pilleries que l'on faict à ces pauvres Mores, est un brigandage si cruel et horrible, qu'il n'y a prétexte capable d'en excuser d'en faire faire justice ... Ce n'est pas pour l'amour des Mores, ny pour ces gens cy qu'il me semble très nécessaire d'y pourveoir, c'est à votre occasion principalement Madame, et pour l'honneur de la justice du Royaume si uny à la Royanté. J'ai aussy fermement asseuré que, si lors que la plaincte en aura esté portée à votre Majesté, le remède y aura este donné, et que la justice leur sera

---

(32) **Ibidem.**, p. 277, lettre de Salignac au Roi Henri IV en date du 30 avril 1610.

(33) **Ambassade de Turquie ... op. cit.**, pp. 370-371, lettre de Salignac à la Reine Marie de Medecis en date du 24 août 1610.Dans cette lettre Salignac a souligné : " Si le passage leur estoit permis, j'ay creu encores qu'il eust esté fort à propos de leur desnyer maintenant ; n'ayant jamais esté fait et jugé que ce dény n'eust esté uue des choses que l'on eut sceu faire plus désplaisante icy, et pourtant que j'ay-je escrit diverses fois".

(34) **Ibidem.**,p. 311, lettre de Salignac au Roi en date du 19 Septembre 1609.

(35) **Ibidem.**, p. 353 ; lettre au Roi Henri IV en date du 2 mai 1610.

plus ces Morisques servaient d'intermédiaire et de confidents dans les propres affaires politiques et religieuses de la France (29) ; après avoir permis ce passage, les dernières ordonnances du Roi Henri IV, avant son assassinat, et surtout celles de la Reine Régente Marie de Médecis sont catégoriques pour refouler ces Morisques du territoire français ; d'ailleurs une analyse minitieuse de l'arrière pensée du Roi confirme qu'il réva d'une " nouvelle croisade après avoir uni les peuples chrétiens en un faisceau compact, de se mettre à la tête des armées croisées pour refouler en Asie, ces barbars si longtemps la terreur de l'Europe ? Les mémoires contemporains affirment que telle fut la pensée de Henri IV et Sully nous a transmis les bases du grand dessein dont le dernier acte devrait être la ruine de l'Empire ottoman" (29 bis).

La correspondance de l'Ambassadeur Salignac qui servit la monarchie pendant plus de 42 ans avec affection et fidélité, comme il le rappelle dans une lettre au Roi, nous brosse un tableau émouvant de l'écho suscité à Istanbul à la suite des malheurs infligés aux Morisques en France, : " les lieux dont ils (les morisques) se plaignent principallement sont la coste de Provence, de Bayonne et St Jehan de Luz. Si le centièsme de ce qu'ils en disent est vray, leurs plainctes sont très justes, dignes de compassion et de remèdes " (30). Ces morisques qui en traversant les Landes " furent presques dévalisés et subissent d'indignes traitements .." (31).

C'est en fonction de ces informations bouleversantes que Salignac a pris le soin de défendre son point de vue : "... Je scais très bien que le mal qu'ont reçeu les Grenadins à Marseille, n'a point esté du consentement du Roy ; on en accuse les secretaires de Monseigneur de Guise qui recherchent un peu trop curieusement le gain. C'est ce qu'on l'on dit et que l'on m'escrit

---

(29) Rulman, Anne de, **Chronique secrète de Nîmes et du Languedoc au XVIIe siècle**, texte présenté et restitué par Philippe Chareyre et préfacé par Robert Sauzet, Nimes, 1990, p. 50 ; l'auteur retrace le portrait d'un morisque porteur de quelques lettres adressées au Chef du parti protestant M. de Rohan ; ce morisque qui fut arrêté à Montpellier "n'avait rien voulu dire au plus cuisant de sa douleur quoiqu'il eut souffert trois fois les plus sensibles tourments de la Gehene et que l'ayant facilement énivré parce qu'il ne buvait que de l'eau en son pays .. on disait qu'il est devenu fou depuis la torture ".

(29 bis) **Ambassade... op. cit.**, de la préface, p. VIII.

(30) **Ambassade de Turquie ... op. cit.**, p. 370 ; lettre de Salignac à la Reine Marie de Médecis en date du 24 août 1610.

(31) **Ibidem.**, p. 252, lettre de Salignac à Mr. De Puysieuse endate du 12 décembre 1608.Le Commissaire Augier qui fut chargé par le Roi de l'embarquement des morisques avait été "coupable de négligence pour avoir mal choisi ceux qui avait été commis pour leur embarquement et a été, comptable des rapines et des inhumanités affligées par eux pratiquées contre une légion de personnes innocentes et doublement affligées hors de leur pays ..." voir ce texte in, Rulman, **op. cit.**, p. 219.

plaintes " s'addressent principalement à moy, ne désirant autre chose sinon que votre Majesté le scache, asseurés tant de la justice qu'elle y scaura bien pouvoir..." (24) ; leur message est si touchant qu'aucune autre personnalité occidentale que Salignac n'a pris hautement et humainement leur défense auprès de la plus Haute autorité politique française et chacune de ses lettres fournira désormais un ardent plaidoyer en leur faveur (25) .

Qu'en était-il au juste de ce passage, très mouvementé, face aux décisions françaises, assez contradictoires, qui aboutirent à un rejet total de leur passage sur le territoire français (26) ?

Pour revenir un peu en arrière, nous relevons que le processus des négociations secrètes des morisques avec les représentants du Roi Henri IV avant qu'il ne devienne catholique (27), fut très positif et encourageant ; les morisques peuvent s'accommoder avec l'accord des autorités françaises à coordonner leur action contre l'Espagne, à utiliser le territoire français comme lieu de passage obligé pour se rendre au Maghreb et dans les territoires de l'Empire Ottoman (28). Bien

---

(24) **Ibidem,** Salignac a reçu également une correspondance de Marseille où on l'informe de toute la situation : " c'est, écrit-il au Roi Henri IV en date du 30 avril 1610, ce que l'on dit et que l'on m'escrit de Marseille..." voir cette lettre, **op. cit.**, p. 277.

(25) Son prédécesseur Savary de Brèves 1591-1606 s'est avéré un véritable défenseur d'une croisade contre les " infidèles et que pendant les deux premières décennies du XVIIe siècle, existaient 11 projets dont 7 français et 4 italiens ; parmi eux on peut rappeler les fameux projets du Ministre Sully, conseiller écouté du Roi Henri IV, du Duc de Nevers, du Père Joseph et enfin celui de Savary de Brèves, voir, Zaïmova, Raïa, " Le plan d'une monarchie universelle : quelques écrits français sur le Levant XVIe-XVIIIe siècles" in **Tel quadla Eqyaoïas**, 17, Athènes, 1993, pp. 543-558.

(26) Nous renvoyons le lecteur à la première thèse sur la question et encore inédite de M. Louis Cardaillac, **Le passage des morisques en Languedoc,** 228 p. Montpellier, 1970 ; voir en particulier les documents d'archives françaises révélés dans ce travail et qui méritent d'être connus et publiés. Cf. Ricau, Osmin, "L'expulsion des morisques en 1610. Ses conséquences dans le midi français" in **Pyrénées,** Nos 103-104, 1995, pp. 249-273. Voir également notre étude "Le passage ... **op. cit.,** pp. 41-60, ainsi que Michel, Francisque, "Les morisques en France" in, **R.H.M.**, nos 55-56, pp. 147-169, une republication d'un chapitre de son travail.

(27) On impute à Henri IV la boutade suivante : **Paris valait bien une messe** ! c'est dire qu'il lui fallait abjurer, du moins officiellement le culte protestant pour embrasser la Sainte Eglise catholique, apostolique et romaine ; ce serment essentiel qu'il avait déjà fait, puis trahi, ce qui le rendait relaps ; voir Maurepas (Arnauld de), Robert (Herbert) et Thibault (Pierre), **Les Grands Hommes d'Etat de l'Histoire de France**, p. 224, Paris-Larousse, 1989.

(28) Les négociations des Morisques avec les autorités françaises avant l'expulsion méritent à notre avis, un travail de recherche minutieux ; les documents révélés par Louis Cardaillac et surtout ce fameux, très intéressant et révélateur mémoire qu'avait adressé les Morisques au Roi Henri IV, probablement en 1602, et publié intégralement dans **les Mémoires du Duc de la Force**, pp. 341-345, mérite qu'on l'étudie avec soin et intérêt . Cf aussi Jean Pierre Baluton, **Henri IV**, pp. 935-936, Paris-Fayard, 1982.

particulier la fréquentation de la mosquée pour la prière du Vendredi (19).

Mais de qui le Sultan Ahmed 1er tient-il sa forte conviction religieuse alors qu'il est relativement jeune puisqu'il a à peine vingt ans en 1609, et qu'il n'est pas en mesure de prendre des décisions aussi graves qu'importantes à l'échelle de l'Etat ottoman ?

On sait déjà qu'il fut un poète distingué et qu'il a rédigé un "number of political and lyrical poems under the name of Bahti"(20), mais on sait aussi qu'il fut endoctriné par son entourage et par des ministres qui ont pris toutes les décisions et ordres importants et qu'il fut soumis à l'influence de son maître et éducateur Mustapha Efendi dont il ressentit l'influence religieuse très profondément durant sa vie (21).

Ceci dit, quelle fut la réaction du Sultan Ahmed 1er et ses ministres en recevant et en apprenant les informations déchirantes et bouleversantes relatives à l'expulsion des morisques et au triste sort qui leur était réservé lors de leur passage en France et ailleurs?

Tous les chroniqueurs occidentaux de l'époque sont unanimes pour confirmer que les dirigeants ottomans étaient au courant des moindres détails de l'expulsion des Morisques d'Andalousie et surtout du mauvais traitement subi par les Morisques lors de leur passage en France, en route vers le Maghreb et ce grâce à leurs témoignages : "... il est venu icy, écrit l'Ambassadeur français à Istanbul Salignac, de très grandes plaintes de ces pauvres gens que l'on a chassés d'Espagne, qui passant en France et s'assurant y trouver, toute sécurité, selon l'intention qu'ils sont asseurés que en avait la feue Majesté, au contraire y ont reçeu de merveilleux dommages et outrages" (22).

En effet les chefs Morisques qui ont réussi dans une première étape à atteindre Belgrade pour rencontrer Murad Pasha, l'un des Vizir du Sultan Ahmed 1er (22 bis) se rendirent ensuite dans la capitale ottomane où ils ont multiplié les contacts à tous les niveaux de l'Etat ottoman et ont " faicts les choses beaucoup moindres aux Grands de cette Porte, qui n'ont pas laissé pourtant de m'en parler et comme de choses qu'ils ont bien fort à coeur" (23) ; ces morisques se sont également rendus à la chancellerie française à Istanbul pour présenter leurs

---

(19) **Ibidem.**
(20) **Ibidem.**
(21) Baysun, **op. cit.**, pp. 161-164 ; cf également Uzuncarcili, **op. cit.**, p. 116.
(22) Salignac, Gontant Biron de, **Ambassade de Turquie,** pp. 370-371, lettre de Salignac à la Reine Régente Marie de Medecis en date du 24 Août 1610.
(22 bis) Mantran, R, **op. cit.**, p. 362.
(23) **Ambassade... op. cit.**, p. 370 ; lettre de Salignac en date du 24 Août 1610.

reliques du père des croyans, l'institution de lecteurs du Koran, qui tous les vendredis lisaient le livre sacré dans son palais ..." (11).

C'est dans ce même ordre d'idées de pratiquant et de croyant qu'il refusa de mettre à mort, suivant la coutume établie par le Sultan Bayazid (1482-1512), son frère le Prince Mustapha (12) et tous les chroniqueurs ont mentionné cet acte d'humanité d'Ahmed 1er d'avoir eu le courage et l'honneur de violer la légistation en vigueur (13) ; sa profonde religiosité s'étend à bien des domaines à caractère charitable : en instituant beaucoup de fondations pieuses (Awkaf), en construisant des hôpitaux pour les fous, et bien plus, il a imposé une nouvelle taxe à tous les marchands pour la maintenance d'un hôpital à Istanbul (14) : comme il ordonna de construire des écoles : " He was also a deeply religious man devoting much of his personal wealth to supporting the work of schools and pious men and to build mosques and schools, especially in the Holy Cities and Istanbul ..." (15) ; et toutes ces constructions ont été exécutées sous sa supervision personnelle (16) ; Hammer qui fut très sévère à l'encontre d'Ahmed 1er considère que les seuls actes véritablement louables de son règne, sont des fondations et entre autres la construction de la Grande mosquée Bleue à Istanbul qui porte son nom et qui fut dotée d'une Académie (17), c'est dire la grande et profonde religiosité de ce Sultan qui explique à la fois ses mesures et ses ordonnances prises contre le vin en établissant un bureau pour renforcer ces lois et aussi le maintien " to enforce mass observance of islamic law and traditions restoring the old regulations that prohibited the consumption of intoxicating beverages" (18) ; de même il veilla au bon respect des règles de l'Islam pour que ses sujets observent et maintiennent leurs autres devoirs religieux et en

---

(11) **Ibid.**, p. 234 .

(12) Creasy, Edward S, **History of the Ottoman Turks**, p. 238, Beyrouth, 1968, cf. Baysun, **op. cit.**, pp. 161-164 ; l'abolition de la coutume de faire tuer les frères lors de l'accenssion au pouvoir d'un nouveau sultan, fut depuis lors suivie et respectée .

(13) Hammer, **op. cit.**, pp. 53-54.

(14) Wood, Alfred G, **A History of Levant Company**, p. 213.

(15) Shaw, Stanford J, **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, vol 1, p. 190, Cambridge University Press, 1976.

(16) **Ibidem.**

(17) Hammer, **op. cit.**, p. 234 ; cf. Mantran, **op. cit.**, p. 232. Aux Archives du Ministère des Affaires Etrangères à Paris, correspondance Politique vol 5, p. 167 sous le titre : Journal des choses advenues en l'an 1610, nous relevons le paragraphe suivant rédigé par l'Ambassadeur français à Istanbul : " Le Grand Seigneur Ahmed mit la première pierre pour le fondement de sa mosquée...(on a) tué plusieurs moutons et autres animaux pour faire le corban qui veut dire le sacrifice et tous les grands de Porte firent quantité de présents au miamar (architecte) Gachi" .

(18) Shaw, **op. cit.**, p. 190.

Marie de Médecis de prendre les mesures nécessaires et humaines afin de faciliter le passage des Morisques en France, pour se rendre dans les territoires de l'Empire Ottoman et en particulier au Maghreb ou à Istanbul.

En effet la correspondance de Biron de Salignac nous montre l'enjeu politique et religieux du problème Morisque pour les hauts responsables ottomans, l'activité des morisques eux-mêmes, fraîchement arrivés sur la scène stambouliote, leurs agissements tant auprès des Responsables ottomans, qu'auprès de la Chancellerie française à Istanbul pour les alerter de la situation catastrophique des Morisques lors de leur passage sur le territoire français ; il s'en suivit une correspondance franco-ottomane riche en renseignements sur l'opinion du Sultan Ahmed 1er et de son entourage et leur arrière-plan politique et religieux pour mener une véritable campagne diplomatique auprès des Cours de France, de Venise et d'Angleterre, tout juste après l'expulsion des morisques en 1609 (5).

* * * *

Tous les historiens sont unanimes à confirmer que le Sultan Ahmed 1er qui a pris le pouvoir à l'âge de 14 ans, fut très croyant et très religieux au point d'être fanatique (6) ; il commença son règne en se rendant le 4 Janvier 1604, avec la pompe accoutumée, à la mosquée d'Ayyoub pour ceindre le sabre sur le tombeau des porte-étendards du Prophète (7) ; peu après il effectua un acte solennel, le vendredi 23 Janvier, en se rendant aussi avec " une grande pompe à la Mosquée Ayya Sofia et fut circoncis le soir du même jour dans le grand palais du Grand Vizir : c'est le seul exemple que présente l'histoire ottomane d'un Sultan circoncis sur le trône" (8) ; peu après aussi il ordonna de restaurer la Kaaba et le tombeau du Prophète et les fit vernir avec de l'or (9) ; il ordonna que désormais, la couverture et la ceinture du sanctuaire de la Kaaba ainsi que celle de l'extérieur de ce temple, et celle du tombeau du Prophète à Médine soient fabriquées dans les ateliers d'Istanbul et non du Caire (10) ; il ordonna aussi de célébrer tous les ans dans sa mosquée la nativité du Prophète : "l'exposition dans le Seraî des saintes

---

(5) **Ambassade en Turquie de Jean Gontant Biron, Baron de Salignac (1605 - 1610)**, publiés et annotés par le Conte Théodore de Gontant Biron, Paris, 1889 ; voir les pages suivantes : 251-253, 277, 311, 324, 330, 334, 346, 351-353, 369-371, 376, 389, 434-436.

(6) Uzuncarcili, Ismaïl Hakki, **Osmanli Tarihi,** III, Cilt 1, p. 116, Ankara, 1988 ; cf Bayson, C, "Ahmed 1er" in **Islam Ansiklopedisi,** t 1., pp. 161-164 ; voir aussi , Mantran, Robert, "L'état ottoman au XVIIe siècle : stabilisation ou déclin ?" in **Histoire de l'Empire ottoman,** Fayard, 1989.

(7) Hammer, **Histoire de l'Empire ottoman**, t. 8, p. 54.

(8) **Ibidem.**, p. 56.

(9) Baysun, **op. cit.**, pp. 161-164.

(10) Hammer, **op. cit.**, p. 171.

LA POLITIQUE OTTOMANE FACE A L'EXPULSION DES MORISQUES ET A LEUR PASSAGE EN FRANCE ET A VENISE 1609-1610

Nous avons, dans nos précédents travaux, évoqué le soin pris par le Gouvernement ottoman à porter secours aux Morisques tout au long du XVIe siècle par différentes voies (1) et ses difficultés à faire face à une Espagne politiquement et religieusement très solide, ambitieuse et de surcroît engagée dans son combat acharné contre les Morisques, les Maghrébins et les Turco-ottomans sur leur propre territoire et leur espace géographique méditerranéen (2).

Dans une autre étude que nous avons publiée, il y a quelques années aussi, nous avons évoqué le passage des Morisques en France, à Venise et à Istanbul (3) ; nous y revenons aujourd'hui grâce à de nouvelles lettres adressées par les plus hautes autorités politiques ottomanes, en particulier le Sultan Ahmed 1er, à la Reine Régente Marie de Médecis et au Doge de Venise, lettres que nous avons découvertes tout récemment (4) et qui nous éclairent davantage et pour la première fois sur le rôle, combien important et décisif, joué par l'Ambassadeur Français à Istanbul, Gonstant Biron de Salignac pour la défense de ces malheureux Morisques et son acharnement à convaincre le Roi Henri IV et son conseiller très écouté Sully et la Reine Régente

---

(1) A. Temimi, **Le Gouvernement Ottoman et le problème morisque,** 180 p. Publication de la Fondation, Zaghouan, 1989.

(2) Un certain nombre d'amateurs d'histoire morisco-andalouse ne cessent de reprocher au Gouvernement ottoman de n'avoir rien fait pour empêcher la chute de Grenade et d'avoir abandonné les Morisques à leur triste sort, sans leur porter secours efficacement ou éviter qu'ils ne fassent l'objet d'une expulsion définitive en 1609 .

Une telle argumentation simpliste cache une méconnaissance totale des véritables enjeux politiques, militaires et religieux méditerranéens ; nous relevons aussi une méconnaissance du dossier morisque ainsi que la véritable situation politique et militaire de l'Empire ottoman .

(3) A. Temimi, " Le passage des morisques à Marseille, Livourne et Istanbul d'après de nouveaux documents italiens" in **Etudes d'histoire Morisque,** pp. 41-60, Publications de la Fondation, Zaghouan, 1993 .

(4) Notre récente découverte est constituée de deux nouvelles lettres du Sultan Ahmed 1er à Marie de Médecis, trouvées aux Archives des Affaires Etrangères à Paris (Quai d'Orsay) ; d'une autre lettre importante du Grand Vizir à Marie de Médecis et trouvée à la Bibliothèque Nationale de France, Département des manuscrits occidentaux ; dans ce même Département nous avons trouvé d'autres documents qui nous ont servi à l'élaboration de ce travail ; quant à la dernière lettre à laquelle nous faisons allusion ici, c'est bien une nouvelle lettre du Sultan Ahmed 1er au Doge de Venise, dont Madame Pidani, conservateur aux Archives d'Etat de Venise, nous a procuré une copie avec sa traduction italienne qu'elle soit ici vivement remerciée .

une des plus heureuses et des plus édifiantes, car non seulement elle a permis pour la première fois d'ouvrir le dossier des relations entre l'Empire ottoman et le problème morisque, mais aussi a donné un nouvel éclairage sur l'installation et l'insertion des morisques dans des villes méditerranéennes et plus particulièrement en Anatolie, au Maghreb et en Egypte ; c'est par le biais de la révélation des nouvelles sources documentaires arabes, turques, espagnoles ou européennes en général que nous pouvons rendre la participation des historiens arabo-musulmans pour le développement de notre connaissance historique sur la question morisque plus crédible, valable et intéressante.

Dans ce cadre nous avons préparé et publié des Mélanges, en deux volumes, offerts en l'honneur d'une éminente spécialiste en la matière à savoir le prof. Maria Soledad Carrasco Urgoiti pour ses efforts scientifiques continus. Y ont participé une cinquantaine de chercheurs internationaux ce qui témoigne de nos relations avec la société des chercheurs et des spécialistes internationaux.

Nous programmons actuellement la publication de nouveaux mélanges qui seront offerts à une autre éminente autorité, scientifique originaire de Porto Rico, Luce López-Baralt, spécialiste de la littérature aljamiado qui a créé son propre laboratoire à l'Université de Porto Rico, au sein duquel elle a transmis l'amour de la littérature aljamiado à une vingtaine de jeunes chercheurs qui ont préparé ou sont en train de préparer leur thèse. Mais où sont les universités arabes et musulmanes ? Notre intérêt pour ce domaine de recherche qui remonte à plus de vingt ans a pour but de réhabiliter cette minorité arabo-musulmane.

Espérons que ce message sera entendu et suivi et que cette mise au point servira l'avenir de la recherche historique sur la question morisque.

Quatrième liste :

1) A. **Temimi, Le Gouvernement ottoman et le problème morisque,** 170 p., (en arabe et en français), Publications de la Fondation, 1989.

2) **Métiers, vie religieuse et problématiques d'histoire morisque,** 402 p., (en partie en langue arabe) Publications de la Fondation, 1990.

3) A. **Temimi, Etudes d'histoire morisque,** 168 p. (en arabe et en français), Publications de la Fondation, 1993.

4) **Le cinquième centenaire de la chute de Grenade (1492-1992),** 1052 p., (en partie en arabe, 2 Tomes), Publications de la Fondation, 1993.

5) **Temimi,** Abdeljelil, **Etudes d'histoire morisque,** 173p, Zaghouan, février 1993.

6) Actes du VIe Symposium International d'Etudes morisques sur : **Etats des études de moriscologie durant les trente dernières années.**

7) Louis **Cardaillac, Morisques et chrétiens : un affrontement polémique (1492-1609),** 2e édition du texte français, 325p., janvier, 1995.

8) **Temimi,** Abdeljelil, **Bibliographie générale d'études morisques,** 384p., Zaghouan, avril, 1995.

9) **Mélanges Louis Cardaillac,** 2 Tomes, 1022p, Zaghouan, avril 1995.

10) Yvette **Cardaillac Hermosilla, La magie en Espagne, Morisques et vieux chrétiens aux XVIe et XVIIe siècles,** 340p., avril 1996.

11) Actes du VIIe Symposium International d'études morisques sur : **Famille morisque : femmes et enfants,** 438p, Zaghouan, avril 1997.

12) Actes du VIIIe Symposium International d'études morisques sur : **Image des morisques dans la littérature et les arts,** 370p, Pub de la Fondation Temimi, Zaghouan, avril, 1999.

13) **Mélanges Maria Soledad Carrasco Urgoiti,** 2 T. 780p, Zaghouan, avril, 1999.

Ma dernière observation sur la quatrième liste, est relative au fait que les auteurs de ces travaux de recherche sur l'histoire morisque ont poussé leurs investigations pour trouver d'autres nouvelles pistes documentaires et particulièrement en langue arabe et turque ; cette piste s'est révélée, ces dernières années,

Troisième liste

Cette liste comprend six titres traduits en arabe et publiés par la Fondation :

1) **La littérature alhamiado morisque** : 300p., traduit intégralement de l'espagnol et du français, Tunis, 1984, (35) .

2) **L. Cardaillac, Morisques et chrétiens : un affrontement polémique (1462-1640)** accompagné d'une étude sur les morisques en Amérique, traduit par A. Temimi, 202 p., 2e édition, Publication de la Fondation, 1989, (36) .

3) **L. Lopez-Baralt, Huellas del l'Islam en las literatura Española desde la Edad Media Hasta las comtemparánea** . traduit par Nejib Ben Jemia, 217 p., Publication de la Fondation, 1990, (37) .

4) **Las práticas de los moriscos andaluces (1492-1609),** 191 p., Publications de la Fondation, 1991, (38) .

5) **Pedro.** Longa, **La vida religiosa de los Moriscos,** traduit par Jamel Abderrahman, 252 p., Publication de la Fondation, 1993, (39) .

6) **López-Baralt**, Luce, **Ars amandi d'un morisque de Tunis,** traduit en arabe par Jamel Abderrahman, Pub. de la Fondation, de l'Unesco et de l'Université de Porto Rico, Février 1995 (40).

Le choix de ces six titres est fondé principalement sur la valeur scientifique de ces travaux qui sont un témoignage des tendances et aboutissements des travaux des chercheurs basés sur l'exploitation des riches fonds d'archives d'Espagne sur la question morisque ; nous n'avons rien ménagé afin que la traduction en arabe réponde parfaitement à une édition scientifique.

Cette conception fut derrière la réalisation d'autres travaux scientifiques, qui figurent sur notre quatrième liste, assumés et publiés par la Fondation.

---

(35) الأدب الألخاميدو - الموريسكي تزاوج : لغوي الموع الإستطرادات اللامتناهي
(36) الموريسكيون - الأندلسيون والمسيحيون المجابهة : الجدلية 1492-1640مع ملحق
بدراسةعن الموريسكيين بأمريكا
(37) أثر الإسلام في الأدب الإسباني من العصور الوسطى الى اليوم
(38) تطبيق الموريسكيين ين الأندلسي للشعائر الإسلامية 1493-1609
(39) الحياة الدينية للموريسكيين
(40) الجنس حول تونس من لموريسكي نص

4) **Dominguez-Ortiz** et **Vincent,** B. **Historia de los moriscos : vida y tragedia de una minoría,** traduit par Abdallah Salih Taha, 327 p. Qatar, 1988, (31) .

5) **Irving,** W., **La chute de Grenade,** traduit par Ismail Al-Arabi, 501 p., Edition E.N.A.L. Alger, 1988, (32) .

6) **Monroe,** James, **La chute de Grenade,** traduit par Mohamad Abdallah Charkaoui, 361 p., Publications de Beyrouth, Le Caire, 1991,(33) .

Des travaux de la deuxième liste traduits de l'espagnol et de l'anglais en arabe, nous relevons trop d'irrégularités scientifiques à commencer par le changement du titre initial, le non respect de l'unité de l'ouvrage en traduisant seulement quelques chapitres sans donner les raisons de ce choix arbitraire, en supprimant totalement dans quelques-uns, les notes infrapaginales, la bibliographie et les index établis par les auteurs de ces ouvrages, ce qui nuit à l'aspect scientifique de ces travaux.

Bien plus nous relevons une très mauvaise connaissance de l'histoire et des lieux au Maghreb, ce qui a amené à des aberrations et à des erreurs inadmissibles ; traduire un ouvrage, c'est bien être fidèle à toutes les spécificités de l'ouvrage tant sur la forme que sur la conception et rien ne pourrait être entrepris pour manipuler une idée ou changer une problématique de l'auteur .

Le choix très discutable des six titres seulement et traduits en langue arabe durant les vingt-cinq dernières années, alors qu'il y a plus de trois mille cinq cents travaux scientifiques, des thèses très valables et originales et des textes (34) sur la question morisque, publiés essentiellement en espagnol, français et anglais recensés dans notre ouvrage : Bibliographie Générale des Etudes morisques, ce qui prouve la pauvreté, la médiocrité et la marginalité de la connaissance historique qui sévit aujourd'hui dans le monde universitaire arabo-islamique et surtout auprès d'institutions censées être au diapason de la recherche et de ce fait censées promouvoir la connaissance historique ; ce qui n'est pas le cas aujourd'hui .

Conscients de ces lacunes considérables, nous nous sommes engagés à traduire quelques thèses et travaux scientifiques sur le dossier morisque et nous avons essayé de mener cette tâche avec la rigueur, la fidélité et le soin nécessaire.

---

(30) العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة

(31) تاريخ مسلمي الأندلس، يون الموريسك حياة ومأساة أقلية

(32) سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس

(33) وثيقة أندلسية عن سقوط : غرناطة مع دراسة تحليلية

(34) Nous avons établi La bibliographie générale d'études morisque où nous avons recensé 3577 titres.

expressions, dans les écrits historiques en langue arabe, devraient disparaître pour faire place à d'autres formes plus retenues . le débordement verbal et émotionnel à caractère religieux, influe négativement sur l'opinion publique qu'elle soit musulmane ou chrétienne.

D'autre part, nous relevons dans quelques travaux une vision trop simpliste des causes essentielles de la chute de Grenade comme par exemple : le Sultan traître (qu'il soit maudit écrit un auteur) s'est adonné au plaisir , a ouvert sa citadelle et s'est entendu avec l'ennemi pour remettre Grenade à l'ennemi ; il s'est réfugié au Maroc, traînant avec lui ses malheurs et vivant des subsides en provenance de l'argent des Habous réservé aux pauvres ; les causes directes de la chute de Grenade, quarante d'après quelques auteurs sont : l'aisance matérielle, la traîtrise des uns et des autres, la lutte pour le pouvoir, la méconnaissance de la religion et sa non application, l'immoralité des responsables et le fait que les Ulema ont manqué à leur devoir religieux. En vérité la chute de Grenade est bien plus profonde que cela : elle est le fait de ne saisir que trop tard le poids de leur adversaire à tous les niveaux : politique, militaire, économique et surtout la stratégie d'action menée par des rois et responsables politiques et religieux aveuglés par un fanatisme et une volonté farouchement intolérants vis-à-vis de toutes les religions non catholiques .

Je ne commenterai pas comment sur les vingt-quatre titres énumérés dans la première liste, quatre seulement ont eu le soin d'établir des index ; quelques autres n'ont pas de bibliographie ou peu ; quant aux notes infrapaginales, elles ne répondent pas au normes internationales dans la majorité des travaux vu les nombreuses irrégularités de tout genre ; deux ouvrages seulement font exception .

Deuxième liste :

Cette liste comprend six titres traduits partiellement ou totalement de l'espagnol ou de l'anglais ; les voici par ordre chronologique de leur parution :

1) De Laroze, Martinez, **Ibn Umeyya ou la révolte des morisques,** trad. de Lutfi Abdel-Sadik, 126 p., Publications du Koweit, 1974, (28) .

2) Gaytisolo, Juan, **Crónicas sarracinas ruedo Ibérico,** trad. de Kadhim Jihad, 256 p., Beyrouth, 1987, (29) .

3) Lea, Henri Charles, **A History of the Inquisition in Spain,** trad. de Hassen Said El- Karmi, 216 p., Publications de Beyrouth, 1988, (30) .

---

(28) ابن أمية أو ثورة الموريسكيين

(29) فن الإستشراق الإسباني

De cette première liste nous dégageons les éléments suivants :

La première observation est relative à cette tendance généralisée et répandue aujourd'hui dans le monde arabo-musulman qui consiste en des travaux qui se réfèrent essentiellement à des travaux d'hispanisants connus et publiés depuis très longtemps, mais sans la moindre nouveauté dans le processus de la connaissance historique sur le dossier morisque ; les spécialistes n'y trouvent rien pour satisfaire leur curiosité scientifique . Par contre, ces travaux sont d'une grande utilité pour un large public arabo - musulman qui ignore globalement ce sujet ; de ce fait ces travaux ont enregistré un succès certain au Moyen-Orient et dans les pays du Golfe .

La deuxième observation est relative au peu d'intérêt des grands historiens arabes pour la période morisque (1492-1609) à part Abdallah Anan qui lui a consacré un ouvrage important depuis maintenant presque quarante ans ; deux ou trois ouvrages dans notre première liste méritent une attention particulière . Il est vrai que cette période douloureuse de l'histoire hispano - arabe ne les attire pas, comparée à la période de grand rayonnement de la civilisation arabo-musulmane au Moyen-Age en Andalousie ; ainsi la période morisque ne suscite guère leur intérêt ; c'est dire combien le désintéressement de cette histoire par les historiens connus, a laissé le champ libre à d'autres écrivains, historiographes et amateurs d'histoire ; ainsi leurs travaux sont classés dans une perspective d'histoire purement événementielle, souvent émotionnelle, mais sans grande valeur scientifique ; il est vrai aussi que la grande partie de ces travaux est loin de connaître les nouvelles tendances et les aboutissements des recherches réalisées par les spécialistes d'histoire morisque : espagnols, français, internationaux et maghrébins ; une simple lecture de leurs bibliographies est la parfaite illustration de l'état de leurs connaissances en la matière qui date de bien longtemps, alors que la moriscologie a enregistré une extraordinaire évolution depuis maintenant vingt ans ; en outre ces auteurs ne se réfèrent même pas, ou très rarement, aux ouvrages et articles publiés en langue arabe au Maghreb et plus particulièrement dans la **Revue d'Histoire Maghrébine** qui depuis vingt-cinq ans a publié d'intéressantes et nombreuses études sur la question, ou encore ne sont pas au courant des publications des actes des neuf congrès organisés par la Fondation sur le dossier morisque .

La troisième observation est relative à cet aspect bien regrettable et relatif à la terminologie utilisée dans la majorité de ces travaux et qui est nuisible à bien des égards à l'esprit de tolérance que nous devons mettre en évidence aujourd'hui. Ces

---

(27) الأندلس في الاسلامية العربية الحضارة

musulmans en Andalousie (1486-1609), 296 p. Riyadh, 1993, (19).

18) Uwis, Abdelhalim, **Quarante causes derrière la chute de l'Andalousie**, 28 p, Publications de Dar El-Sahoua, Le Caire, 1994, (20) .

19) **Hayek,** Simon, **Malheur aux vaincus ou aux Morisques**, 254p, Pub. de l'Imp. Paulinienne, Joniah-Liban 1995 (21).

20) **Actes de la conférence sur l'Andalousie : Leçon et histoire,** publication de la Faculté des Lettres de l'Université d'Alexandrie, 1995 (22).

21) Hayek, Simon, **Ibn Oumaya ou la révolte morisque**, 294p, Pub. de l'Imp. paulinienne, Joniah-Liban, 1996 (23).

22) **L'Andalousie : des siècles de péripéties et d'apports**, 5 vol., Actes du Congrès organisé par la Bibliothèque publique du Roi Abdel Aziz, Riyadh (24).

23) Kassemi, Khaled B. Mohamed, **Histoire de la civilisation arabo-musulmane en Andalousie** (cf. le chap. VI, pp 175-244), Pub. de la Maison de la Culture Arabe d'Edition, traduction et diffusion, Charjah, 1998 (25).

24) Hamrouni, Ahmed, **Les morisco-andalous en Tunisie : étude et bibliographie**, préface de Prof. Abdeljelil Temimi, 156p, Pub Mediacom, Tunis, 1998 (26).

25) **La civilisation arabo-musulmane en Andalousie**, 2 T, 1559p, publications du Centre des études de l'Unité Arabe, Beyrouth, 1998 (27).

---

(19) (1609-1486) موقف الدولة العثمانية تجاه مأساة المسلمين في الأندلس

(20) أربعون سببا في سقوط الأندلس

(21) الموريسكيين أو للمغلوبين الويل

(22) بحوث ندوة الأندلس الدرس : والتاريخ Trois études seulement traitent la question morisque alors que cette conférence, tenue à l'occasion du Ve centenaire de la chute de Grenade, aurait dû approfondir l'étude de dossier morisque quasi-absent dans les écrits d'histoire arabes. Notons par ailleurs que nous avons pris part à cette conférence tenue à Alexandrie ; en plus d'une étude parue dans ces actes, j'ai été invité à donner une allocution au nom des participants arabes, allocution dans laquelle j'ai loué le rôle d'Alexandrie pour son rôle de liaison entre Machreq et Maghreb mais qui n'a pas été reproduite dans les actes, un peu de sincérité Monsieur le doyen ! Signalons aussi qu'aucun index n'a été établi, la pagination de la table des matières non plus, ce qui rend difficile l'utilisation de cet ouvrage. Aussi, pourquoi a-t-on reproduit le programme de cette conférence, on aurait dû respecter les normes utilisées à l'échelle internationale.

(23) ابن أمية أو ثورة الموريسكيين

(24) الأندلس قرون : من التقلبات والعطاءات Ces Cinq volumes réunissent près de 80 études couvrant tous les domaines d'étude sur l'Andalousie : histoire, philosophie, civilisation, architecture, arts, linguistique, littérature, théologie. Quant aux études morisco-andalouses, on rencontre trois en arabe dans le volume premier ; seize études en arabe et une étude en espagnole dans le volume second, deux études dans le volume quatre et une seule étude dans le volume cinq. Ce congrès est le premier de son genre qui se tient au Machreq et en Arabie ;

(25) تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس

(26) تونس في الأندلسيون الموريسكيون

6) **Qotb,** Mohamed Ali, **Les Tueries et l'Inquisition en Andalousie,** 142 p., Le Caire, 1985 (8).

7) **Haggi,** Abdurraman Ali, **Les méthodes injustes de l'inquisition,** 96 p., Publication de l'auteur, Koweit, 1987, (9) .

8) **Raif,** Ahmed, **Rappelez-vous la destruction de l'Andalousie,** 404 p., Publications Ez-Zahra, Le Caire, 1987, (10).

9) **Hammad**, Abdallah, **Les morisques et l'inquisition en Andalousie (1492 - 1616),** 148 p., Publication M.T.E. Tunis et I.N.A.L. Alger, 1989, (11) .

10) **Beshtaoui,** Adil Saïd, **Les morisco-andalous,** 318 p., Publications de Dar Usama, Damas, 1985, (12) .

11) **Razzouk,** Mohamed, **Los moriscos y sus a Maruecos durante los siglos XVI y XVII,** 360 p., Publications d'Afrique Orient, Casablanca, 1989, (13) .

12) **Fadil,** Salah, **La légende des maghazi morisques : étude de littérature populaire comparée,** 308 p., Publications de Dar El-Maarif, Le Caire, 1989, (14) .

13) **Abdelkarim,** Jamal, **Les morisques : leur histoire et leur littérature,** 77 p., Le Caire, 1990, (15) .

14) **Mustapha**, Chakir, **L'Andalousie dans l'histoire,** 168 p., Publications du Ministère de la Culture, Damas, 1990, (16) .

15) **Jameleddine,** Abdallah Mohamed, **Les musulmans christianisés ou les morisco-andalous : une page négligée de l'histoire des musulmans en Andalousie,** 538 p., Publication du Dar-El-Sahoua, Le Caire, 1991, (17) .

16) **Kettani,** Ali El-Muntasir, **Le réveil islamique en Andalousie aujourd'hui : ses racines et son évolution,** 160 p, Publications de Katar, 1992, voir les pages 31-32, (18) .

17) **Hamid,** Abdellatif Ben Mohamed, **Attitudes du gouvernement ottoman face à la tragédie des**

---

(8) مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس
(9) محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها
(10) ... وتذكروا من الأندلس الإبادة
(11) الموريسكيين ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616
(12) الأندلسيين المواركة، دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة
(13) لسيين الأند وهجراتهم الى المغرب الأقصى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر
(14) ملحمة المغازي الموريسكية، دراسة في الأدب الشعبي المقارن
(15) الموريسكيين تاريخهم : وأدبهم
(16) الأندلس في التاريخ
(17) المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون صفحة : مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس.
(18) الصحوة لامية الإس في الأندلس اليوم جذورها : ومسارها

TRAVAUX D'HISTOIRE MORISQUE EN LANGUE ARABE : BILAN (1)

Cette communication présente quelques réflexions sur les ouvrages publiés en langue arabe qui ont traité la question morisque durant les vingt-cinq dernières années ; nous nous sommes contentés aujourd'hui de ne faire que l'évaluation des ouvrages ; quant aux articles en langue arabe, ils figureront dans la bibliographie que nous avons établie englobant jusqu'à la fin de 1994 plus de trois mille cinq cents titres (2) .

Pour cela nous avons recensé quatre listes ; voici la première, accompagnée de nos commentaires :

Première liste

Comprenant dix-huit titres traitant, en grande partie et directement, la question morisque ou évoquant indirectement et en partie l'histoire de l'Andalousie :

1) **Touati,** Abdelkarim, **La chute tragique de la présence arabe en Andalousie,** Editions Librairie Rashad, Casablanca , 1967, 688 p., (3) .

2) **Hatamla,** Mohamed Abdou, **Le drame des musulmans d'Andalousie à la veille et à la suite de la chute de Grenade,** 159 p., Publications de l'auteur, Amman, 1977, (4).

3) **Hatamla,** Mohamed Abdou, **La christianisation forcée des musulmans d'Andalousie à l'époque des deux rois catholiques (1474-1516),** 180 p. Publications de l'auteur, 1er édition, Amman, 1980, (5) .

4) **Kishtilieu,** Mohamed , **Le drame des morisques en Espagne,** 120 p. Publication El-Chouich, Tétouan, 1980, (6) .

5) **Hawmad,** Assad, **Le drame des Arabes en Andalousie,** 325 p. Publication de la fondation arabe d'études et d'édition, Beyrouth, 1980, (7).

---

(1) Cette étude a été publiée dans les actes du XIe symposium International d'études morisques sur : **Etat des études de moriscologie durant les trente dernières années**, pp. 267-272, publication de la Fondation Temimi, Zaghouan, Janvier 1995. Nous la reprenons aujourd'hui pour le mettre à jour et la publier dans cet ouvrage.

(2) Cf notre ouvrage : **Bibliographie générale d'Etudes morisques**, Pub de la Fondation Temimi, Zaghouan, Avril, 1995.

(3) مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس

(4) محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة

(5) 1516-1494 التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين

(6) محنة الموريسكيين في اسبانيا

(7) محنة العرب في الأندلس

dramatiques, mais de s'excuser auprès du monde arabe et musulman de cette tragédie humaine.

Quand le monde arabe et musulman s'éveillera et réclamera à l'Espagne ce droit historique que nous ne cesserons jamais de réclamer dans l'avenir jusqu'à ce que les plus hautes autorités espagnoles acceptent notre juste réclamation et consentent à faire ses excuses publiquement !

* * *

Dans ce cadre, je loue l'unique initiative intelligente d'un haut responsable arabe à savoir le Docteur Cheikh Sultan Al-Qassimi, Gouverneur de Charjah et Membre du Haut Conseil de l'Union des Emirats Arabes Unis, qui a écrit une pièce théâtrale sur la chute de Grenade et dont le titre est fort significatif : *"La Cause"* ; cette pièce rédigée dans un style simple mais éloquent et touchant est un message historique dont la valeur dépasse les slogans creux sur l'Andalousie pratiqués dans le monde arabo-musulman. Cheikh Al-Qassimi a bien décrit ce drame pour approfondir la conscience historique des musulmans quant à la tragédie morisque.

Avons-nous le droit de réclamer des excuses de l'Espagne pour cette tragédie ? Il est regrettable que le passé d'Al-Andalous et de la tragédie morisque soit ignoré jusqu'aujourd'hui. Quand s'éveillera la conscience du monde arabo-musulman pour réclamer officiellement à l'Espagne des excuses pour ce qu'ont fait l'Etat, l'Eglise et l'Inquisition au XVIe siècle à un peuple malheureux soumis à l'injustice des pouvoirs politique et religieux parce qu'il a défendu son identité, sa civilisation, son héritage, sa religion et son admirable Andalousie qui a tant donné à l'Europe et à l'Humanité tout entière.

* * *

Ces cinq études rassemblées dans notre nouvel ouvrage sur le dossier morisque, ont pour but de diversifier les sources d'information sur la moriscologie ; le rôle pris par des historiens maghrébins qui ont utilisé des sources d'informations arabes et turques est regardé comme très bénéfique ; espérons que les chercheurs et historiens trouveront quelques nouvelles informations relatives à ce dossier et dignes d'intérêt scientifique.

Zaghouan le 20/06/2000

c'est une réaction irrationnelle et sentimentale, ce qui traduit l'attitude des hommes d'Etat Espagnols quant à ce dossier et que leur décision était déjà prise de ne jamais présenter aucune excuse ce qui explique le silence pratiqué en Espagne à cet égard bien que les actes civilisationnels viennent d'être enregistrés ces dernières années. Le Président de la République du Portugal a présenté officiellement ses excuses auprès du Monde arabo-musulman pour le drame vécu par les morisques dans son pays ! Le Pape même a présenté ses excuses pour les injustices commises par les Catholiques de par le Monde. Le Japon s'est excusé également auprès de la Chine et de l'Asie pour les massacres faits par ses soldats pendant la deuxième guerre mondiale et tout récemment, Le Président du Conseil italien s'est excusé, au nom de l'Italie, auprès de la Libye pour les effets pervers de la colonisation, et tant d'autres exemples d'attitudes civilisationnelles. Le refus de l'Espagne de présenter ses excuses pour le drame morisque est inacceptable ; la cause en est le silence injustifié du monde musulman qui n'a pas adopté une attitude commune vis-à-vis de ce dossier, ce qui ne lui a pas permis de demander à l'Espagne de s'excuser officiellement. Quelle ingratitude !

D'autant plus étonnant et grave, c'est que l'Espagne vient tout récemment de prendre une autre décision plus symbolique aux yeux de l'Espagne et des Juifs mais plus grave de conséquence à nos yeux aujourd'hui ; c'est que le quotidien Espagnol ABC s'est fait l'écho, dans son édition du "15 Juillet courant, de la décision de l'Espagne de contribuer, a concurrence de 1,5 million de US $, a un fonds mondial destiné aux survivants du holocauste.

La majeure partie de cette somme sera attribuée, selon le même journal, aux descendants des juifs sefardis expulsés en 1492, de l'Espagne, lors de la période de la « reconquête », et qui s'étaient installés en Tunisie, Grèce, Bulgarie et en Ex-Yougoslavie" *.

Nous ne pouvons que regretter l'absence totale d'une prise de conscience du monde arabe et musulman vis-à-vis de cette affaire comme nous regrettons le silence de l'Espagne à notre propre réclamation non pas d'indemniser le demi million de personnes expulsées illégalement et injustement, et dépouillés de tout leurs biens ou ils périront dans des circonstances

---

cooperar en la Coedición de las Actas del Simposio sobre el Quinto Centenario de la Caída de Granada ».

* Et plus particulièrement à Istanbul.

espagnol qui m'a informé qu'une rencontre se déroulerait à Madinat Ez-Zahra à Cordoue où sa majesté le roi Juan Carlos prononcerait une allocution comme il l'avait fait pour les juifs ; ce fut pour moi un bon augure.

En effet, le 4 novembre 1992 lors de cette rencontre, le roi a bien prononcé un discours que nous avons publié intégralement (2) ; mais le roi n'a rien dit à propos de la tragédie morisque alors qu'on attendait de sa S.M. un acte civilisationnel. Nous avons écrit à cet instant : " Le discours de S.M. est essentiel quant à la construction de relations fructueuses dans tous les domaines ; cependant nous espérions qu'il ferait allusion à cette période critique dans l'histoire des relations arabo-espagnoles, période pendant laquelle les tribunaux de l'Inquisition ont torturé les morisques et ont été la cause de leur macabre tragédie, la plus dure qu'a connue l'humanité pendant la Renaissance. "La raison d'Etat, comme l'a dit S.M. fut au-dessus de toutes les considérations de justice même".

En date du 21 décembre 1992, après la publication en arabe et en français de notre commentaire du discours du roi (3), j'ai reçu de M. Miguel Angel Moratinos, directeur au Ministère espagnol des Affaires Etrangères à l'époque, et actuel ambassadeur d'Espagne en Israël, Délégué de la Commission Européenne au Moyen-Orient, une lettre qui m'a grandement surpris (4) ; car son attitude n'était pas cordiale,

---

(2) Voir le texte intégral du « Discours de S. M. El-Rey en El Acto Institutional Al-Andalous », in **le Ve centenaire** ... ; **op. cit.** ; t. 1, pp. 24-26.

(3) Voir notre commentaire sur le discours de sa majesté : « Acerca del discurso prononciado por su majestad El-Rey Don Juan Carlos, El Miercoles pasado en Medina Azahara, Cordoba », in **le Ve centenaire ...op. cit.,** t.1, pp. 27-28.

(4) Dont voici le texte intégral :

« Recibo con sorpresa y profundo desagrado, su carta de 30 de noviembre, con la que me adjunta documentación en la que se alude al discurso de S.M. El Rey en el Acto de Clausura del Programa Al-Andalus 92, con frases que estimo absolutamente desafortunadas y dictadas por una actitud poco conciliadora que, de ninguna manera, puedo aceptar.

Creo que el ICMA ha puesto de su parte todo lo posible, durante los años de vigencia del Programa Al-Andalus 92, para poner de manifiesto todos los aspectos positivos de la convivencia social que se produjo en Al-Andalus y de los magníficos frutos que este espíritu de respeto mutuo debería proyectar para el futuro.

Pretender anclarse en el pasado, y no asumirlo dentro de un contexto histórico, para obcecarse en hechos que todos los pueblos han desarrollado en épocas de intolerancia, me parece una actitud inadmisible que, de ninguna manera, este Instituto está dispuesto a compartir.

Su interpretación del Acto de Al-Andalus 92, presidido por S.M. El Rey, y su velada crítica a las palabras de concordia que en él pronunció, con una marcada tendenciosidad, me obligan, distinguido Profesor, a reconsiderar nuestra oferta de

A QUAND DES EXCUSES POUR LA TRAGÉDIE DE L'EXPULSION DES MORISQUES D'ANDALOUSIE ?

Lorsque nous avons organisé, à la fin de 1991, un symposium international d'études morisques sur le cinquième centenaire de la chute de Grenade (1492-1992), nous avons su que Sa Majesté le Roi d'Espagne Juan Carlos allait prononcer, le 31 mars 1992, un discours à l'occasion du cinquième centenaire de l'expulsion des Juifs d'Espagne (31 mars 1492 - 31 mars 1992) pour s'en excuser officiellement et promulguer une loi, de signification symbolique, abrogeant le décret d'expulsion.

En date du 2/12/1991, nous avons alors adressé un appel à S.M. le roi d'Espagne « pour mieux consolider aujourd'hui les relations arabo-espagnoles, excellentes eu égard au rôle éminent de la participation de l'Andalousie dans la civilisation universelle et ce pour rayer de la mémoire arabo-musulmane cette tragédie qui s'est déroulée durant plus de cent cinquante années ; nous avons lancé donc un appel pour l'adoption d'une prise de position un quelconque pardon auprès du Monde arabo-musulman (1).

Quelques mois après et précisément le 31 mars 1992, la CNN et d'autres agences de presse internationales, rapportaient que S.M le roi d'Espagne s'était rendu dans la plus grande synagogue de Madrid, coiffé de la kippa, et avait prononcé un discours rapporté par toutes les agences de presse dans lequel il demandait pardon aux juifs pour leur expulsion, et octroyait la nationalité espagnole aux juifs séfarades qui s'étaient réfugiés dans l'Empire ottoman et particulièrement à Istanbul où ils parlent jusqu'aujourd'hui le castillan. Cette excuse rentre dans la dialectique de la reconnaissance de l'injustice qui a frappé les juifs d'Espagne, ce que nous apprécions à sa juste valeur et considérons comme un acte civilisationnel.

Quelques mois après, lorsque j'eus l'occasion d'une vésite à Madrid en juillet 1992, je fus accueilli par M. Miguel Angel Moratinos, directeur au Ministère des Affaires étrangères

---

(1) Voir le texte intégral de notre discours publié in ; « L'appel d'amitié et le noble geste civilisationnel » ; in les actes du Ve symposium international d'études morisques sur : **le Ve centenaire de la chute de Grenade 1492-1992**, t. I, pp. 9-10, Publications de la Fondation, février 1993.

Troisième étude :

- Manoeuvres de soulèvement en Andalousie en 1582 et rôle de la communauté morisque d'Istanbul dans l'attitude des Pays-Pas face à l'expulsion des Morisques en 1610 51

Quatrième étude :

- Nouvelles réflexions sur la destinée des Morisques de la chute de Grenade jusqu'à leur expulsion en 1609 73

Cinquième étude :

- Deux documents inédits sur les marginaux morisques : femmes, enfants et handicapés à Zaghouan au milieu du XIXe siècle 83

Sixième étude :

- Un document inédit sur la répartition de l'eau dans l'espace urbain de Zaghouan (village morisque) au milieu du XIXe siècle 95

Septième étude :

- Traduction de l'article de Rafaël De Lera Garcia. – Survie de l'Islam dans la ville de Grenade au début du XVIIIe siècle 103

- Index des noms de personnes et collectivités 131

- Index des lieux géographiques 134

- Dernière liste des publications de la fondation 136

http://al-maktabeh.com

TABLE DES MATIÈRES Pages

1 - Partie française

- Abdeljelil, **TEMIMI. – A quand des excuses pour la tragédie de l'expulsion des morisques d'Andalousie ?** 5

Première étude :

Travaux d'histoire morisque en langue arabe : bilan 9

Deuxième étude :

- La politique ottomane face à l'expulsion des Morisques et à leur passage en France et à Venise (1609-1610) 19

Troisième étude :

- Manoeuvres de soulèvement en Andalousie en 1582 et rôle de la communauté morisque d'Istanbul dans l'attitude des Pays-Pas face à l'expulsion des Morisques en 1610 47

Quatrième étude :

- Deux documents inédits sur les marginaux morisques : femmes, enfants et handicapés à Zaghouan au milieu du XIXe siècle 69

Cinquième étude :

- Un document inédit sur la répartition de l'eau dans l'espace urbain de Zaghouan (village morisque) au milieu du XIXe siècle 73

- **Index des noms de personnes et collectivités** 77
- **Index des lieux géographiques** 80
- **Dernière liste des publications de la fondation** 82

2 - Partie arabe

- Abdeljelil, **TEMIMI. – A quand des excuses pour la tragédie de l'expulsion des morisques d'Andalousie ?** 5

Première étude :

Travaux d'histoire morisque en langue arabe : bilan 9

Deuxième étude :

- La politique ottomane face à l'expulsion des Morisques et à leur passage en France et à Venise (1609-1610) 21

OUVRAGES DE L'AUTEUR

- **Recherches et documents d'histoire maghrébine : L'Algérie, la Tunisie et la Tripolitaine (1816 - 1871),** 333p, 1er édition. Publications de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales de l'Université de Tunis, 1971 ; 2ème édition, 206p, Tunis, 1979.

- **Ibidem,** en langue arabe.

- **Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey (1830 - 1837),** 303p + 24 planches, Tunis, 1978, 303p.

- **Sommaire des registres arabes et Turcs d'Alger,** Tunis, 1979.

- **Ibidem,** en langue arabe.

- **Le Gouvernement ottoman et le problème morisque,** 185p., 1989.

- **Un document sur les biens habous au nom de la Grande Mosquée d'Alger,** 92p., Tunis, 1980.

- **Etudes d'histoire morisque,** 168p, Fondation, Février, 1993.

- **Etudes d'histoire arabo-ottomane 1453-1918,** 206p, Mars, 1994.

- **Etudes d'Histoire arabo-africaine,** 168p, Pub. de la Fondation, Octobre 1994.

- **Bibliographie générale d'études morisques,** 370p, Mars-Avril, 1995.

- **Ecrits et mémoires politiques du militant Youssef Rouissi,** 316p, Publications de la Fondation, Avril, 1995.

- **Etudes sur les relations islamo-chrétiennes,** 233p, Publications de la Fondation, Décembre, 1996.

- **Correspondances du Grand Vizir Khayreddine : l'Histoire tunisienne entre la réalité et les interprétations erronées,** Tome 1, 290p, Zaghouan, Juin, 1999.

- **Crise de la recherche en sciences humaines en Tunisie et dans les Pays Arabes,** 194p, Zaghouan, Octobre 1999.

- **Etudes et documents d'histoire maghrébine à l'époque moderne,** 350p, Zaghouan, Octobre 1999.

- **Histoire générale des Arabes entre ambitions et échecs,** 226p, Zaghouan, Décembre 1999.

- **Nouvelles études d'histoire morisque,** 230p. Pub de la Fondation, Juillet 2000.

Thèses traduites du turc et du français en langue arabe :

- E. Kuran, **La politique ottomane face à l'occupation française d'Alger (1827-1847),** 1ère édition, Publications de l'Université de Tunis, 1970 ; 2ème édition, 110p, 1974.

- A. Cayci, **La question tunisienne et la politique ottomane 1881-1911,** 331p, Tunis, 1974.

- L. Cardaillac, **Morisques et Chrétiens : Un affrontement polémique 1492-1640,** 2ème édition, 199 p. Pub. de la Fondation, 1989.

Série 3 : **Monographies d'études morisques, N° 4 b**

NOUVELLES ETUDES D'HISTOIRE MORISQUE

Prof. Abdeljelil TEMIMI

Publications de la :
Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information Zaghouan, Juillet 2000

Série 3 : **Monographies d'études morisques, N° 4 b**

Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information (FTERSI)

© **FTERSI** ; 1 ère édition, Juillet, 2000.

Toutes reproductions, même partielles ou adaptations d'un extrait quelcon de cet ouvrage, par quelque procédé que ce soit et notamment par photoc microfilm ou autres procédés électroniques, sont interdites pour tous pays.

- La composition de cet ouvrage a été réalisée sur l'Unité Informatique A. ie Macintosh de la FTERSI ; le tirage, limité à 200 exemplaires, a été réalis. à l'Imprimerie Papyrus à Nabeul en Juillet, 2000.

- Pour toute information et commande, s'adresser uniquement à la :

- **FTERSI** : BP 50, Zaghouan (1118) - Tunisie.

Tél à partir de Tunisie : 02 676 446 ou 02 680 110

de l'étranger : 216 2 676 446 ou 216 2 680 110

Fax à partir de Tunisie : 02 676 710 de l'étranger : 216 2 676 710

E. Mail: temimi.fond@gnet.tn

Internet (langue française):http://www.refer.org/fondationtemimi

(en langue arabe) : www.temimi.org

FTERSI Library Cataloguing Data

Temimi, Abdeljelil

Nouvelles études d'histoire morisque / Abdeljelil Temimi. - Zaghouan : Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information, Juillet 2000.

230p ; 24 cm - (Série 3 b : Monographie d'études morisques ; N° 4).

ISBN 9973-32-000-X

1. Histoire morisque. 2. Expulsion des Morisques.

I. Titre. II. (Série).

ISBN 9973-32-000-X

Série 3 : Etudes Morisques , N° 15

NOUVELLES ETUDES D'HISTOIRE MORISQUE

Prof. Abdeljelil TEMIMI

ns de la :
.. n Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information Zaghouan, Juillet 2000